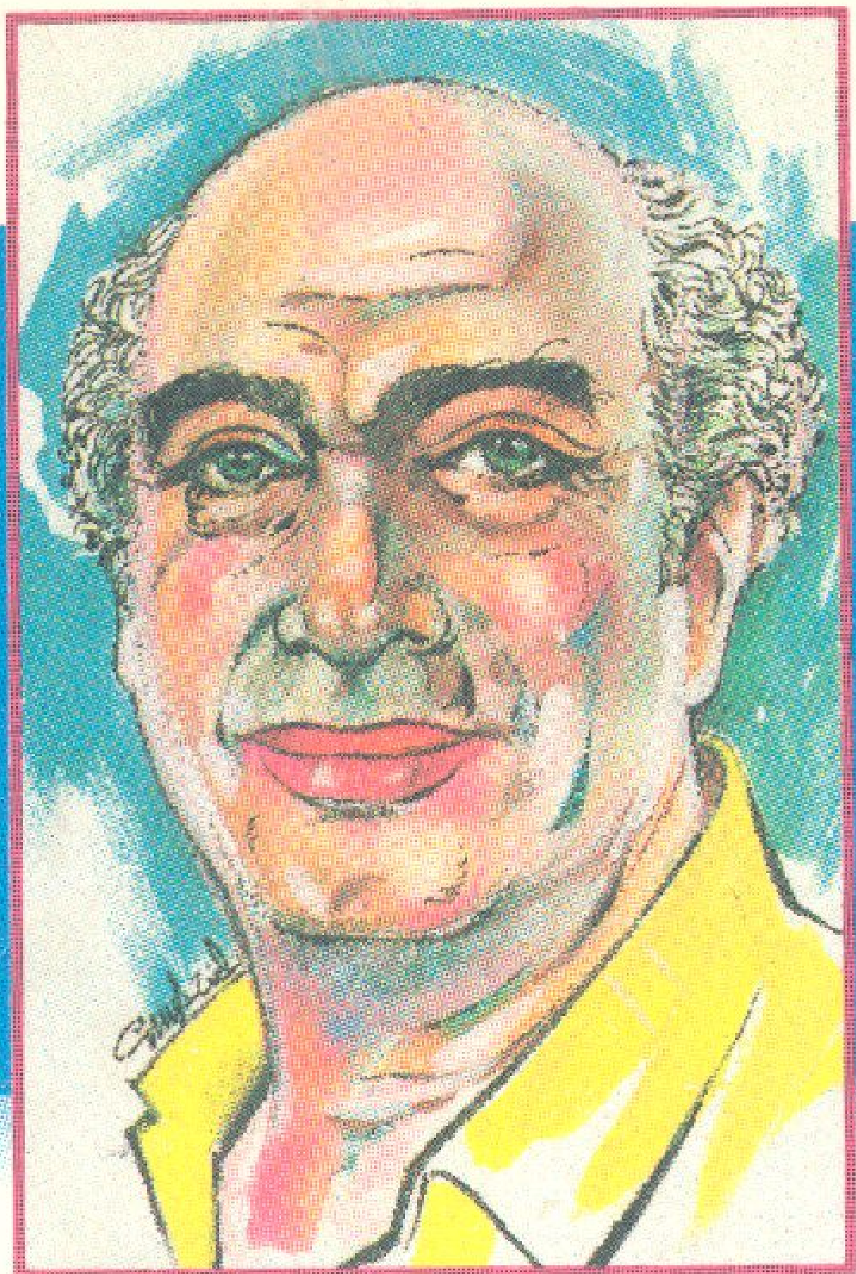
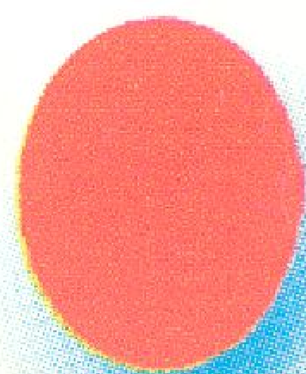
من أدب الفكاهة



علي سالم











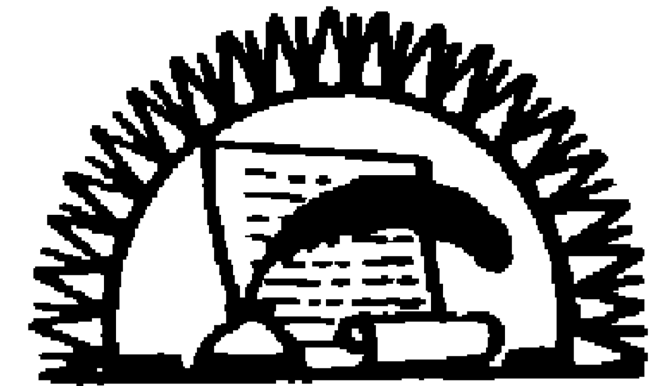
نهارك أبيض

على سالم

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر
٤٠ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة
الهرم ت : ٨٦٤١٥١



مكتبة مدبولي الصغير
٤٥ - البطل أحمد عبد العزيز - المهندسين - القاهرة

مقدمــــة

نُشـرت هذه القطع في زاوية تحـمل نفس العنوان بالصـفـحـة الأخيرة بجريدة العالم اليوم في الفترة من أول نوفمبر ١٩٩١ الى نهاية نوفمبر ١٩٩٢.

وهذا النوع من الكتـابة ليس أسـوأ من الأنواع الأخـرى التي يعذبك بها الكتاب كل يوم، فهي مكثفة وسريعة ومركزة ومختصرة للغاية، مما سيخفف عنك آلام القراءة بل وقد يدفعك للاعتقاد أنها ممتعة.

إنها مثل البرشام الصغير ألذي كنت تدخل به الامتحانات، سطور قليلة تحتوي على كل المقررات والمناهج. هي سجل لحالتي العقلية والانفعالية لعام كامل رسمت فيه اسكتشات سريعة لما أفكر فيه ولما يطرحه علينا الزمن من مشاكل وأحداث وأزمات في إطار حاولت بقدر استطاعتي وبقدر حريتي أن أجعله مبدعاً وضاحكاً.

ومن حـسن حظ هذا الكتـاب وحظك وحظي وحظ الناشـر أن مشاكلنا وأزماتنا وما نعانيه من متاعب ستظل على حالها الى نهاية القرن الواحد والعشرين، لذا أتصور أن ابن ابن ابن ابن مدبولي الصغير سيعيد نشر هذا الكتاب بعد مائتي عام، وأجزم أن القراء في ذلك المستقبل البعيد سيشعرون بالدهشة والاعجاب

لقدرتنا المعجزة على الاحتفاظ بمشاكلنا حية، طازجة، قوية عبر الزمن.

من المؤكد أيضاً أنهم سيكنون لنا احتراماً وتقديراً خاصاً لاعتزازنا بمشاكلنا وأزماتنا، وحرصنا على عدم حلها، وقد يحسدوننا على طريقتنا التي لا تقلد في إعطائها طابع الخلود.

ومع ذلك فأنا لست مؤرخاً، أنا مجرد مواطن وفنان رسالته أن يجعل نهارك..... أبيض.

علي سالم

دعــه يمــر

☐ تم القبـض على مـوظف كبير فـى محـافظة القاهــرة متلبسـاً بقضية رشـوة.. اتضـح أن لديه عمارات وعقارات وشاليـهات ثمنـها ٢ مليون جنيه.. أحيل إلى النيابة. سبق أن قبض على سيادته فى قضية رشوة عندمـا كان مسئولاً عن الإسكان فى المعادى وأحيل للنيابة، فى الغالب قبض عليه فى قضيـة رشـوة فى أسيوط وأحيل للنيابة.. وعلى الأرجح قبض عليه قبل ذلك فى بنى سـويف بنفس التـهـمـة، وفـى المنيـا، وفى سـوهـاج وأحـيل للنيـابة، ثم فى عـدة مـحـافظات أخرى، وفى كل مرة يحـال للنيابة التى تحيله للقضـاء ولكن حتى الآن لم يصدر عليه حكم نهائى فى أى قـضـيـة.. لذلك يكتفى بنقله دائماً إلى أماكن أخرى ليواصل فيها نشاطه.. وذلك لسبب بسيط، المتهم برىء إلى أن تثبت إدانته.. هل ثبتت إدانته؟ .. لأ.. خـلاص، دعه فـى وظيـفتـه أو انقله إلى وظيفـة أخرى، إنت عاوزه يشـتكينا ويودينا فى داهيـة؟.. لأ.. خـلاص.. طبق عليه أهـم قواعد الحـيـاة الآن: دعـه يسرق، دعـه يرتشى، دعـه يخرب.. دعـه يمر.

سينما..

☐ متسول، لص موظف مختلس، مهرب، تاجر مخدرات، تاجر سلاح، مدمن، مدمنة، ساقط، ساقطة، ضابط منحرف، سياسى منحرف، إلى آخر النماذج المأخوذة من مستنقع قاع المدينة، هذه عينة من أبطال الأفلام المصرية الآن. لاصلة لذلك بالفن الحقيقى فى مصر، باختصار، كتاب ومخرجو هذه الأفلام يعبرون بوعى أو بلا وعى عن حنينهم إلى المهن التى كانوا يحلمون بالاشتغال بها. وهم باقترافهم لهذه الأفلام ينتقمون من المجتمع الذى حرمهم من تحقيق ذلك الحلم.

صحافـة

☐ لو كنت مسئولاً فى الصحافة القومية لأصدرت خمس مجلات للأطفال، وعشراً للمرأة، وثلاثين للفلاحين وثلاثين للعمال وأربعين المستقلين وخمسين للفئات وسبعاً لأبنائنا فى الخارج وثمانية لأبنائنا فى الداخل وعشرين لطلبة المدارس الابتدائية وثلاثين لطلبة المدارس الثانوية وعشرين لطلبة الجامعة وعشرا لطلبة المعاهد العليا ومجلة للمطلقات وأخرى للمخطوبات وخمساً للمشبوكات وستاً للمقروءة فتحتهن وعشراً للاتى فسخت خطوبتهن. وليكن هدفى البعيد هو.. جريدة يومية ومجلة اسبوعية لكل مواطن بشرط أن أصدرها أنا ولايصدرها هو..... أنا خسران حاجة؟

همــوم

☐ ضـاقت الناس بهـمـومـهـا وجـأرت بالشكوى، كل إنسـان يشـعـر أن همـه ثقـيل، بل أثقل من قـدرتـه على الاحـتمـال لذلك تم الاتفـاق على إقـامـة مـعـرض عـالمى لهموم البشـر، عبأ كل إنسـان همـه فى قفة تم إغلاقـها بالأخـتـام الرصـاصـيـة لكى لايرى أحـد مـابداخـلـهـا عـرضت هذه القـفف فـى المعـرض فـى «فـتـارين» كـبـيـرة عـريضـة بعـرض الأرض دخل البـشـر بالملايين ليـخـتـار كل منهـم القـفـة المناسبة والتى يقدر على حملها بسـهولة. خرج كل إنسـان سـعيداً بهمه الجديد الخفيف وعندما عاد كل منهم إلى بيتـه وفض الأختام وفتح القفة اكتشف أنه قد اختار همه القديم.

لاتستثقل حمولتك، أطلب من الله أن يقويك على حملها.

شخير

☐ أهدت الغرفة التجارية أحد المستشفيات جهازين حديثين لإجراء عمليات لمنع الشخير أثناء النوم، أنا أومن أن أى سلوك أو فعل غريب هو حيلة من العقل للإفلات من فعل آخر يرقد مختفياً فى أعماق اللاوعى. الأقرب إلى العقل أن تهدى الغرفة التجارية جهاز كمبيوتر مثلا لكلية التجارة. ماالذى أوحى لها بجهاز منع الشخير هذا؟! هل الكساد فى الأسواق وحالة النوم التجارى هو الدافع النفسى لذلك؟.. أم أن الارتفاع الجنونى فى أسعار كل شىء جعلها تفكر فى هذه الهدية بديلاً عن الفعل الواجب والضرورى والسليم فى هذه الحالة، وهو إعطاء جهاز لكل مواطن لمنع الشخير أثناء... النهار؟!!

حقد

☐ لى صديق يحقد عليه الجميع لعقليته الاقتصادية وقدرته على موازنة أمور معيشته والادخار من مرتبه البالغ ٣٠٠ جنيه فى الشهر، لفق له اعداؤه عدة قضايا وزوروا مستندات تثبت أنه اختلس ٥ ملايين جنيه وتقاضى رشاوى تبلغ ٧ ملايين جنيه فدفع لمحاميه خمسين ألف جنيه ليدافع عنه ودفع خمسين ألفاً أخرى لبعض الأشخاص لإشعال النار فى المستندات المزورة وحصل على البراءة وهزم أعداءه. ترى من أين كان سيدفع المائة ألف هذه لولا اهتمامه بالادخار؟!

ليمونادة

□ نزل الزعيم يستحم فى بحر بلاده، دخل بعض الماء فى جوفه، فسعل بشدة واختل توازنه. استولى الفزع على معاونيه ولكنه تماسك ونظر لهم مبتسماً وقال فى زهو: ماء البحر فى بلادى له طعم الليمونادة.

فى تلك الليلة اكتشف العلماء فى مراكز البحث العلمى أن مياه البحر - لسبب مجهول - تحولت إلى ليمونادة وأن مكوناته هى ٠٠١.٪ ماء ورد، ٣٠٪ سكر، ٦٨٪ ليمون، والباقى مواد حافظة. أقيمت المؤتمرات لمناقشة هذه الظاهرة، رصدوا عدة مليارات من الدولارات لعمل مشروع عظيم لتعبئة هذه الليمونادة فى زجاجات. سعد الناس بالمشروب الجديد فيما عدا الأطفال الذين يرفضونه ويقولون إنه ماء مالح، ولكنهم بالتربية الصارمة يتعودون عليه ويحبونه، بعض العلماء يقولون فى جلساتهم الخاصة إن ماء البحر مالح وسيظل مالحاً إلى الأبد. ولكن هل أصدقهم وأكذب طعم السكر والليمون فى فمى ولسانى..؟!.. الله.. طعمْ قوى.. ليمونادة والله العظيم، تشرب شوية؟

عبده

❑ قبض على الشقى عبده سنجة واتضح أنه هارب من تنفيذ أحكام قيمتها ٢٥٠ سنة أشغالا شاقة وهو مسجل خطر إتاوات، سرقة، نشل، قتل.. وكان يهرب دائما من حراسه بعد القبض عليه.. ولكن أعين رجال الأمن الساهرة التى تطارده منذ ثلاثين عاماً تمكنت من القبض عليها أخيراً وترحيله إلى اللومان.. ولكنه تمكن من الهرب من حراسه أثناء نقله..فتم القبض على رجال الحرس وصدر عليهم الحكم بالسجن ثلاثة أعوام مع الأشغال وتم ترحيلهم فوراً إلى سجن طرة تحت الحراسة المشددة حيث يقضون الآن فترة العقوبة المقررة.. ومازال البحث جارياً عن عبده سنجة.

قانون

❑ فى شبابى حلمت أن أكون كاتباً وغنياً.. وكان من الممكن أن يتحقق حلمى بسهولة لولا صدور ذلك القانون اللعين الذى يمنع الجمع بين وظيفتين.

تكنولوجيا

☐ حتى التكنولوجيا الحديثة التى اخترعها الإنسان لجعل حياته أكثر راحة وسهولة، بدأت هي الأخرى تنضم لقائمة أعدائى لتسويد عيشتي.. قالت لى إبنتى فى الصباح بطريقة عابرة: بابا.. عاوزة كمبيوتر بعشرة الاف جنيه.

قالتها بنفس الطريقة التى كنت أطلب بها من أبى خمسة قروش لشراء أعقد أنواع التكنولوجيا المعروفة فى ذلك الوقت.. مسطرة وبرجل ومنقلة.

إنــــذار

☐ هناك أنواع عديدة من أجهزة الإنذار ضد السرقة تعمل بالكمبيوتر أو بالكهرباء أو بالليزر، أما الأجهزة المركبة فى المتحف المصرى فهى مشابهة لتلك المستخدمة فى وزارة الزراعة: تعمل بالردة.

وأجهزة الإنذار الحديثة تصدر فى لحظة السرقة صوتاً عالياً متقطعا يقول: إلحق حرامى.. إلحق حرامى.. إلحق حرامى.. أما جهاز الإنذار المبكر الذى تستخدمه وزارة الثقافة فهو يقول: الحرامى هرب.. الحرامى هرب.. الحرامى هرب.. من زمان.. من زمان.. من زمان قوى.

أمــوال

☐ يخطىء من يعتقد ان حركة المال فوق الكرة الارضية مختلفة أو عبثية أو تتخذ مسارات خاطئة، ففى كل لحظة تطبع الملايين من أوراق البنكنوت بكل اللغات ثم تأخذ مسارها المحدد لها فى انضباط ذاهبة الى جيوب ملايين البشر بينما اتمتع أنا برؤيتها وهى تمر من أمامى ومن خلفى وبجوارى فى براعة مذهلة ذاهبة لكل من أعرفهم ومن لاأعرفهم، ولكن لم يحدث فى نصف القرن الماضى أن أخطأت المسار ودخلت جيبى.. هل تعتقد أن هذا الوضع سيتغير فى النظام العالمى الجديد؟

مجــلة

☐ أنا متحمس جداً للشباب وأريد أن أصدر لهم مجلة جديدة. أعددت دراسة الجدوى وبعضا من الأعداد التجريبية ثم ذهبت إلى أحد خبراء التوزيع. تصفح الخبير الأعدا، قرأ المقالات والتحقيقات، استعرض أسماء الكتاب والمحررين ثم قال لى بعد تفكير عميق: الطريقة الوحيدة التى تجعل بها هذه المجلة تكتسح المجلات الأخرى وتختفى من الأسواق بعد لحظات من صدورها هى أن توزع مع كل عدد شقة غرفتين وصالة.

نحبك

□ كل الناس تعرف «نجيب محفوظ» الروائى الحائز على جائزة نوبل، بينما نحن تلامذته وأصدقاءه نعرف فيه الطفل الوحيد على الأرض الذى بلغ الثمانين من عمره. صاحب أجمل وجه لرجُل وأرق ابتسامة عرفتها الأرض.. أخف الناس دما، أكثرهم جداً ومرحا، قال لنا ضاحكا في طفولة: حاولت أن أقنعهم فى الأهرام مستخدماً بعض الحيل البلاغية بألا أسافر ولكنهم أصروا.

عد إلينا سالما ياأرق وأجمل وأقوى وأشجع الرجال فى هذا العصر، لأننا نحبك.

لا تتسرع

□ حدثنى مسئول كبير شاكيا من مسئول صغير: عينته مسئولاً عن السمك فسرقه، عن الدجاج فسرقه، عن الأغنام فسرقها، عن الأبقار فسرقها، عن المعونات الأجنبية فسرقها، عن الزراعة فسرقها، فهل تعتقد انه لص؟

قلت له: أنا ضد التسرع فى إصدار الأحكام على البشر، قد تكون شائعات، عينه مسئولاً عن مشروعات الإسكان إذا سرقها، عينه فى المواصلات إذا سرقها، عينه فى التموين إذا سرقه فعلى الأرجح هو لص.. ولكى تتأكد من ذلك عينه مسئولاً عن الخزانة، إذا سرقها، إبدأ من أول السطر وعينه مسئولا عن السمك.. ألخ، ولكن أرجوك لاتتسرع فقد يكون بريئاً.

اختطاف

☐ منذ يومين اختطفت طائرة روسية من طراز «توبيلوف» كانت تقوم برحلة داخلية فى الاتحاد السوفييتى وعلى متنها مائة وسبعون شخصاً، نزل بها مختطفوها فى أنقرة، تفصيل الخبر أن الطائرة بعد أن أقلعت بدقائق فوجىء طاقم القيادة بأربعة أشخاص يقتحمون «كابينة» القيادة وهم يشهرون المسدسات والسكاكين فى حالة هستيرية، قال لهم الطيار مهدئاً: لاداعى للعنف أيها السادة، سنقوم بتنفيذ كل ماتطلبونه منا عن طيب خاطر.. تحت أمركم.. إلى أين؟

فقال رئيسهم منهاراً فى توسل: إطلع على أقرب مطعم.

اقتصــــاد

☐ الاقتصاد الحر وليد التفكير الحر وشعاره: دعه يعمل، دعه يمر، والاقتصاد الموجه هو الابن المدلل للحكم الشمولي وشعاره: دعه يعمل بشرط ان يدفع دم قلبه، دعه يمر حافي القدمين على قطع الزجاج المكسور، وعندما تطلب من البيروقراطية أن تتولى عملية تحويل الاقتصاد الموجه إلى اقتصاديات السوق يكون شعارها: دعه يعمل، دعه يمر.. على جثتي.

وهذا أمر طبيعي وحتمي فلم يحدث في التاريخ أن تخلى جائع عن طبق مهلبية، ولم يحدث أن نشالاً أدخل يده في جيبك ولمس محفظتك ثم هبطت عليه التوبة فجأة في تلك اللحظة اللذيذة المنعشة.

صــــاروخ

❑ الاقتصاد الموجه يشبه الصاروخ الموجه، الأول يطلقه القادة على شعوبهم والثانى يطلقونه على أعدائهم والنتيجة واحدة، تدمير الهدف.

والنجاة من قذائف الاقتصاد الموجه تتوقف على موقعك أثناء عملية الإطلاق. إذا أطلقتها أنت من على منصات السلطة فتكسب الجاه والسلطان والمال. أما إذا كنت أنت الهدف الموجهة إليه، فستلقى المر من أجل إطعام أهل بيتك والأمرين من أجل إطعام أهل حكومتك. كان الله فى عون الشعوب التى تلقى الأهوال من أجل إطعام حكوماتها.

خبـــرة

□ ألا يوجد في الحكومة الانجليزية شخص يجيد التفكير؟!

الأميرة ديانا وقعت في عشق سيارة مرسيدس متميزة، ولكن التقاليد الانجليزية الصارمة تمنعها من ركوب سيارة أجنبية مستوردة، إذن الحل هو عمل مصنع في انجلترا لتجميع المرسيدس وصنع سيارة انجليزية جديدة أقترح أن يكون اسمها «Victory 125» ويواكب ذلك كله حملة دعاية قوية عن السيارة الجديدة الانجليزية دما ولحما. وبذلك يتم الحفاظ على التقاليد الانجليزية وتركب الأميرة السيارة التي تحبها، استعينوا بخبرتنا ياحضرات فنحن في هذه الأمور أكثر منكم عبقرية.

إجهـــز

□ أنا أنصحك بتعلم أسرار مهنة الطباعة وفصل الألوان وأن تكون خبيراً بأنواع الأحبار والورق أنت وأهل بيتك على أن يحدث ذلك في تكتم شديد، فعما قريب سيكون الحل الوحيد لمواجهة ارتفاع الأسعار هو أن يكون لدى كل مواطن مطبعته الخاصة لطبع أوراق البنكنوت.. يجب تخفيف العبء عن الحكومات.. كل واحد يطبع فلوسه، إجهز.

دمغــة

☐ مصلحة التمغة والموازين هى المصلحة التى يذهب اليها تجار المشغولات الذهبية لتمغها ووضع الأختام عليها بعد دفع الجمارك والرسوم وضريبة المبيعات و.. و.. و.. الخ.. اكتشف رئيس القسم أن مبنى المصلحة مزدحم جداً فنقل كل الأدوات وموظفيه الثلاثة إلى منزله وأنشأ قسماً خاصاً لتمغ هذه المشغولات وتحصيل الرسوم لحسابهم، قبض رجال الرقابة الإدارية على الجميع، هذه جريمة مدبرة ضد هؤلاء المساكين، فعندما تعطى شخصاً سبعين جنيها فى الشهر وتطلب منه أن يتعامل مع الذهب والفضة والماس فأنت تحوله عامداً لمجرم، حتى الإنسان الآلى فى هذه الظروف سيفقد عقله ويصرخ: غوايش، خواتم، أساور، عقود، حلقان، أحمدك يارب.

فرحــة

☐ تملأ الفرحة والفخر القلوب من المحيط إلى الخليج عندما يتم تعيين شخص عربى فى منصب عالمى رفيع.. يارب.. أكمل فرحتنا وأتم نعمتك علينا بتعيين شخص عربى رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية.

عافيــة

❑ من أفضال هذه الجريدة على العبد لله ـ بالإضافة لمرتبى بالطبع ـ أنها علمتنى الاستمتاع بقراءة حركة المال فى أسواق العالم بإيقاعاتها الموسيقية الرشيقة: قفز الدولار، تراجع الفرنك، انسحب الدينار، هجم الريال، صعد الاسترليني، اكتسح الين، ارتفع المارك، مات الجنيه، الله.. ياسلا اااام.. كم هو جميل وممتع أن نقرأ عن الأشياء التى حرمنا منها والتى لا تتحرك فى جيوبنا ومع ذلك فهى قادرة على الحركة.. فى أسواق العالم بكل تلك الصحة والعافية.

غياب

❑ يارب.. بارك لى فى قلمى، اجعله رشيقا قوياً جميلاً واضحاً مثل قلمى «فولتير» و «صلاح حافظ».. وامنح بركتك يارب لقراء هذه الزاوية واجعل نهارهم أبيض ممتلئاً بالخير وامنحهم الصحة والثروة، واغفر لقراء بقية الكتاب واعف عنهم، أما أنا فقانع وسعيد بما ترسله لى من رزق.. يارب، لا تعطنى فلوساً كثيرة، أعطنى فقط القدرة على تحمل غيابها عنى.

خبر

□ خبر سيىء لرجال العصابات واللصوص العاملين فى حكومات العالم الثالث التى تتلقى قروضاً ومعونات من أمريكا، اتضح أن الأمريكان عندهم قانون يتيح لهم محاكمة أى مخلوق فى العالم يعرض الأرواح والممتلكات والأموال والمصالح الأمريكية للخطر، الزبون الأول كان «نورييجا» والزبون الثانى اثنان من سكان المنطقة متهمان بتفجير طائرتى ركاب، بالقطع ستدور العجلة ويأتى الدور على اللصوص، تأكد أن الأموال التى تنهبها سعادتك أموال محلية شعبية وطنية خالصة.. وإلا ستفاجأ بحكومتك وهى تسلمك للانتربول لمحاكمتك هناك، أو تختطف وتخدر وعندما تفيق تجد نفسك أمام المدعى الاشتراكى الأمريكى.

فاتورة

❑ «تيرى ويت» أرسله رئيس أساقفة كنتربرى إلى لبنان للسعى فى الافراج عن الرهائن.. نجح بالفعل فى الافراج عن بعضهم ثم اختطف هو وأفرج عنه بعد خمسة أعوام قضى معظمها وحيداً مقيداً بالسلاسل فى زنزانة.. السؤال هو كيف سيتم احتساب بدل السفر لسيادته؟ هل سيصرف له كاملاً أم نصف بدل سفر باعتبار انه كان «يتمتع» بإعاشة كاملة؟ وهل ستحتسب هذه المدة فى الخدمة والتأمين والمعاشات؟ وماهى جهة الصرف؟ الجهة التى أرسلته أم تلك التى اختطفته؟ باختصار، من سيدفع الفاتورة؟

أجابنى صديقى الخبير بالسياسة وبميكانزم العقل الغربى: بعد ان يسود الهدوء المنطقة، سوف تسدد الفاتورة كاملة، سيشارك فى دفعها كل من له صلة بالاختطاف والاحتجاز من بعيد أو قريب، وتستطيع أن تتأكد من ذلك إذا واظبت على قراءة صفحتى الحوادث والوفيات.

إبنـــى

☐ سيبحث كل واحد منا نحن المثقفين والصحفيين والأدباء عن أية صلة تربطه بالسكرتير العام الجديد للأمم المتحدة لكى يفخر بها فى المحافل الدولية.. كل منا سيحاول تذكر وذكر أى مناسبة جمعته به.. واحد فينا على الأقل سيكون من حقه أن يقول بثقة: نعم هو من أقربائى، بل أقرب مما تتصورون، وكان من الممكن أن تتضح درجة قرابته لى لو أن وكالات الأنباء نشرت اسمه الثلاثى..

الدكتور بطرس غالى.. شكرى.

حـرمـان

☐ ثمانية شهور فى أمريكا، عام دراسى كامل عشته فى جامعة «ميتشجان» بآن آربر..

الأمر الوحيد الذى ضايقنى هناك بشدة هو اننى لم أعثر على شخص واحد يضايقنى ويسبب لى متاعب.

الحمد لله، هاقد عدت لبلادى الجميلة التى توفر لى بغزارة كل ماحرمت منه هناك.

على الأرض

☐ كل المصريين فى الرسوم والنقوش فى الاثار القديمة كانوا يقفون أو يجلسون على مقاعد. شخص واحد فقط لاحظت دائما أنه يجلس القرفصاء على الأرض هو الكاتب المصرى، يبدو انه قد ثبت بالتجربة انه عندما كان يجلس على كرسى رئيس التحرير أو رئيس مجلس الإدارة، لم يكن يتركه إلا بالموت أو ببلوغ سن المعاش الذى يقفز بعده على كرسى اخر.

لذلك كان الحل الوحيد لتلك المشكلة هو أن يقعد على الأرض.

صدفـــة

☐ قال: بالأمس شاهدت مسرحية وضيعة ومقززة، خرجت أنا وأسرتى من المسرح قبل نهاية الفصل الأول.

أجبته: شاهدتها أنا أيضا ياسيدى، وتحملت أنا وأسرتى الشعور بالغثيان طوال الفصول الثلاثة. بل اضطررت للبقاء لمدة ساعة بعدها لمقابلة المنتج للحصول على جزء من أجرى، فقد تصادف للأسف أننى مؤلفها.

شـكراً

❑ السيدة الكريمة التى أرسلت تطلب رأيى فى السيارة «الجيب» الفخمة خالصة الجمارك التى تفكر فى إهدائها لى.. سيارة بهذه المواصفات ياسيدتى لابد لها من جراج ملحق به فيللا تطل على البحر أو تبعد عنه قليلا.. وربع مليون دولار تحت حساب المخالفات والصيانة. ومثلها تحت حساب الاقامة فى الأماكن البعيدة الجميلة التى سأذهب إليها بالسيارة.. أما اللون، فلا داعى لأن أثقل عليك فتظنين أننى طماع.. لاداعي للميتاليك فجمركه مرتفع.. أو لتكن ميتاليك، شكراً.

ستر يارب

☐ «كان المخرج محمد عيسى يقوم بتصوير مسلسل السوق فى منطقة روض الفرج. فوجىء بهجوم من بعض الشباب بالسلاسل الحديدية والأسلحة البيضاء والعصى. قفز المخرج والمصورون من فوق سطح المبنى إلى عمارة مجاورة، قام الأهالى بإخفائهم وابلاغ الشرطة، دمرت بعض أجهزة التسجيل، كسر قدم مهندس الصوت، أصيب الماكيير بجرح غائر فى رأسه، أصيب المخرج بالتواء فى ذراعه، أرسلت وزارة الداخلية قوات من رجال الأمن لحماية التصوير فى استديو الجيب».

من الواضح انه بعد ثلاثين عاماً من المعاناة فى صمت، قرر المتفرجون على المسلسلات التليفزيونية الانتقال من المقاومة السلبية باغلاق التليفزيون إلى المقاومة الايجابية بضرب التصوير عند المنبع، الخطوة المقبلة هى خطف المؤلفين واحتجازهم كرهائن، أيها السادة.. إنها الانتفاضة.

ستر يارب.

تصورات

☐ عملية تحويل القطاع العام إلى قطاع أعمال يدار بمنهج القطاع الخاص أمر سهل للغاية، فلدينا عدد كبير من المديرين الناجحين الأكفاء العاطلين عن العمل جالسون يلعبون الطاولة فى مقهى النشاط فى انتظار إشارة من الحكومة.. العقبة الوحيدة هى العجز فى عدد الخطاطين اللازمين لهذا التحول الكبير.. فى هذه الحالة سيتصور بعض الناس أن قطاع الأعمال هو نفسه القطاع العام.. قلت ذلك لصديقى فأجابنى:

هذا هو بالضبط مانريده، أن يتصور البعض أننا متمسكون بالقطاع العام وأن يتصور البعض الاخر أننا حولناه لقطاع خاص.

أعترض

☐ لست اعترض على وجود فقراء فوق هذا الكوكب، فهذا أمر طبيعى للأسف وإن كان مؤلما، ولكنى أعترض بكل مالدى من قوة وأعلن استيائى بوضوح لكونى ظللت حتى الآن منضما لهم. ومع ذلك فأنا ككاتب يؤمن بحقوق الإنسان، ويقدس حرية الاختيار - وأرجو أن تصدقنى - لا أمانع مطلقا فى أن تكون أنت واحدا منهم.

توحد

☐ التوحد Identification ظاهرة معروفة فى علم النفس تحدث عندما ينشغل الإنسان بفكرته ويحبها ويحنص لها الى الدرجة التى تجعل منهما شيئاً واحداً. كان لويس السادس عشر يقول «أنا الدولة والدولة أنا» وقال ديجول فى مذكراته «التفريط فى كبريائى يعنى التفريط فى كبرياء فرنسا». ولذلك لاتصدق أن موظفا فى منصب رفيع يسرق أو يختلس أو يرتشى، هو ببساطة يتوحد مع الحكومة، يصبح هو نفسه الحكومة، السلطة التشريعية هى قراراته، التنفيذية هى ذراعاه أما وزارة الخزانة فهى جيوبه.

قابض

☐ بعدأربعين عامامستمرة من عمليات القبض علينا والقبض منا، أصبحت هذه الكلمة «قبض» ومشتقاتها تصيبنى بالفزع، ولذلك أنظر بحذر وقلق لتعبير «الشركات القابضة» وأفضل أن يكون أسمها الشركات الآكلة، أو الماضغة. أو الملتهمة أو الشافطة.

إذا تعذر ذلك، فأنا أوافق على التسمية الحالية بشرط التنبيه بكل وضوح على كل العاملين بأن كلمة «القابضة» هى وصف للشركات نفسها وليس لطبقة المديرين، حتى لانفاجأ بشخص يقدم نفسه قائلا: أنا المدير القابض فى شركة كذا.

ثـــــراء

☐ إلى القارىء الكريم الذى قال لرئيس التحرير بأننى أبدو له «مستفزا من الأثرياء».. لا ياسيدى، لأننى منهم، أترى على الأرض أكثر ثراء من هولاء الذين يجهدون عقولهم وقلوبهم لرسم ابتسامة على وجوه البشر؟ أنا من الأثرياء ولكن تنقصنى الفلوس فقط.. تشاركنى فى ذلك الأشجار والأنهار والنسور التى تسكن قمم الجبال.. ومع ذلك فقد وضعت خطة «خمسينية» جديدة للحصول على الفلوس بعد أن فشلت خطتى فى الخمسين سنة الأول.. إذا كانت لديك خطة بديلة تأتى بنتيجة أسرع، فمرحبا بها بشرط أن أظل نهرا وشجرة ونسرا يحلق فوق السحاب.. نهارك أبيض ياسيدى.

رأى

☐ قال فولتير: أنا أخالفك فى الرأى ولكنى على استعداد للموت دفاعا عن حقك فى إبداء رأيك.

وأنا أقول: بصراحة، لست مستعدا لأن يجرح منى إصبع واحد دفاعا عن رأيك أو حتى رأيى، فلست أعتقد أن لأى منهما قيمة تذكر.. اتفضل إعلن رأيك، خلّ فولتير ينفعك.

فضيحة

□ نصحت ابني: كن لهبا ثائرا أو ثلجا باردا.. كن ذكيا أو غبيا.. كن فقيرا أو غنيا.. كن قاتلا أو ضحية.. كن أخضر أخرق أو أحمر أحمق.. كن زعيما شعبيا أو غفيرا ببندقية.. كن من تكون وكن ما تكون.. ولكن قبل ذلك كله، كن رجلا.

ففى كل الأحوال سيكرهك أعداؤك ولكنهم قد يلتقون معك عند خط الرجولة.. أما عندما يكتشفون إنك لست رجلا فسيسحقونك بلا رحمة وعندها لن يبكيك أحد.. فالناس لاتبكى إلا الرجال، وسجل الزمن لايحتفظ إلا بأسماء الرجال.

جوع

□ أجوع بشدة هذه الأيام، أنا الذى أجوع نفسى حاشدا كل قوتى وارادتى لتحمل ذلك الجوع من أجل أنقاص وزنى. لذلك أذكر بالخير أيام الفقر الجميلة التى كان الإنسان يجوع فيها بلا مجهود أو رغبة أو إرادة حاشدا كل طاقته البدنية والفكرية ليس لمقاومة المكرونة ولكن لمحاولة العثور عليها.

لهيب

❑ قالت له: كلماتك أصبحت باردة فاترة، لم تعد تشعل النار فى قلبى، أو تؤجج الحب فى فؤادى.. من فضلك قل لى كلمة توقظ عواطفى، تحركنى، تلهب الشوق فى أعماقى.. من فضلك قل لى كلمة.. تهزنى.

استعرض بسرعة البرق كل الكلمات القوية فى قاموس البشر وقال لها: زلزال.

ياتقيل

❑ «كونفشيوس» هو أعظم الفلاسفة تفاؤلا.. قيل له أن السيول أغرقت الصين فقال: الحمد لله، الهند واليابان مازالتا بخير.

قيل له أن أسيا قد غرقت فقال: الحمد لله، أوروبا وأمريكا وأفريقيا واستراليا بخير.

قال له أحد تلامذته مازحا: لقد اجتاح الطوفان الكرة الأرضية كلها وانعدمت فيها الحياة.

فرد بابتسامته الحلوة: وهل الأرض هى الكوكب الوحيد فى هذا الكون؟.. هناك أكوان وكواكب أخرى عليها حياة.. يوما ماسيعرفون الطريق إلينا ويعيدون الحياة إلى أرضنا.

مجـــانى

□ أعباء التعليم المجانى فى مصر أصبحت لاتطاق، لى ابنة فى الصف الثانى الثانوى تتعلم بالمجان، دخلى من هذه الجريدة ومن عدة مجلات أخرى لايكاد يغطى نفقات تعليمها المجاني.. ياناس، إرحمونى، أنا عاجز عن تحمل مجانية التعليم.. عاوز أدفع.

فيلـــم

□ فى عرض خاص لأحد الأفلام كان أبطاله وصناعه سعداء به جداً، وكنا - نحن المتفرجين - تعساء به جداً، اكتشف انهم لم يشاهدوا نفس الفيلم الذى شاهدناه مع أن الشاشة كانت واحدة، مدير التصوير معجب بالإضاءة وزوايا الكاميرا، المخرج سعيد بتكويناته، الممثلون راضون عن ادائهم الجميل، كان الفيلم ممتعا للجميع ماعدا المتفرجين والمنتج، على الفنان أن يجيد الفرجة، «الأنا» عنده لابد أن تتواضع لكى تتقمص ذلك «الآخر» الجالس فى الصالة، لكى يرى نفس الفيلم الذى نراه.. هل تستطيعون؟

بيت الراحة

□ فندق خمسة نجوم، فى بيت الراحة. واقف أنظر أمامى فى تلك اللحظات المريحة. الواقف على يمينى ألقى على بالتحية، كان الصديق المفكر فهمى هويدى، جاءتنى تحية أخرى من الواقف إلى يسارى، كان المفكر الإعلامى سعد لبيب. دخل اخرون من المثقفين والمفكرين العرب الباحثين عن الراحة، وقفوا طابورا، أحسست أننى أشاهد مسرحية عبثية أو لعلى أحلم حلما عسير التفسير. وجاء التفسير سريعا، كانوا يحضرون ندوة فكرية مقامة فى الفندق. كعادة المثقفين عندما يلتقون فى أى مكان، أقمنا - على الواقف - ندوة سياسية اجتماعية ثقافية استغرقت عدة دقائق.

عدت إلى أوراقى فى الكافتريا وانا أتساءل: هل هناك بعد رمزى لهذا اللقاء فى هذا المكان بالذات؟.. وهل هو يشير بشكل أو آخر إلى حال ومكان المفكرين العرب على خريطة المجتمع؟ ولم أصل إلى إجابة.

بيعوها

☐ حرصت الصحف على أن تذكر أن الباخرة المنكوبة ثمنها ٢ مليون جنيه، والتعويضات المطلوبة للضحايا ٢ مليون جنيه.. أما الشعب المرجانية التي تم تدميرها فقيمتها لاتقل عن مائة مليون جنيه.

إلى الجحيم بكل الشُعب المرجانية الموجودة فى كل بحار الدنيا.. كيف حسبتم ثمنها؟ بالكيلو أم بالرطل أم بالمتر؟!. بيعوها ياسادة وسددوا ديونكم إذا كانت ثمينة إلى هذه الدرجة التى تنسيكم الذوق السليم.. أنا شخصيا لست فى حاجة لهذه الشُعب ولا أعرف شخصا آخرا فى حاجة إليها، بيعوها ياحضرات مادامت أغلى من حياة البشر بخمسين ضعفا.

طبيعة

☐ كل ألوان الخير والشر صفات للبشر وليس للطبيعة.. فالطبيعة تعرف القوانين الثابتة فقط.. فلا يوجد جسر ضعيف الخلق أو عاصفة غادرة أو شعاب مرجانية قاتلة أو بحر سيىء النية أو نهر أحمق.

هناك فقط بشريتعاملون بشكل خاطىء مع قوانين الطبيعة الثابتة، عند ذلك تحدث الكارثة.

زيـــارة

☐ زارتنى حروف الطباعة فى المنام، كانت غاضبة، صاحت فى وجهى: أنتم تستخدموننا فى غير مااخترعنا من اجله، لقد اخترعنا الإنسان لتسجيل الحقيقة على الورق ونشرها من أجل سيادة قيم الحق والعدل والجمال والخير على الأرض.

هدأتها، قدمت لها الشاى وقطع الجاتوه ثم قلت: ياأعزائى.. اسمعوا منى الحقيقة.. تغير الزمن.كل القيم التى تتكلمون عنها لها اسم جديد الان هو الفلوس، ونحن نستخدمكم للحصول عليها.وهذا أمر يجب أن يسعدكم.

رفضت منطقى وخرجت غاضبة. لابأس، الكل يغضب عندما نقول الحقيقة.

سك

☐ أعدت مصلحة سك العملة المصرية مشروعا بتصغير حجم فئات العملة المعدنية ٥، ١٠، ٢٠ قرشا ليسهل حملها والتعامل بها. وهل شكونا من حجم الفلوس ياسادة؟ نحن نشكو من قلتها وهزالها وتورمها، وهل كان حملها والتعامل بها صعبا عندما كان الريال فى حجم الفطيرة والعشرة قروش فى حجم الكعكة والخمسة فى حجم قرص الطعمية؟ أنا استخدم نظارة القراءة الان للتعرف عليها بعد أن انهلتم عليها تقزيما وتصغيرا. العشرة قروش أصبحت فى حجم الاسبرينة، والخمسة فى حجم وقيمة حبة الترمس. هل سيأتى اليوم الذى نستخدم فيه العدسة المكبرة لروية عملتنا المعدنية؟ وماهى حكاية «ليسهل حملها والتعامل بها» لماذا إهانة العقل؟ قولوا إنكم ستصغرونها لتوفير الخامات المستخدمة فيها.. هل كلمة سك تعنى أن تسكونا على.... عقولنا؟

أوحـــال

☐ شكوت لصديقى من حبر الطباعة الردىء فى بعض الصحف لانه يوسخ أصابعى فتنتقله إلى وجهى.

فـرد علـى بحـزن: الماء والصـابون يزيلهـا بسـهـولة، المشكلة الحقيقية تكمن فى تلك الكلمـات المطبوعة بحـبر جيد ولكنها تملأ العقل بالأوحال والقلب بالسواد.

يـــــارب

☐ يارب. فـى اللحظات الأخـيـرة من هذه السنة ١٩٩١ التـى لم يكن لهـا أى لزوم، أتضـرع إليك أن تـكون اخـر سـنة تزورنا فـيـهـا السـيـدة «أم المعـارك».. وفـى العـام القـادم أتوسل إليك يارب أن تحسم الصراع العربى الإسرائيلى لصالحنا، وأن تـحـسـم الصـراع العربى العربى أيضاً لصالحنا.

عشـــم

☐ فى مجال الكوميديا الجادة، الصراع أبدى بين رجل المسرح ورجل الدولة.. وهو ينتهى عادة بسجن الفنان أو نفيه أو إسكاته.. هذه قاعدة فنية وسياسية، المرة الوحيدة فى التاريخ التى انتصر فيها الفنان على كل رجال الدولة كانت عندما خرج الكاتب المسرحى التشيكى «فاتسلاف هافيل» من السجن ليصبح رئيسا لبلاده.. وبذلك اتسعت خشبة المسرح فى عقله لتصبح بطول بلاده وعرضها.. كما كثر عدد شخصياته ليصبح الشعب بأسره.

وفى زيارته لمصر لاحظت انه لم يطلب اللقاء بالمسرحيين أو المثقفين مما يؤكد أن رجل الدولة بداخله قد استولى كلية على رجل المسرح.. وهذا يعيطنا الحق فى أن نعامله بالمثل عندما نزور تشيكوسلوفاكيا.. لم يكن هذا هو العشم أيها الزميل «هافيل» من أعطاك يعيطنا ياسيدى.

مواليد

☐ إذا كنت من مواليد هذا اليوم من أى عام، وكان إسمك شفيق أو فتحية، وكانت لحظة ميلادك فى التاسعة مساء أو قبلها أو بعدها بدقائق. ستهبط عليك ثروة هائلة أو تتلقى أرباحا غير متوقعة أوتسمع خبرا مفرحا جدا. سيحدث ذلك قبل الثامنة من مساء اليوم وقد يتأخر حتى الساعة العاشرة والنصف، إذا لم يحدث ذلك فمن المؤكد أن هناك خطأ فى كتابة البيانات فى شهادة ميلادك. راجع مكتب المواليد فوراً.

طبقي

□ على مائدة العشاء الفخمة قال لي صديقي: عشرون عاماً في دراسة الصراع الطبقي، وعشرة أعوام في السجن من أجل المزيد من فهم صراع الطبقات ولم أفهم شيئاً، الآن فقط، اكتشفت المعنى المقصود بكلمة طبقة، أنظر إلى طبقة «الباشامل» العلوية وهي تغطي طبقة الكوسةالتي ترتكز بدورها على طبقة اللحم المفروم.

أنظر إلى طبقات الرقاق الملتصقة ببعضها البعض في حتمية تاريخية رائعة، أنظر إلى طبقة العصاج المنبثقة من قواعد التقلية.. أما المقصود بالصراع الطبقي فهو أن يجد كل إنسان على الأرض طبقافيه مايأكله.. ولايصارعه أحد لانتزاعه من يده.. ناولني من فضلك سلطة الطحينة.

الفـرق

☐ فى النظام العالمى القديم كانت هناك شكوى مريرة يرددها رؤساء الدول فى العالم الثالث: أجيب ناس منين؟

وكانوا على حق فى شكواهم فقد كان العمل فى السياسة أمراً صعباً للغاية ويتطلب نوعا خاصا من البشر، لايتمتعون بالاحساس بالمسئولية، يكذبون دون ان يطرف لهم جفن، يزوّرون الأرقام، يجيدون اخفاء الحقائق، يحتقرون الافكار الجادة والمفكرين، يحولون كل القضايا إلى مجرد ألفاظ مراوغة باهتة، لا أهمية عندهم لما يسمى بالواقع أو الحقيقة. أملهم وهدفهم الوحيد هو ارضاء رؤسائهم على حساب أى شىء وكل شىء، يتصورون الخبث ذكاء والمكر عبقرية والشر من مكارم الاخلاق وان الخير هو خيرهم وحدهم. أما الان فى النظام العالمى الجديد فالعمل فى السياسة أصبح سهلاً للغاية ولايتطلب كل هذه المؤهلات.. يكفى الابتعاد عن الاكاذيب، الابتعاد عن الاكاذيب، الابتعاد عن الاكاذيب.. الجملة الاخيرة لم اكررها عمداً، هى مجرد خطأ مطبعى لم يفطن إليه المصحح، ولم أفطن إليه أنا ولا أعتقد أن أحدا سيفطن إليه.

أى واللـه

☐ ثلاثون ألف طاقم سلاح ذرى هى المسئولة عن خراب وجوع الاتحاد السوفييتى السابق.

والأسلحة النووية فى الغرب هى المسئولة أيضا عن كل أزماته الاقتصادية.. كان من الممكن ان تتحول هذه الأسلحة الذرية إلى ٣٠,٠٠٠ مزرعة بها ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ فدان و٩٠,٠٠٠,٠٠٠ بقرة تنتج نهراً من اللبن بطول نهر النيل وتعطى ٩٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو كباب وكفتة و٣٦٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طبق فتة ومثلها من أطباق الشوربة الساخنة كفيلة بأن يمشى المواطن الروسى شاعرا بالدفء فى ثلوج سيبيريا مرتديا ملابسه الداخلية فقط.

سابقاً

❏ قال لنا «نجيب محفوظ» لم تفشل الاشتراكية كنظرية للعدل الاجتماعي، فقد استفاد منها الغرب الى أقصى حد.. الذى سقط هو الاستبداد، اتضح انه لايمكن تحقيق أى شىء عن طريق الاستبداد.. وهذا هو - فى غمرة الابتهاج باختفاء الاتحاد السوفييتى - مايجب أن يعرفه ويعترف به الجميع، كل النظريات والتطبيقات والقوانين والتشريعات والنظم التى تتجاهل حقوق الإنسان الفرد والتى تتنكر لحقيقة أن الناس سواسية كأسنان المشط سوف تضاف لها عاجلاً أو آجلا تلك الكلمة المفزعة التى لم يكن يتصور مخلوق أن تضاف إلى الاتحاد السوفييتى.. كلمة «سابقا»

تعس

□ فى بلد عربى سألت شابا جاء ليدلى بصوته فى الانتخابات: هل تناولت طعام الافطار؟ هل تحب الموسيقى؟ هل تحب كرة القدم؟ هل لديك عمل؟ هل لديك أمل، هل لديك أرض تزرعها، عمل تديره، وظيفة تتعيش منها، باختصار هل ترى فى الحياة مايجب الحفاظ عليه؟

فكانت إجابته هى كلمة واحدة: لأ.. لأ.. لأ.. لأ..

فسألته عن برنامجه السياسى فقال ان أصل إلى الحكم لأذبحك ياسيدى، وأذبح الاخرين وأذبح نفسى وأذبح الحياة.. لقد حرمتمونى من كل شيء ولم يعد بداخلى سوى الرغبة فى الانتقام منكم ومن نفسى ومن كل شيء..

نظرت فى بطاقته الشخصية، كان اسمه الثلاثى هو: عنيف عدوان التعس.

أنت تعرفه بالطبع.

مكتبة

❑ لعبة الوثب العالى فوق حواجز الدستور والقانون لعبة خطرة جداً ولذلك لايسمح بها فى الالعاب الأوليمبية فى العصر الحديث، فقد تقفز داخل مكتبة، عند ذلك يقلدك صاحبها ويقفز عليك هو الاخر متخطيا الدستور والقانون، ونظرا لبطء الشرطة والاسعاف فى الانتقال لأماكن التوتر فعلى الأرجح ستنتقل حدوتة قفزة سيادتك من صفحة الرياضة الى صفحة الحوادث أو - لاقدر الله - إلى صفحة الوفيات.

أين؟

❑ السادة أعضاء فريق الوثب العالى فوق حواجز الدستور والقانون. هذه القفزة كانت فوق الكتب، أين ستكون قفزتكم القادمة؟!

على خشبات المسارح؟.. أم داخل كبائن ماكينات دور العرض السينمائى؟! أم فنادق الدرجة الدرجة الأولى، أم على الشواطىء فى القرى السياحية، أم على محلات الهامبورجر والكنتاكى والكاتش أب والمسطردة و«الكول سلو» وبقية الاشياء التى لاتتفق مع تقاليدنا فى الأكل؟..

لاداعى

❑ أضحك بشدة عندما أسمع هؤلاء الذين أفسدوا الحاضر يتحدثون عن صنع المستقبل. أكتب هذه الجملةفى أربعين خطاباً وأرسلها لأربعين شخصاً واطلب من كل منهم أن يرسلها لأربعين شخصاً، عند ذلك ستنجح تجارتك وتتضاعف ثروتك، إذا لم تفعل ذلك فهذا معناه أنك شخص متمالك لقواه العقلية. فحتى إذا كانت ثروتك ستزيد نتيجة لهذا الفعل الغبى فلا داعى لهذه الزيادة.

الخارجى

❑ أوافق على أن أجمل البحار لم نسبح فيها بعد، وأشهى الطعام لم نأكله بعد، وأجمل المناظر لم نشاهدها بعد، وأجمل الموسيقى لم نسمعها بعد. المشكلة انه عندما ستتوافر هذه الأشياء - وستتوافر حتما بإذن الله - سأكون قد فقدت قدرتى على السباحة وساء هضمى وضعف بصرى وسمعى. هل لديك حل لهذه المشكلة؟ أرجوك، لاتطلب منى الاكتفاء بالاستمتاع بالسلام الداخلى فقد شبعت منه وأريد أن أجرب الخارجى.

يجب

❑ يجب نشر اسم كل رئيس مجلس إدارة كل دار صحفية فى كل إعلان ينشر فى كل مجلة وكل جريدة وكل إذاعة وكل تليفزيون عن كل عدد يصدر من كل مجلة وكل جريدة تصدرها كل دار فى كل شهر وكل أسبوع وكل يوم وكل ساعة وكل دقيقة من أجل إغراء القارىء بشراء كل مجلة وكل جريدة.. فقد أثبتت مراكز الأبحاث ان كثيرا من البشر لايقرأون «النيوزويك» ليس لأنهم لا يعرفون اللغة الإنجليزية ولكن لأنهم لايعرفون أسم رئيس مجلس إداراتها.

شعبى

❑ باستثناء المساكن والجمهوريات الشعبية، أنا أحب كل ماهو شعبى: الفن، الأطعمة، الحواديت، الملابس، الأحياء، الأغانى.. الخ.. ولكن خبرا قرأته عن سيارة «شعبية» جديدة ثمنها خمسة وستون ألف جنيه، أكد لى أننى لست موجودا على خريطة المجتمع تحت أى مسمى.. كم إذن يبلغ ثمن اليخت الشعبى؟

الطبق

☐ الديمقراطية هى الطبق الرئيسى الذى يقدم على مائدة السياسة. ولكنها ليست الطبق الأول، قبل ذلك هناك أطباق أخرى من المحتم تقديمها. لابد فى البدايةمن السماح بالعمل لخلق فئات لها مصالح فى الزراعة والتجارة والصناعة. هذه الفئات ستختار ممثلين لها للدفاع عن مصالحها فى مواجهة الحكومة ولاحكام الرقابة على البيروقراطية لكيلا تصدر من التشريعات مايخرب هذه المصالح. أى انتخابات فى غياب هذه الفئات ذات المصالح، مجرد عبث ونفاق سياسى وتسليم للحاضر والمستقبل إلى عناصر من قاع المدينة العنف هو مصلحتها الوحيدة.

لاداعى لأن ندعو ذئباً جائعاً للعشاء فى مطعم راق ثم نطلب منه أن يستخدم الشوكة والسكين.. سيأكل الطبق ويأكلنا ويأكل بقية الزبائن ثم يأكل المطعم نفسه.

ديموكرسى

☐ هناك اجتهاد يقول إن كلمة «ديموقراطيةDEMOCRACY» طبقا للنطق العربى هو «ديموكراسى». المقطع الأول «ديمو» يعنى ديمومة، والمقطع الثانى «CRACY» هو كلمة «كراسى» بمعنى مقاعد.. إذن الديموقراطية هى الجلوس إلى الأبد على مقاعد الحكم.. ولذلك يرفض هذا الاجتهاد فكرة الديموقراطية نفسها بكل أشكالها، ويحولها إلى «DEMOCRCI» «ديموكرسى واحد» وعلى بقية ملايين الشعب أن تجلس على الحصيرة أو على الأرض أو لتذهب إلى الجحيم، إذا تصورت أننى أهذى أو أخرف فأنا أؤكد لك أن هذا الكلام قيل فعلا والله العظيم حصل.

صفوة

☐ لاداعى للنفاق السياسى، ستظل السياسة إلى الأبد هى فن حكم الأغلبية بواسطة الأقلية عندما تكون الاقلية من الصفوة النبيلة ستزدهر الزراعة والتجارة والصناعة وترقى الموسيقى والفنون والاداب وتتأكد حقوق الإنسان الفرد.

وكل العمليات والخطوات والاجراءات الديمقراطية المقصود بها التأكد من وصول هذه النخبة النبيلة إلى الحكم.. أما إذا وصلت إلى الحكم أقلية من المغامرين السياسيين أو من الطغاة أو من الضعفاء من أصحاب النوايا الطيبة الذين لايجيدون شئون الحكم، عندئذ يحدث العكس.. لاتنتظر منى أن أحدثك عن تفاصيل هذا «العكس».. لأنك تعرفه.

نوبل

❑ عندما كنا نحتفل بعيد ميلاد نجيب محفوظ الثمانين فى كازينو قصر النيل، حضرت السيدة فاتن حمامة وعادل إمام وسعيد صالح ثم حدثت المفاجأة عندما جاء الكاتب المسرحى سعد الدين وهبه ومعه نجم السينما الهندية اميتاب باتشان.

قدمت له عادل إمام باعتباره «باتشان» المنطقة العربية وقدمته للحاضرين باعتباره عادل إمام الهند. وفى تهنئته لنجيب محفوظ قال: أحييك ياسيدى بصفتي الشخصية وبالنيابة عن الشعب فى بلدى وباسم أبى وهو أيضا شاعر وكاتب مثلك.

عند ذلك قال أحد الحرافيش مستفزا: أبوك معاه جايزة نوبل؟

مرجيحة

❑ أخطر شخص في الدينا هو المسئول الكذاب، فهو على استعداد لأن ينصب لك مشنقة ويغريك على الصعود إليها بابتسامة عذبة، فإذا سألته: ماهذا؟

قال لك بإخلاص: مرجيحة ياسيدى.

فرصة

□ إلى السادة الذين اقتحموا معرض القاهرة الدولى للكتاب وصادروا بعض الكتب. رجاء التكرم بالعلم بأن لى عدة كتب فى الأسواق الان أؤكد لكم أن فيها مايستوجب المصادرة.

أرجو التكرم بمصادرتها لكى تسرع منظمات حقوق الإنسان فى الغرب بإرسال عشرات ألوف الدولارات لسيادتى، ولكى أبيع منها نسخا أكثر وأحقق من ورائها ثروة أنا والناشر،

أرجوكم، امنحونى هذه الفرصة.

موظفون

☐ السادة أبطال الوثب العالى الذين استطاعوا فى قفزة واحدة وخطرة أن يتخطوا حواجز الدستور والقانون وروح العصر، ويهبطوا على أرفف الكتب فى معرض القاهرة الدولى للكتاب. أذكركم بالحقائق:

أنتم موظفون تعينون وتخرجون إلى المعاش بقرار إدارى، وتحدد مرتباتكم وعلاواتكم ومكافأتكم بقرار إدارى، كما تنقلون إلى إدارات أخرى بقرار إدارى. وهذه القفزة الخطرة لم تتم بقوتكم الذاتية ولكن بالعقاقير المنشطة التى حصلتم عليها من صيدليات الآخرين. هذه الصيدليات ستغلق أبوابها فى وجوهكم عندما تتركون مواقعكم وتعجزون عن القفز. عند ذلك تعرفون من هو صاحب القرار فى هذا المجتمع.

أعدائى

□ السادة أعضاء فريق الوثب العالى فوق حواجز الدستور والقانون. اتضح انكم جميعا أعضاء فى فريق واحد، الحكيم منكم والغبى، الهادىء والمتشنج، المتعلم والجاهل، اللامع والنكرة، صاحب القلم وصاحب الخنجر. حتى الحكام فى الملعب ومراقبى الخطوط الذين يدعون النزاهة اتضح انهم معكم، لقد وزعتم كل لاعبيكم بمهارة وخبث، بل إن منكم من يتظاهر أحيانا بانه يلعب ضدكم، كما ان منكم من يكتفى إلى حين بدور المتفرج، أنتم عاجزون عن التفكير فى الزراعة والصناعة والتجارة، محصنون ضد الرقة والتهذيب والعدل، تجيدون فقط نهب مليارات الجنيهات والدولارات من البشر التعساء الذين انخدعوا بمظهركم وأقوالكم.. أنتم اعدائى.

الرابع

☐ بسبب كتاب واحد سخيف يتسم بقلة الحياء لم يحظ باحترام مخلوق واحد، انتهز بعض الناس الفرصة لمصادرة كتب تتسم بالقيمة الفكرية العالية.

هناك اختراع اسمه القضاء واختراع اسمه الدستور والقانون واختراع ثالث اسمه النيابة والشرطة، وفى حالة عدم فاعلية هذه الاختراعات هناك اختراع رابع اسمه السجون والمعتقلات، لماذا تتعجلون الصدام؟ هل هى الرغبة فى الاستمتاع بالاختراع الرابع؟

خـــردة

☐ الثقافة الحقيقية هى الرغبة القوية فى حماية الحياة ومعرفة السبل المؤدية إلى ذلك بدراسة الواقع كما هو وليس كما نظن أو نتمنى، واخطر أنواع المثقفين هو المثقف «سابق التجهيز» الذى اشترى أفكاره من فوق أرصفة الماضى ورصها فى انتظام فوق رفوف كئيبة ثبتها فى جدران عقله بالاسمنت المسلح، ثم اقام حولها سورا عاليا من النرجسية يمنع تسرب أى فكرة جديدة إليه.

لذلك لايصلح الحوار كأداة لفتح أذنيه أو عينيه أو عقله. والطريقة الوحيدة الناجحة هى استخدام «الشنيور» لعمل فتحات فى رأسه تدخل منها الأفكار الجديدة، فى حالة فشل هذه الطريقة فلا مفر من تكهينه أو الاستفادة به خردة.

الأسـد

❑ عزيزى الرئيس «جورباتشوف».

على رجل الدولة أن يكون أسداً وثعلبا وأنت أسد فقط، فيك من عدل الفلاسفة أكثر مما فيك من مكر الساسة.. ولكنك عظيم بكل المقاييس وماحلمت به وماعملت من أجله سوف يتحقق بعد أعوام تطول أو تقصر على أيدى اخرين أكثر مكرا وأقل نبلا فما حلم به «نابليون» ومن بعده «ديجول» من أوروبا موحدة، يتحقق الان.. لابد ان تدفع الثمن الذى يدفعه كل عظيم يعيد التاريخ إلى مساره العادل.. الان تتلاشى فيك ملامح الشخص وتبدأ ملامح الرمز فى الظهور بقوة، عند ذلك تظل إلى الأبد أقوى رموز العدل والشرف فى هذا العصر.

البلهاء

☐ سئل «تيرى ديت» أشهر رهينة فى التاريخ: هل كنت تعلم أنك تتعرض لأخطار وأنت تتوسط فى الإفراج عن الرهائن؟

فأجاب فى بساطة ورقة: نعم، لأن الإنسان لايستطيع أن يمضى فى هذه الحياة بلا أخطار. وأنا أقول، البلهاء وحدهم هم الذين يظنون أن بوسعهم المضى فى هذه الدنيا بلا أخطار، وستكون النتيجة فى النهاية هى أن يقعوا فريسة للشر.

أنا شخصياً تفزعنى الأخطار وأحاول تجنبها دائماً. ليست هناك مشكلة فى ذلك، المشكلة تحدث عندما تبحث عنك الأخطار، هل ستتصدى لها أم تهرب منها وتفقد إنسانيتك ورجولتك؟ هذا هو السؤال؟

قهوجي

☐ من أخبار الصباح، قبض قهوجي على أمين شرطة في دائرة الأزبكية، كان أمين الشرطة التابع لقسم شبرا يبتز المارة ويحصل منهم على نقود بعد ان يهددهم باصطحابهم إلى قسم الشرطة. القهوجي الجريء افتعل معه مشاجرة واستدرجه إلى قسم الشرطة حيث تم التحقيق معه في بلاغات ضحاياه ثم احيل إلى النيابة بالرغم من دفاعه بانه كان يسرق الناس في يوم أجازته وبعيدا عن دائرة عمله.

هذا القهوجي يعي ان رموز الدولة ليست هي الدولة نفسها، وان من حقه الا يخشاها، وانه لابد من التصدي للرمز المنحرف مهما كانت رتبته وليحدث ما يحدث. ألا يدعونا ذلك ـ من أجل المزيد من حفظ الأمن ـ إلى زيادة عدد القهوجية في الشوارع والميادين؟

وياعزيزي القهوجي، صدقني انت سكر زيادة.. نهارك أبيض..

جـــدى

□ عندما كنت طفلا قال لى جدى إنه شاهد فى سفره من أسفاره جماعة من البشر تأكل الوحل وتشرب مياه البرك والمستنقعات وتكره أشعة الشمس وتغطى أعينها لتحميها من ضوء القمر والنجوم.. وقال لى إنهم يكرهون الفرحة ويعشقون الأحزان والتعاسة والاكتئاب وأن الموسيقى تصيبهم بالمغص وابتسامات البشر تفجر فيهم قوى الشر والعدوان.

عندما سألت أمى وأبى عن ذلك قالا لى إنه يخرف.. ولكنى واثق من انه قد رأهم فعلا.

سائق

☐ وقفت فى الطريق الصحراوى انتظر سيارة تقلنى إلى واحة الديمقراطية.. جاء سائق يحمل وجهه تقاطيع إجرامية، طلبت منه إبراز رخصة القيادة.. فى خانة المهنة قرأت: سائق ديموقراطى.. اطمأننت وركبت معه.. فى منتصف الطريق إلى الواحة ووسط الصحراء استولى على أموالى ومتاعى وشنقنى على عمود التلغراف.

قال ضابط الشرطة وهو يعاين مكان الحادث: الضحية المسكينة قرأت ماهو مكتوب فى الرخصة ولم تقرأ ماهو مكتوب على وجه السائق. قصة واقعية، اعترف بانها لم تحدث لى شخصيا، ولكنها حدثت لكثيرين فى طول التاريخ وعرضه.

حدثونى

□ لا تحدثونى عن الديموقراطية وكأنها مجرد كلمة، مجرد نطقها يفتح أبواب مغارة على بابا، عند ذلك تهبط علينا كنوز الخير.. فالنازية كانت ديموقراطية، والمانيا الشرقية كانت ديموقراطية تمييزا لها عن المانيا الغربية «غير» الديموقراطية وكل الجمهوريات التى يتبرأ منها الجميع الان كانت ديمقراطية والاتحاد الاشتراكى كان ديموقراطيا.

حدثونى عن الديموقراطية بوصفها فعلا وليس كلمة، كلمونى عن حرية التعبير وحرية التجارة وحرية السفر وحرية العمل وحرية الاعتقاد.. حدثونى عن الدستور الواضح المحدد الذى يضعه البشر الذين هم أدرى بشئون دنياهم.

لاتنخدع

☐ تجوب سفن القراصنة البحار باحثة عن فريسة، بريئة المظهر، ترفع علما لدولة مسالمة، وعندما تلتقى بسفينة سيئة الحظ تنزل العلم المرفوع وترفع بسرعة البرق علم القرصان «العظمتين والجمجمة» ثم يقفز القراصنة على ركاب السفينة التعسة ويشبعونهم تقتيلا وتذبيحا وسلبا ونهبا.

لاتنخدع بالعلم المرفوع، دقق فى وجوه القراصنة من على بعد لكى تتعرف على هويتهم، لايخدعنك اللحن السياسى المعزوف، فقد تغنى جماعة من البشر أغنية الدبلتين والاسورة ثم يتغير اللحن فجأة إلى العظمتين والجمجمة.

بإسمى

☐ السادة لصوص القطاع العام الكبار «فوق العشرين مليونا» أنتم تسرقون الملايين وتكتبونها باسماء زوجاتكم وأولادكم وأقاربكم، وبعد ذلك يأتى النائب العام ويضع أموال وممتلكات الجميع تحت الحراسة.

الحل الوحيد للإفلات بجزء كبير من هذه الأموال هو أن تكتبوها باسمى.

أقسم لكم بشرفكم أنها ستكون عندى فى الحفظ والصون.

سبحان الله

□ يا إلهى، كل هذا العـدد من لصـوص المال العـام والمال الخاص، وكل هذا الكم من ملايين الجنيهات والدولارات المنهوبة، ومع ذلك تظل الفنادق والمقاهى والمسارح والمطاعم ودور السينما مزحمة بالبشر، وتظل الأسواق مكتظة باللحوم والدواجن والأسماك والخضراوات والفاكهة، لابد أننا أغنى مما نتصور.. سبحان الله.

حولتهم

□ لعل أشرف السعد هو أشرف العاملين فى حقل توظيف الأموال، إذ اعترف بعد هربه إلى باريس أن العملية كلها نصب فى نصب، وفى مشهد مأساوى يمزق القلوب أمسك (بـ.......) وضرب نفسه على رأسه فى حالة هستيرية من فرط إحساسه بالندم وهو يقول: ومن غباء أهلى كان معايا ٨٠٠ ألف دولار حولتهم لمصر.

ياترى مين أخذهم منك يابنى ياضنايا؟!

إتكلم

❑ عزيزى أشرف السعد، باريس.

هل أدلك على طريقة تدخل بها التاريخ بوصفك أشرف النصابين وأسعدهم حظا.. أكتب كشفا بالمبالغ التى دفعتها للأوغاد الذين ساعدوك فى النصب علينا، إصعد إلى أعلى مكان فى برج إيفل وأعلن أسماءهم أمام كل وكالات الأنباء، اشرح بالتفصيل ثم قم بعد ذلك بإنتاج شريط فيديو يحكى الحدوتة كلها. هذا الشريط سيبيع ملايين النسخ، عند ذلك تتمكن من تسديد ديونك وتعود إلى بلادك مرفرع الرأس حليق الوجه.

هذه هى فرصتك الأخيرة، لماذا تريد أن تدفع الثمن وحدك؟

اسمع الكلام يابنى ياحبيبى.

حــر

☐ من الأوهام الشـائعـة، ان الحـرية مطلب شـعبى، الواقع ان الحرية مطلب للأحـرار فقط لابد ان تكون حـرا اصـلا لكى تطلب الحـرية لنفسك وللاخـرين. وهذا مـايفسـر ان تيـارات عـديدة من اتجاهات متباعدة وقفت مع صدام حسين فى غزوه للكويت ضـد كل حـسابات العـقل والمنطق بل والمصلحـة كمـا حـدث بـالنسـبـة لشريحة كبيرة من التيار الدينى. كل هؤلاء على استعداد للوقوف بكل حـمـاس لمسـاندة أى ديكتـاتور ليس لانهم اشرار ولكن لانهم ليسوا احرارا.

فالحرية هى النقاء الداخلى لذلك نجد ابن البلد الأصيل يصف ذوى الكبرياء بقوله «راجل حر» و «ست حرة» كما يستخدم الكلمة نفسها لوصف الذهب فيقول «دهب حر» دليلا على أعلى درجات النقاء.

إنجــازات

☐ الانجازات العلمية فى عالم السيارات أصبحت مذهلة، ولكن لابد من الاعـتـراف بان العلم مـازال عـاجـزا عن اخـتـراع طريقـة أتمكن بها من شراء واحدة من هذه السيارات.

تسـرع

☐ لقد تسرعنا فى الحكم على شركات توظيف الأموال وتسببنا بجهلنا فى القضاء عليها.. كان لابد ان نعطيها الوقت الكافى لترتيب أوضاعها وتسديد فلوس المودعين. والوقت الكافى لذلك طبقا لتقديرات الخبراء هو ٣ ملايين سنة.

توفـير

☐ من حق الرجال العاملين فى الرقابة الإدارية علينا أن ننحنى لهم شكرا ولحتراما.. ولما كان ضيق الوقت وثغرات القوانين وصعوبة أو استحالة العثور على أدلة أحيانا تمنعهم من القبض على اللصوص دفعة واحدة، لذلك اقترح عليهم ان يرسلوا إلى كل لص ميدالية صغيرة أنيقة على هيئة «كلبش» ومعها باقة ورد مرفق بها خطاب صغير يقول: سعادة الأستاذ فلان الفلانى، وصل إلى علمنا أن سعادتكم لص كبير، لاداعى لتضييع وقتنا فى مراقبتك ومتابعتك للقبض على سعادتكم متلبسا نظرا لان ذلك يكلف الدولة أموالا طائلة علاوة على ماتسرقه سعادتك. مارأيك فى ان تكتفى بما نهبته حتى الان حرصا على سمعة أولادك وبناتك أؤكد لكم ان هذه الطريقة ستجعلهم يكفون عن السرقة لمدة ساعتين على الأقل وبذلك نتمكن من توفير عدة مليارات من الجنيهات فى هاتين الساعتين.

فرامل

☐ دارت عجلة التحول إلى الاقتصاد الحر ولن يستطيع مخلوق إيقافها، وكل هم البيروقراطية الان هو الابطاء من دورانها الى ان يجد كل مسئول كبير خانة فى السوق الحر يسكن نفسه فيها. بعدها سيسهم بنفسه بكل حماس فى الاسراع بدوران العجلة، لانهم يعلمون قبل غيرهم ان الفرامل القابضة.. قابضة على الريح.

عــلاج

☐ البروفيسير الشهير Dr. El Nassab من جامعة «ويسكونسن» اكتشف طريقة جديدة لعلاج الصلع بالإبر، إبر بوابير الجاز وليس الإبر الصينية، بعد ساعة واحدة ينبت الشعر فى رأسك وباللون الذى تحدده بشرط ان يكون عندك ارادة قوية بان يطلع لك شعر. سيأتى إلى القاهرة فى منتصف مارس لعلاج مائة حالة فقط يتم اختيارها بالقرعة. احجز مكانك من الان بإرسال حوالة بنكية بخمسمائة دولار على عنوانى بهذه الجريدة، ليس لهذه الزيارة صلة بحزب الخضر فقد نظمها حزب القرع.

إحـــذف

□ فى السينما والمسرح نحن نحذف المشاهد التى لالزوم لها مهما كانت عزيزة على المؤلف والمخرج والممثلين، بذلك نقوى الحدث الرئيسى ويصبح العمل الفنى أكثر قوة وحيوية.

فى السياسة أيضا، بإلغاء عدة قوانين وحذف عدة مسئولين مهما كانت عواطفنا تجاههم تسير عجلة الانتاج بسرعة وحيوية، ويزداد المجتمع صلابة وينتعش الأمل عند البشر فى حياة جميلة وعادلة.

ناموسية

□ فى النظم الشمولية تعين الحكومة الكتاب ولاتحدد لهم بدقة مايجب عليهم أن يكتبوه ولكنها تترك ذلك لذكائهم ثم تنشىء عدة إدارات بها مئات البشر الأذكياء المثقفين لدراسة وتحليل مايكتبه هؤلاء الكتاب لمعرفة اتجاهات الرأى العام التى يمثلها «بالطبع» هولاء الكتاب، والنتيجة هى ان تكتشف الحكومة ان الرأى العام يريد بالضبط ماتريده هى وانه راض تماما عما تفعل، فتسعد وتجذب الناموسية وتتغطى بلحاف الكذب وتنام قريرة العين.

إتحـــدى

□ تم تطبيق النظام الاشتراكى فى كل دول الأرض، وبفعل الجوع والضياع والتعاسة، انفجرت الارض بما عليها، كان الانفجار قويا لدرجة انه ألقى بى وصديقى الاشتراكي في الفضاء الخارجى حيث وقعنا على كوكب زحل نظر صديقى من بعيد إلى الأرض وهى تتهشم إلى قطع صغيرة من الحجارة والتراب مختفية إلى الأبد فى الكون اللانهائى ثم قال: ماحدث كان نتيجة لخطأ فى التطبيق، ولكنى أؤكد لك ان النظرية سليمة، لاتفقد الأمل يازميل.. هيا نطبقها تطبيقا صحيحا هنا فى زحل.

نظر حوله فلم يجد أحدا سوانا والصخور الجرداء فصاح بابتسامة مليئة بالتفاؤل: ياصخور العالم.. اتحدى.

أرادب

❑ عينت الحكومة المصرية عشرة أشخاص بمرتب ٧٥ جنيها شهريا لكل منهم، إحسب الفرق بين مايتقاضونه ومايحتاجون إليه لمجرد البقاء على قيد الحياة، اخصم الناتج من مجموع المبالغ التى ستتكلفها الرقابة الإدارية فى مراقبتهم وجمع التحريات عنهم لزوم القبض عليهم بعد أعوام تطول أو تقصر متلبسين بالسرقة والرشوة والتربح، أضف الناتج الى المبالغ التى نهبوها وأجب عن السؤال التالى: هل كان من الأوفر للدولة لو أعطت كلا منهم ١٠٠٠ جنيه شهريا؟

وماقيمة هذا الوفر مقدرا بالأرادب؟

تعهـــد

❑ أوافق على تعيين ١٠٠ ألف خريج جديد فى الحكومة بمصر بشرط أن يتعهد أولياء أمورهم بالإنفاق عليهم وعلى أسرهم منذ لحظة تعيينهم إلى اللحظة التى يخرجون فيها إلى المعاش.

وفجـــأة

❑ لسبب يعلمه الله وحده، يحدث أحيانا أن يجلس التاريخ فجأة من فرط الاجهاد على رصيف الزمن ناظرا إلى لاشىء فى عجز وبلاهة للحظات أو لأيام أو لشهور أو لعشرات السنين، وفجأة لسبب يعلمه الله وحده، ينهض من مكانه واقفا فى قوة وقد دبت فيه الحيوية فيأخذ طريقه مسرعا إلى الأمام على طريق الخير الأسمى معوضا مافاته من وقت وهو يسير بثبات فى اتجاه حقوق الإنسان الفرد وحريته.

فظيـــع

❑ الشـيخ كشك واعظ قـاهرى، عندمـا يخطب تمتلىء الشـوارع والحوارى بالاف البشر الذين يأتون لسماعه والاستمتاع بطريقته الفـريدة فى الخطابة التى تنتـمى لمدرسـة هتلر ومـوسـولينى فى الحرب العالمية الثـانية، الهبوط بالصوت الى ادنى مراحل القرار ثم الصـعود المفاجىء به الى اقصى درجات الجواب فى الحنجرة البشرية فى ايقاعات لاهثة ملتهبة تضع المستمعين فى حالة من التنويم المغناطيسى اللذيذ، فضيلته عرض على المفكر الاسلامى الكبيـر الشـيخ محـمـد الغزالى ان يتـوب عن ارائه!!!؟ فطلب له الشيخ الغزالى الهداية «الوطن الكويتـية ٢١ يناير ١٩٩٢» اجزم بان الشـيخ كـشك قـادر فى اية انتـخـابات على اكـتـسـاح كل منافسيه، اتصوره رئيسا للوزراء يقف فى ميدان التحرير امام كاميرات التليفزيون فى وجود الملايين من البشـر يعرض التوبة على الشيخ الغزالى وفـهمى هويدى والدكتـور كمـال أبو المجـد، واتصورهم الثلاثة وهم يشيحون بوجوههم صامتين فى كبرياء، أما المشهد الأخير فانا عاجز عن تخيله لانه فظيع.

مطلقة

- بعد ان اكتشف الانسان ان السلطة المطلقة مفسدة مطلقة، اخترع النظام البرلمانى وفيه يختار الشعب مندوبين عنه للجلوس فى مبنى معين لمراقبة الحكومة بهدف التأكد من انها تطبق الدستور والقانون من اجل مصلحة الشعب العاجز عمليا عن القدوم بنفسه والتحقق من ذلك.

ليس من حق هؤلاء النواب ان يكونوا جزءاً من الحكومة ولا ان يحصلوا على مكاسب من أى نوع لأنفسهم أو للفئات التى يمثلونها لأنها ستخصم حتما من فئات أخرى ولأنها ستضعف بل تلغى قدراتهم الرقابية وتجعلهم «لا يسألون» و «لا يستجوبون» وإنما يتقدمون بـ «طلب إحاطة» وهو تعبير مدهش معناه الوحيد ان الحكومة تقول للنائب «من أنت حتى تسألنى.. أو تستجوبنى.. أقصى ماتطمع فيه هو ان تحيطنى علما بما تقول.. أو أحيطك علما بما أفعل».

أفـــران

☐ يعـرض العـالم نوعـين من الأفـران، الفـرن البلدى والفـرن الذرى. الأول يسـتـخدم فى خـبز أرغفة العـيش والكعك والفطير وانضـاج صـوانى اللحم بالبطاطس وطواجن الحـمـام المحـشى بالفريك وطواجن الأرز المعمر والسمك.. إلى اخر ماالخترعه البشر من أطعمة لذيذة ونافعة، أى أنه متخصص فى ردع الجوع الذى هو كافر.

والنوع الثـانى يسـتـهلك ثروات الشـعـوب فى صنع قنابل ذرية يتم تـخـزينهـا مـن أجل فكرة غـبـيـة هـى الردع النووى. ولقـد أكـد التاريخ المعاصر بشكل حاسم - فى الاتحاد السوفييتى على الأقل - انتصار الفرن البلدى على قرينة الذرى. كما اثبت ان أى فران فى أصغر قرية يتمتع بضمانات فى حاضره ومستقبله أكبر بكثير من كل علماء المفاعلات الذرية على وجه الأرض.

حكومـة

☐ فى «سـوبر مـاركت» السـيـاسـة الكبـير وقفت تائها فى قسم الحكومـات، خف إلى المديرالمسـئول مـرحـبـا وسـألنى: هـل تريد حكومة مدنية أم حكومة دينية؟

أجبته: أنا أريد حكومة فقط ياسيدى.

أنمـــاط

□ فى الفن، ليس اخطر على عقول البشر من النماذج النمطية الجاهزة «STEREOTYPE» وهى تلك النماذج التى يخرجها المؤلف من درج مكتبه بلا عناء ويحركها على خشبة المسرح والسينما والتليفزيون، ابنة البلد، جميلة وشهمة وخفيفة الدم، ابنة الذوات دمها ثقيل، دلوعة، هشة، لاتتحمل المسئولية، صاحب الأراضى إقطاعى شرير ينهش فى جسم الشعب، الفلاح، بسيط، أبله، طيب القلب، مظلوم، فى اخر الطابور يأتى رجل الأعمال، غليظ القلب، عديم الاحساس، كل همه الحصول على فلوس حتى لو استورد الدجاج المسموم او طعام الكلاب وأطعمهما للادميين، فهل ستظل هذه هى صورة رجل الأعمال التى يتبناها الفن فى المنطقة؟

رجـــل

☐ رجل الأعمال الذى تحلم به المنطقة، كما هو واضح من التسمية، رجل فى المقام الأول، يحافظ على قيم الشرف الانسانى، يبنى ثروته ومصنعه ومؤسسته ويبنى مدرسة ويساهم فى نفقات البحث العلمى. يتذوق الربح ويتذوق الموسيقى. وبجزء من تكلفة حملات الدعاية هو يقيم مهرجانا موسيقيا ويعطى جوائز لأفضل لحن شرقى وأجمل صوت وأرقى كلمات.

هو لايطبع أجندات فاخرة فى بداية كل عام بل ينشر كتابا واحدا ويبيعه بسعر التكلفة. كتابا واحدا يختاره بعناية من أجل صنع حياة أفضل. كتابا للعقل، وللحرية، وللأحرار، وللحياة.

شـرف

☐ رجل الأعمال الذى نحلم برؤيته فى مسلسلات التليفزيون لايستسهل رشوة البيروقراطية من أجل «تمشية» حاله. بل هو يفضحها ويحاصرها ويدافع عن نفسه وعن مشروعه بالدستور القانون ويتمسك بحقه، فالاستسلام لابتزاز البيروقراطية يعنى المزيد من الاستسلام للابتزاز ثم الخسارة المحققة فى النهاية. إن الشرف الشخصى لرجل الأعمال ليس ترفا أو بلاهة بل هو سكة السلامة.

فخـــور

❑ أنا فخور بالمرأة فى بلادى وواثق من مستقبلها فقد بدأت تثبت تفوقها فى مجالات كنا نظنها مقصورة على الرجال. إذ تم القبض على سيدة استولت على مليون جنيه ونصف المليون من المودعين في شركة استثمار وهمية. قد تقولون ان هذا المبلغ تافه بالنسبة لما يسرقه الرجال ولكن لاتتنسوا ان رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة وأول الغيث قطرة.

إيقاعـات

❑ فى برلين، ركب مراسل أجنبى مع سائق تاكسى وسأله: متى فى تصورك ينهار سور برلين؟

فأجاب: بعد ثلاثة أعوام.

فعاد المراسل يقول: لقد انهار منذ عشر دقائق.

إن ايقاعات التغيير تحدث طبقا لقوانين الحياة وليس طبقاً لتصوراتنا، لذلك لايسمح رجل الدولة لأحداث الحياة ان تسبقه بل يسبقها هو بخلق واقع جديد فى كل لحظة. واقع له القدرة ـ بحد ذاته ـ على النمو وإنماء الحياة.

حلال عليه

☐ باعت شركة «إنتر فلوج» التى كانت تابعة لألمانيا الشرقية طائراتها بفرنك واحد للطائرة، نعم فرنك واحد أقل من ثمن ساندوتش هامبورجر، بشرط ان يتم تشغيل ٩٠٪ من العاملين بها، هذا هو الأسلوب الوحيد للتحول للاقتصاد الحر. إن تعبير بيع القطاع العام تعبير خاطىء والأصح منه هو التخلص من القطاع العام الخاسر مع ضمان تشغيل ٩٠٪ من العاملين، من يلتزم بهذا الشرط حلال عليه القطاع العام كله.

على بابا

☐ لى صديق دارس عظيم للأدب الشعبى تخصص فى حدوتة واحدة هى «على بابا والأربعين حرامى». قرأ ألف كتاب، رجع الى ألف مرجع، ناقش ألف شخص،زار ألف بلد ثم عاد ليفجر قضيته العلمية الكبرى: لايوجد دليل واحد على أن «الأربعين حرامى» كانوا لصوصاً، ولكنهم كانوا سارقين. والسارق فى الأدب الشعبى القديم هو المحب أو العاشق والدليل على ذلك هو أغنية شادية: ياسارق من عينى النوم.

انتقـــام

☐ كان الفيلم رديئا لدرجة لايمكن تصورها. من المستحيل أن يكون صناعه قد أرادوه على هذه الصورة ولما كنت أؤمن بأن كل أفعال البشر تتم بشكل إرادى وواع تماما لذلك بحثت عن دوافع أصحاب الفيلم الدفينة فى اللاوعى وخرجت بالتالى: المنتج يريد أن يخسر فلوسه لعدم رضائه عن مصدرها، السيناريست يريد الانتقام من المنتج لأنه لم يحصل على الأجر الذى طلبه، المخرج - ككل المخرجين - يريد الانتقام من المنتج، بالاضافة لرغبته فى الانتقام من البطلة بسبب كراهيته العميقة لها الناتجة عن شدة الحب، والانتقام من البطل لأنه أكثر منه وسامة وحظا، أما مدير التصوير فهو يريد الانتقام من المخرج لاعتقاده انه يفهم فى الاخراج أكثر منه، لذلك جاءت اللقطات كلها مظلمة.

وكانت النتيجة بالطبع، أن ينتقم المتفرجون من الجميع.

تشــترى

□ يزيف الشعراء - فى غمرة الحماس الوطنى - وعى الناس. فعندما يقول الشاعر: أنا الشعب، لا أعرف المستحيلا، ولا أرتضى بالخلود بديلا، فهو يقود عقول الناس فى اتجاه خاطىء تماما.. فهناك بدائل كثيرة للخلود من الأفضل لنا وللحياة أن نبحث عنها وأن نرضى بها.. أنا شخصيا أرضى بالتعليم الجيد والعلاج الجيد والدستور الجيد والقوانين الجيدة والغذاء الجيد والفن الجيد.. أعطنى هذه الأشياء وخذ أنت الخلود.. سأبيعه لك بسعر التكلفة، قرش صاغ واحد.. تشترى؟

رولز رويس

□ مواطن من نيوزيلاندا اكتشف ٢١ عيبا فى السيارة «الرولزرويس» وطالب الشركة المنتجة بتعويض كبير، هل عرفت الان لماذا لاأركب الرولزرويس؟

الواقع أن عيوبها أكثر من ذلك بكثير، فهى مثلا عاجزة عن الطيران فى السماء أو السباحة فى الماء.

وأنا بصراحة مصمم على عدم ركوبها إلا بعد أن تتخلص من العيبين الاخيرين.

فجـاءة

☐ حكت لى زوجتى عن تلك الأسرة المسكينة التى توفى عائلها دون أن يخبر زوجته برقم حسابه فى البنك فقلت لها: الحمد لله.. ليس لدى حسابات فى أى بنك.

فعادت تحكى لى عن تلك الأسرة التى سحب عائلها أمواله من البنك ووضعها فى مكان مجهول عندما شعر بدنو أجله خوفا من أن تلتهمها ضريبة التركات والأيلولة ثم مات فجاة دون أن يخبر احدا بمكانها. عند ذلك لم أجد مفرا من الهجوم الإعلامى المضاد، فحكيت لها حكاية ذلك الكاتب الذى مات ولم يترك لاسرته شيئا واتضح انه قد كتب كل ثروته وأملاكه باسم زوجته الجديدة.

كابوس

☐ الرؤساء شار ديجول، ونستون تشرشل، ميخائيل جورباتشوف بدأوا يزورون الرئيس بوش فى المنام كل ليلة، تفاعل مفسرو الأحلام فى البيت الأبيض بهذه الزيارات أثناء الجولات الانتخابية. ولكن صديقاً لى متخصصاً فى الأحلام السياسية قال: من سوء الطالع إن زواره فى المنام كلهم من الرؤساء السابقين، وهم جميعاً رجال دولة تخلت عنهم شعوبهم بعد أن تخطوا حاجز العظمة، فالشعوب تحب رجل الدولة الجيد ولكنها تخشاه عندما يقترب من خط العظمة.. اللهم اجعله خيراً.

ياعم غرّق

☐ تنبه الأدب الشعبى إلى البيروقراطية وحكى عنها الكثير، كان يسمى أفرادها «تنابلة السلطان».

ذات مرة وضعهم السلطان فى قارب فى عرض البحر ومعهم كمية من الخبز الجاف ثم قال لهم: لكى تأكلوا، بللوا هذا الخبز بالماء فيصبح طريا صالحاً للأكل.. افعلوا ذلك وإلا أغرقت بكم القارب.

فأجابوا فى نفس واحد: لسه حانبل؟!.. ياعم غرق.

هذا هو بالضبط ماحدث من البيروقراطية فى الاتحاد السوفييتى، قال لهم جورباتشوف: نفذوا البريسترويكا وإلا سنغرق جميعا.

ففضلوا الغرق.

حــــرام

☐ عاد إلى الوطن بعد غيبة عشرين عاما درس فيها الاقتصاد وإدارة الأعمال وتخصص فى التأمين، وفى الطائرة جاءت جلسته إلى جـوار رجل فـاضـل قـال له أن البنوك حـرام والفـائدة حـرام والتأمين حرام والاقتصاد حرام وادارة الأعمال حرام، وانه ضيع عشرين عاماً من عمره فى دراسة الحرام.

كانت الطائرة على ارتفـاع عشرة الاف قدم من سطح البـحر بالقـرب من جزيرة رودس.. قام صـاحـبنا من مكانه بهدوء وفـتح باب الطائرة ونزل منها.

جاءت المضيفة مسرعة وأغلقت البـاب وقـالت للركاب، حـادث مؤسف ولكن لايجب أن يمنعنا من الاستـمتـاع ببـقيـة الرحلة ثم قامت بتوزيع العصائر والفطائر.. يقال ان الشخص الطائر يجيد السبـاحـة، ويقـال انه إذا تمكن من البـقاء حـيا بين الأمـواج لمدة شهر واحد فقد يجد من ينقذه.. رحلة سعيدة ياحضرات الركاب.

موسيقى

☐ اختفى من حياتنا المغنى الكهل والمغنى الرجل والمطرب الشاب وظهر جيل كامل من المطربين الصبية الذين لم يشبوا عن الطوق بعد، ملامحهم واصواتهم تفتقر إلى النضج والإحساس بمسئولية الغد.. وهم يظهرون ويختفون بسرعة كالشهب، هل لديك تفسير؟

الإجابة فى كتاب الجمهورية لأفلاطون «عندما تتغير الأساليب الموسيقية، تتغير القوانين الأساسية فى الدولة» فهل تغيرت قوانين المجتمع إلى الدرجة التى نتج عنها انعدام النضج واختفاء الإحساس بالمسئولية.

مجرد سؤال.

سـرقة

☐ لابد من انشاء مكتب لحماية الأفكار المسروقة لحفظ حقوق الكتاب فى السينما والمسرح. فقد تكررت أخيرا حكاية أن أحد الكتاب يسرق فيلما أجنبيا أو مسرحية ويفاجأ أن عددا اخر من الكتاب قد سرق نفس الفيلم أو نفس المسرحية.

لابد من نص فى القانون يعطى الحق للمؤلف الذى سرق أولا وإلا سادت الفوضى واختلطت الأنساب الفنية.

محاولة

□ طلب منى بعض الأصدقاء - تفاديا لوجع الدماغ - أن انضم لطائفة الكتاب التى تتعامل مع الحقائق التى لاتغضب أحدا، وهأنذا أحاول: الجليد يغطى جبال الأسكيمو، والانجليز يتكلمون اللغة الانجليزية بينما الفرنسيون يتحدثون ويكتبون بلغة اسمها الفرنسية، والكرة الأرضية ليست كروية تماما إذ هى منبعجة قليلا عند الوسط وبذلك يصعب عليها الرقص، أما آخر فهو ان العلماء اثبتوا انه لابد ان تغسل يديك قبل الأكل وبعده وخاصة عندما تكون معزوما عند الاخرين.

هل تنصحنى باستمرار المحاولة؟

لايجب

□ لايجب السماح بأنشاء جامعة أهلية عصرية، فقد يترتب على ذلك أن يتعلم البشر علوما حقيقية تفقدنا الاستمتاع بالتخلف وتجر علينا الكوارث.. لايجب أن نفاجأ بأن بعضا منا يتقن التكنولوجيا والعلوم المعاصرة ويضع الحلول العلمية لمشاكلنا.

إفتكر

☐ رأى الأستاذ نجيب محفوظ فى الحلم أننى أشاركه كتابة سيناريو أحد الأفلام، وكان يذكر بوضوح المناقشات التى دارت بيننا لدرجة أنه لم يهتم بكتابتها لوثوقه من أنها ستظل حية فى ذاكرته إلى أن يأتى موعد الندوة الأسبوعية ولكنه نسيها فقلت له: أرجو أن تتذكر شيئاً واحدا ياأستاذ نجيب.. كم كان أجرى عن هذا السيناريو؟

مات

☐ أصعب مرحلة في حياة المليونير هى مرحلة الحصول على المليون الأول. بعد ذلك سيتولى هذا المليون النداء على بقية الملايين. هذه قاعدة معروفة والاستثناء الوحيد الذى يثبت هذه القاعدة كان فى حالتى فقط فبعد ان جمعت المليون الأول أودعته فى إحدى شركات توظيف الأموال فسكنت حركته وخمدت انفاسه ومات.

أربــاح

☐ بعد تجربة بنك «أنترا» والاعتماد التجارة وشركات توظيف الأموال، استطعت الوصول إلى نظرية جديدة أرجو أن تسجلوها باسمي في علم الاقتصاد: هذا الذى يعطيك أرباحا أكثر مما تعارف عليه السوق، ينوى الاستيلاء على أموالك كلها.

حــدود

☐ مأساة الجناح الحاكم فى إسرائيل الان انه يفتقر إلى ثقافة رجل الدولة وكانت هذه هى مأساته حتى قبل انشاء الدولة وفى صراعه مع الهاجاناه. دلونى على اسم مفكر واحد خرج من عباءة الارجون أو شترن.

مارأيكم فى الحدود الامنة الان هل ستكون فى الارجنتين؟

إن رجل الدولة لايدفع بظهر عدوه إلى الحائط ولايدفعه إلى اليأس بحيث يصبح الموت هو ملاذه الاخير إن السلام فى حاجة لشجاعة وثقافة عالية وصلابة روحية لا اعتقد انها تتوافر لحكومة شامير.

تقسيط

☐ المليارديرة «إيفاترامب» مطلقة رائعة الجمال جمعت بين حسن الوجه وبهاء الثروة حصلت من زوجها السابق على مايزيد على ٣ مليار دولار أعلنت انها لن تتزوج الا من شخص قادر على دفع ٣٠ مليون دولار.

اوافق ياسيدتى ولكن مارأيك فى التقسيط؟

١٠٠٠ دولار تدفع فى نهاية الاسبوع الأول من شهر العسل والباقى بشيكات مؤجلة الدفع أو ٥٠٠٠ دولار مقدما والباقى مؤخر صداق.

فى انتظار رد سعادتك بالفاكس مع العلم بان لدى عروضا افضل.

إلحاح

☐ إلى القارىء الذى حدثنى تليفونيا واتهمنى باننى تقدمت للزواج من المليارديرة الحسناء «إيفا ترامب» طمعا فى أموالها، ثم أنبنى بشدة لأننى رجل متزوج.

صدقنى ياسيدى، ليست لدى أنا شخصيا أى رغبة فى الزواج من هذه السيدة الغنية، لقد تقدمت للزواج منها بعد إلحاح شديد من زوجتى.

مبسوطين؟

☐ لفهم السياسة لست فى حاجة للحصول على درجة علمية فى العلوم السياسية، يكفى اننى أجيد فهم الأمثلة والمصطلحات الشعبية التى شكلت عقول البشر وحددت سلوكهم على مدى الاف السنين. اليست القاعدة الناجحة الان فى سياسة الغرب هى التطبيق العملى للمصطلح الشعبى الشهير «الجدع ده مايجيش إلا بالضرب»؟

قلنا لكم من قبل الا تسمحوا للأجانب بترجمة أمثلتنا ومصطلحاتنا الشعبية.. مبسوطين؟

فنـــدق

☐ كنا مجموعة من الأدباء أنزلتنا وزارة الثقافة فى فندق ردىء فى مدينة ساحلية طلب منا صاحبه ان يكتب كل منا كلمة فى دفتر الزوار بوصفنا من الشخصيات المهمة، اعتذر زملائى ولكننى تطوعت بالكتابة نيابة عنهم.

يتميز هذا الفندق بانه الوحيد على وجه الأرض الذى تشعر فيه بالرغبة القوية فى مغادرته.

كحة

☐ لاداعي لأن يقتل عطيل ديدمونة «فعلاً» على المسرح. فالفن محاكاة للطبيعة وليس صورة كربونية لها. وعندما يقدم الفن شخصية انسان كان يدخن كثيراً فلا ضرورة لأن يشعل البطل سيجارة فى كل لقطة. يكفى ان تقول البطلة فى نهاية كل حلقة: انت بتدخن كتير قوى ياحبيبى.. صحتك ياروحى.. صدرك مش ملكك.. صدرك ملك شعبك.. وكل كحة بتكحها محتاجاها بلدك..

نبــــوءة

□ فى ايقاعات هادئة وباصرار، سيضرب الغرب مراكز الفاشية فى الشرق الأوسط واحدا بعد الاخر لكى يتفرغ لمعركة العصر وهى إطعام نوى قرباه الذين هم أولى بالمعروف فى دول الكومنولث وأوروبا الشرقية. وفى سبيل ذلك اتوقع أن يتدخل بطرق قد تكون خشنة لفرض حد أدنى من النزاهة الإدارية والعقلانية والعصرنة تدفع عجلة التنمية فى المنطقة إلى الأمام فتضمن له استرداد أمواله مع جزء من اموالنا لكى يسدد بها الأفواه هناك. فالفوضى هناك إذا طالت أكثر من اللازم فقد تسمح لواحد أو لمجموعة من المغامرين بأن يقفزوا الى الحكم ويذيعوا البيان رقم واحد تعقبه أغنية: الشيوعيين أهمه. أو أغنية على مدد الشرف قوم يابن أبو عوف نتفرج على محاكمة جورباتشوف.

وعلى فكرة التاريخ عابث جدا ومن ألاعبيه انه أحيانا يتقدم عدة خطوات إلى الأمام ثم يتراجع عدة كيلو مترات إلى الخلف.

بيــــض

☐ من فضلك كف عن القول بأن الانسان العاقل لايضع البيض كله فى سلة واحدة فانا اسوأ الناس حظا فى التاريخ حتى لو وضعته فى ألف سلة مبطنة بالحرير لحدث زلزال وتكسر جميعه هل قرأت الخبر الذى نشر فى الصفحة الاولى بالخط العريض فى الجرائد منذ عدة أيام عن ان مائة بنك فى سويسرا سوف تغلق أبوابها؟

حسنا انها نفس البنوك التى وضعت فيها اموالى.

قولى

☐ من حوار المسلسلات، حبيبى أنا، أنا..

: أيوه ياحبيبتى أنت إيه؟

: مش قادرة أقول ياروحى

: لأ، أرجوكى قولى ياحبيبتى.

: وتصدقنى؟

: حاصدقك والله العظيم بس قولى.. إنت إيه؟

: ولو قلت ماصدقتنيش؟

: أعوذ بالله.. مين قال إنى مش حاصدقك ياحبيبتى؟!

: حقيقى ياحبيبى.. يعنى أقول؟

: قولى..

: حاضر.. حاقول.. أنا.. أنا.. أنا.. خايفة ماتصدقنيش.

: ياست ماتخافيش وقولى..

: حاضر.. حاقول.. أنا.. أنا.. أنا.. باحبك ياروحى..

موسيقى عالية، ترا لم لم لم.

آه ياقطاع الطرق، يامن توزعون البلاهة على البشر بلا أدنى إحساس بالمسئولية.

إحباط

□ أصارحكم بأنني شعرت بالدهشة الممتزجة بالارتياح عند قراءة عنوان الخبر: القبض على مصرى وسورى وليبى يقومون بتهريب أجهزة الفيديو عبر الحدود. على الأقل نستطيع أن نقول إن ثلاثة مواطنين عرب اجتمعوا على شيء محدد بغض النظر عن ماهيته.

ولكنى شعرت بالاحباط عند قراءة تفاصيل الخبر، اتضح ان كلا منهم كان يعمل بمفرده ولا شأن له بالاخر.

سر

□ منذ سنوات طويلة وصديقى منشغل بكراهية الغرب ومحاربة الامبريالية العالمية. وفجأة اكتشفت بالصدفة انه يمتلك غالبية الأسهم فى ٤٦ شركة كبرى فى أوروبا وأمريكا عندما لمته على ذلك رد على باستنكار: ألم تفهم خطتى؟.. إننى أتسلل إلى الغرب من داخله للقضاء على الامبريالية العالمية فى عقر دارها، مارأيك؟ هنأته على خطته ووعدته أن أحتفظ بها سراً. وها أنا بدورى أطلب من القراء كتمان هذا السر. حتى لايصل إلى أسماع حكومات الغرب ويحدث مالاتحمد عقباه.

مصطلحات

☐ لكل إقليم منتجاته وصناعاته القائمة عليها، ولكل عصر التكنولوجيا الخاصة به، أما الأمر المهم جدا فهو أن لكل عصر مصطلحاته وتعبيراته. والمتاعب تحدث للشعوب والحكومات عندما تستخدم فى السياسة مفردات كفت المصانع عن إنتاجها منذ زمن طويل. فقد ترتكب حماقة مستنداً لمصطلح شهير هو ـ الشرعية الثورية ـ ثم تفاجأ بأن هذا التعبير لم يعد موجودا فى الأسواق وأن هناك مصطلحا اخر قد حل محله هو ـ الشرعية الدولية ـ ماذا ستفعل؟

لاشىء، سلم نفسك لأقرب مركز شرطة عقاباً لك على عدم الوعى بأفكار العصر ومفرداته التى تسمى أحيانا بالنظام العالمى الجديد.

استعمار

❑ في أحد الشوارع في أوروبا قابلت الاستعمار كان يسير في اتجاه الجنوب، سألته: إلى أين أنت ذاهب؟

فأجابني بتحد وشماتة: إلى أفريقيا لأوقف حمامات الدم، وأضمن لهم الخبز والعدل والاستقرار، ثم أحصل بعد ذلك على نصيبي من ثروتهم.. هل لديك اعتراض؟

شعرت بالعجز والخجل، لم يطاوعني عقلي على الرفض ولم يسمح لي قلبي بالموافقة.

رفضوا

❑ تقدمت بطلب للالتحاق بالنظام العالمي الجديد سألوني في الاختبار التمهيدي: هل أنت معنا؟ أجبت: هذا يتوقف على اعتبارات عديدة تنعكس بدورها على المعايير الجديدة آخذين في الاعتبار المقاييس القديمة لأن من المحتمل أن تكون كلمة ربما هي نفسها إذ ربما، وتكون كلمة نعم هي تقريبا كلمة لا، وبهذه الطريقة تستقر الأوضاع في المنطقة على نحو عادل وشرعي وقانوني، ولذلك فأنا معكم وأنا ضدكم على نحو ما.

رفضوا طلبي بدعوى أنني أجيد عدة لغات وهم يفضلون من يتكلم لغة واحدة.

حـــتى

☐ حتى لو لم يكن هناك نظام عـالمى جـديد على الأرض، علينا نحن ان نوجده بإرادتنا، إرادة الخير الأسمى. لايوجد فى العقائد والدساتير والقوانين والأعراف مـايمنعنا من أن نحيا حياة مثمرة على الأرض.. لانريـد أن نظل حـقل تجـارب إلى الأبد، فـريسـة لأصحاب الكلمات الكبيرة الغامضة يطلقها علينا الثوار الاحرار والزهاد الاطهـار. لابد أن نتـظف مـصـادر الميـاه وأن نزرع الصـحـراء وأن نعلم البـشـر القـراءة والكتـابة والعـزف على آلة موسيقية والنظر فى الميكروسكوب والمرصد. أريد أن أسعد برؤية كل من حولى يعمل فى سعادة، المعترض يتقدم خلال ١٥ يوما..

تاخدهم؟

☐ قبل تنفيذ قرارات الحظر الاقتصادى على ليبيا بلحظات، حدث اتصال تليفونى عاصف بين مسئول عربى والرئيس بوش، أصر الرئيس بوش على موقفه فى أن يتسلم «الاتنين بتوع ليبيا».

وهنا صاح المسئول العربى فى سخط: لقد فشلنا فى إقناعهم بذلك، تاخد الاتنين بتوع العتبة؟!

خيــال

□ رجل الأعمال ذو الخيال يستطيع أن يرى القرى السياحية تكسو الشاطىء الليبى إلى أن تلتصق بشقيقتها التونسية ويستطيع أن يركب القطار من الاسكندرية إلى أغادير، ويستعد من الان للمشاركة فى النهضة الزراعية والصناعية والتجارية التى ستقودها العواصم الثلاث القاهرة، الخرطوم، طرابلس.

بل إننى أشم رائحة وحدة حقيقية قادمة ركيزتها الديموقراطية والاقتصاد الحر وحقوق الإنسان الفرد.

جــائزة

□ لابد أن تنشا جائزة جديدة تسمى جائزة الإبداع فى الاهمال واللامبالاة وسواد القلب نعطيها لهؤلاء الذين يقومون بأعمال رديئة تفوق الخيال.. هل تتصور أن تهبط طائرة إلى أحد المطارات فلا تجد موظفين مسئولين يقومون بإجراءات أستقبالهم؟

قلت ذلك لصديق لى يعمل طياراً فقال : هذا إهمال عادى.. الكارثة إننى حاولت النزول فى مدينة سياحية فلم أجد المطار نفسه.

مارأيك؟

□ المسئول الذى رفع أسعار الأطعمة والمشروبات فى المحلات العامة والفنادق بشكل غير واقعى بكل المقاييس.. قراراتك يا سيدى لاتضمن القضاء بشكل نهائى على السياحة. لماذا لا تفكر فى أشياء أكثر حسما؟ مارأيك فى محاصرة السياح فى المطارات وإعادتهم على نفس الطائرة إلى بلادهم؟. أو لماذا لاترسل لهم خطابات تهديد بالقتل إذا هم زاروا مصر؟.

وافـــق

□ قال المخرج الكبير للنجم السينمائى: لاخطر عليك من القيام ببطولة هذا الفيلم، لن تسوء سمعتك أو تهتز مكانتك الفنية، فلن يشاهده أحد لأنه ردىء جداً وبشع. وحتى العدد القليل جدا من المتفرجين سيىء الحظ الذين سيبتلون بمشاهدته كاملا لسبب من الاسباب فلا خوف من ألسنتهم لأنه لا أحد يتكلم عن الأوقات التى شعر فيها بالتعاسة والخيبة والإحباط أو المناسبات التى صفع فيها على قفاه.

أسكت

☐ قال الشاب لوالده رجل الأعمال المليونير: أريد أن أعرف ثروتك بالضبط كي أحدد نصيبي فيها.

فرد عليه: دع الأمور تمشى بالبركة، فشركاتى بعضها قطاع عام مخصخص وبعضها قطاع خاص مقطعم، ومن المستحيل معرفة حدود الخصخصة أو القطعمة فيها حتى لو انشأ الجن الأزرق مكتبا للمحاسبة فلن يستطيع فض الاشتباك بين أموالى وأموال الدولة. أسكت، لاتفتح بابا تدخل منه كل رياح الدنيا فتقتلع كل مابنيته لك ولاخوتك، كل بقلاوة وأسكت

خبيـــر

☐ أنا سياسى خبير بالنظام العالمى القديم قدمت طلبا للالتحاق بالمعهد العالي لتدريس النظام العالمى الجديد عندما اطلعوا على شهادات الخبرة فى ملفى قالوا أنت نموذج جيد للسياسى القديم، جاهل، كاذب، مراوغ، متآمر، ديماجوجي، تكره الحرية والتنمية، مفزوع من الحاضر والمستقبل، عاجز عن الحب، عدوانى سلبى، باختصار، آنت شرير. مارأيك فى آن تقوم بإلقاء سلسلة محاضرات لطلبة المعهد تحت عنوان: لاتكن مثلى.

مظلوم

□ قال المسجون المحكوم عليه بالإعدام وهو يبكى من فرط الإحساس بالظلم: كل الناس وكل الجهات تآمرت ضدى، ضابط الشرطة الذى قبض علىّ بدون رحمة وضابط المباحث الذى أرغمنى على الاعتراف ووكيل النيابة الذى لم يقتنع ببراءتى والشهود الذين تدخلوا فيما لايعنيهم، والقضاء الذى لم ينصفنى حتى الرجل الذى قتلته كان وغداً هو الاخر فقد وشى بى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة مع أن الناس الذين قتلتهم قبل ذلك كانوا يموتون فى صمت دون أن يهتم بهم أحد.. مظلوم يابيه.

أرجوكم

☐ يحدث الان كل ماكان يفزعنا مجرد التفكير فيه فى الماضى، الناس يبيعون العملة الصعبة ويشترونها فى الدكاكين دون أن يقبض عليهم، ويتكلمون فى التليفونات مع الخارج ويتلقون رسائل الفاكس والتلكس دون الحصول على موافقة الجهات المسئولة، ويخرجون من البلاد بدون تأشيرة خروج ويستمعون إلى الإذاعات الأجنبية بلا تشويش ويرسلون الخطابات ويتلقونها دون أن تفتح بمعرفة الرقيب، ويكتبون فى الصحف أعلى درجات العلم والخير والذكاء جنبا إلى جنب مع أسفل درجات الجهل والشر والغباء.

فماذا حدث؟ هل أصبحنا أكثر قوة أم أكثر ضعفاً؟

المزيد ياسادة.. أرجوكم المزيد.. لاتسمحوا للبيروقراطية بإخافتكم.. إن المقياس الوحيد لصحة القرار السياسى وفاعليته فى هذا العصر، هو مساحة الحرية التى يتيحها للإنسان الفرد فى مجالى الحركة والعمل ولا تصدقوا شيئاً آخر.

آه

□ لماذا نضيع وقت الاخرين فى محاولة فهم مانقول، إذا كانت لدى وزارة تموين، لماذا اسميها «المكتب الشعبى المركزى لجمع السلع الاستهلاكية من كل أنحاء العالم ثم توزيعه على البشر الذين يحق لهم الحصول على هذه السلع».

ولماذا أسمى وزير الخارجية « مسئول الاتصال والتصرف والتعامل والتفاهم مع الأعداء فوق الكرة الأرضية»؟ ولماذا نرغم الاخرين على أن يمسكوا بكتالوج يعودون إليه فى كل لحظة لفهم مانقول؟ ألا توجد طريقة أسهل للعظمة؟

علما بأن البشر جميعا يتكلمون بلغة واحدة مفهومة وخاصة عندما يصرخون: آه..

حاتدفعوا

□ فى عموده اليومى بجريدة الأهرام تخيل الأستاذ صلاح منتصر سيناريو للخروج من الأزمة الليبية.

أ - فجأة يختفى الليبيان المتهمان.. ب - يظهران فى أوروبا ويعلنان رغبتهما فى تسلم نفسيهما.. جـ - فجأة يظهر شخص أو أكثر يطلق عليهما النار.. د - على الفور يظهر عدة أشخاص يقتلون القتلة ثم يتناولون سم السيانور، ويموت الجميع وتموت القضية.. ومشكلة هذا السيناريو: لايوجد شخص واحد فى المنطقة على استعداد لتناول السم من أجل أى نظام فيها، وإذا وجد هذا الشخص أو الأشخاص فسنفاجأ بالغرب يعلن أسماءهم وأسماء من أعطوهم الرشاشات والذخيرة والسم ثم يذيع تسجيلاً للحوار الذى دار فى الجلسات التى اتخذ فيها القرار.

أنا الوحيد فى المنطقة العربية القادر على كتابة سيناريو محكم وسهل التنفيذ للخروج من هذه الأزمة، وهو مبنى على نظرية أن الجريمة لاتفيد، ولكنى لن أكتبه لأنى لا أكتب السيناريوهات مجانا.

عاوز خمسين مليون دولار.. حاتدفعوا؟!

تطـــور

□ لابد من الاعتراف بان تطورا مهما قد حدث فى المنطقة، فيما مضى وفى بلاد كثيرة، كان المسجون يحلم بمعرفة التهمة الموجهة إليه. وأقصى ماكان يطمح إليه، أن يمثل أمام قاضيه الطبيعى وأن تجرى له محاكمة عادلة أو ظالمة. أما الان فعريضة الاتهام تقرأ عليه وعلى العالم كله وأصبح من حقه أن يحاكم على الملأ ولكن أمام قاضيه غير الطبيعى. فهل هذا طبيعى؟

نعم، فعندما تكون حياتك نفسها ومفرداتك وقوانينك وقراراتك وتنتظيماتك وأفعالك غير طبيعية يصبح من الطبيعى أن يصدر عليك الحكم من غير قضاتك الطبيعيين، وبذلك تكون القاعدة الذهبية الان فى السياسة هى «كن طبيعيا، وأمش عدل يحتار مجلس الأمن فيك».

حـدودك

☐ اخـتـار الأسـتـاذ مـصطفى أمـين شـعـار «لست وحـدك» فى مشروعه لمساعدة المحتاجين.. هذا الشعار هو مفتاح فهم العمل السـيـاسى فى النظام العـالمى الجـديد.. فـقـد اتضح أن الكرة الأرضية صغيرة جداً، ومصـالح البشر والدول متشابكة إلى درجة أن أحدا لن يسمح لك بضرب شـخص واحد من معـارضيك أو أعدائك بغير سياط القانون.. والحدود هى مجرد تقسيمات إدارية فقط ولم تعد مثلمـا كـانت فى الماضى أسـوارا يحق لك أن تفـعل خلفها فى البشر مـاتشاء، والسيـادة الوطنية تكتسب حرمتـها وقداستـها من مراعاتك لحقوق الإنسان داخل حدودك وخـارجها. أمـا عندمـا تحـتـقـر سـيادتك سـيـادة الاخرين فـمن المؤكد أنهم سيحتقرون سيادتك، وبعد الاحتقار يأتى العدوان.

المعركـة

□ الأخـوة المثـقـفـون فى إيران، الذين يؤمنون بالعـقل والحـرية وحقوق الإنسان الفرد، أسعدتنا نتائج الانتخابات الأخيرة.. ونحن المثـقـفين العرب الذين يؤمنون بالعـقل والحرية وحقـوق الإنسان، نمد لكم أيدينا من أجل سيادة الاستقرار والخير والعدل والسلام فى الشرق الأوسط، هل لديكم قضية أكثر قداسة من ذلك؟ نحن لاننسى أنكم أصحاب حضارة عظيمة ونطلب منكم ألا تنسوا أننا أيضاً أصحاب حضارة عظيمة فلا يجب أن تؤاخذونا بما فعله السفـهاء منا ولا نؤاخذكم بما فعله السفـهاء منكم.. وإذا كانت هناك ثمة معركة نخوضها معا، فهى ضد سفهائكم وسفهائنا.

القــرار

□ عثـرت على خـاتم سليمـان، انتـصب أمـامى خـادمـه المارد العمـلاق، إنحنى قائلاً: شبيك لبيك، عبدك وبين إيديك، سـأحقق لك رغبة واحدة، ماذا تريد؟

طلبت أن أكون رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، فنفذ رغبتى على الفور، وفى مكتبى البيضـاوى بالبيت الأبيض طلبت ملف طائرة «لوكربى» وأشرت عليه بالخط العريض، يغلق الملف وتحفظ القضية.

بعد عشر دقائق اقتحمت الشرطة مكتبى، كان معهم أمر من قاضى التحقيق بالقبض على وطردى من منصبى بتهمة التدخل فى أعمال القضاء.

ليتنى طلبت من المارد أن أكون وكيلاً لأى وزارة فى المنطقة العربية لكى أتمتع بحرية أكبر فى اتخاذ القرار.

تخطيط

☐ السيد رئيس قسم سوريا فى المخابرات الاسرائيلية، وأنت تخطط لزرع «إيلى كوهين» فى أعلى درجات السلطة فى الحكومة السورية فى نهاية الخمسينات، ألم يكن زميلك فى الغرفة المجاورة منشغلا بزرع شخص اخر فى بلد اخر؟ ترى، ما هى المهمة التى كلفته بها؟ وهل تحققت الان؟ منك لله.. ضيعت فلوسنا وشوهت سمعتنا.

لمـــاذا؟

☐ حرب الخليج لم تحدث من ألف عام، أو حتى عشرة أعوام، لقد حدثت فى الأيام السابقة واتيح لنا جميعا ان نسمع كل كلمة قيلت فيها، وكل كلمة كتبت عنها وتعرفناعلى كل الجهود التى بذلك لتجنبها، ولا توجد كلمات على الأرض تستطيع أن تقنعنا بغير ما رأيناه باعيننا وسمعناه بآذاننا وهو أن شخصاً احتل بلداً بمدرعاته ورفض الخروج فتوسل إليه الجميع أن يخرج فرفض. هددوه بالضرب فلم يتزحزح عن موقفه. عند ذلك ضربوه بعنف فانسحب من البلد الذى احتله. هذا الشخص قال ألف «لا» فى البداية ثم قال مليون «نعم» بعد ذلك.

لماذا لم يقل «نعم» مرة واحدة فى الوقت المناسب؟ هذا هو السؤال الذى يفرض نفسه بقوة على الباحثين عن الحق والحقيقة.

الميزان

❑ هناك أداة صغيرة تسمى «ميزان المياه».. يستخدما البناءون للتأكد من استواء الأرض والجدران وبدونها يصبح من المستحيل التأكد من استواء أي شيء.. في الكتابة أيضا هناك «الكاتب الميزان» في غيابه تتفلت العقول والأقلام وتميل في كل اتجاه فلا تعرف الاستواء أو المسار الصحيح. عن أحمد بهاء الدين أتكلم.

قتلة

❑ بعض الكتاب يرقد في أعماقهم قاتل صغير عاجز عن الظهور والحركة والفعل، تعرفهم من حماستهم في الدفاع عن الطغاة والطغيان ومن سعادتهم بكل ماهو قبيح وشرير. إنها نفس السعادة التي يشعر بها متفرج كرة القدم عندما يحرز فريقه هدفاً في مرمى الخصم. هم قتلة مع ايقاف التنفيذ، يعيشون بيننا بينما تأكلهم المرارة الدائمة لعجزهم عن قتلنا، فيرحبون بكل من هو قادر على تنفيذ هذا الفعل.

أوغـــاد

☐ يجب احترام كل الآراء بما فيها تلك التى تقول أن القضاء الأمريكى لا يؤتمن على محاكمة أحد لأنه برأ أربعة ضباط شرطة ضربوا مواطنا بقسوة. ما رأيكم فى القضاء الانجليزى؟.. فاسد هو الآخر بدليل أنهم ذبحوا «كرومويل» بلا محاكمة وبدليل أحكام دنشواى الوحشية.. والقضاء الفرنسى؟.. فاسد أيضا بدليل إحراقهم جان دارك واعدامهم لعشرات الالاف من النبلاء بلا محاكمة. أنا شخصياً ضد أن يحاكم البشر بعضهم البعض لأنى أؤمن بالتسامح والمغفرة والعفو عند المقدرة، وهنيئاً لك يافاعل الخير. ترى، من منا بلا خطيئة؟!

ياعزيزى.. كلنا أوغاد.

اعــتراف

□ لكى لايتعب أصدقائى وأعدائى أنفسهم فى البحث عما وراء ماأكتب، وكأنه لابد من سبب غير معلن خلف مايكتبه كل كاتب، أقول للجميع: أنا أعمل عند نفسى وعند القارىء، وأعلن ما أفكر وأؤمن به بغض النظر عن نصيبه من الصحة والخطأ، وأنا أكره الفاشية والطغاة والطغيان وأمقت الأكاذيب واحتقر النصابين والمحرومين من المواهب والبلداء، ولا أكن ذرة من الاحترام للغوغاء الذين تسمونهم ـ نفاقا ـ بالجماهير.

لأن هذه الجماهير نفسها هى التى قتلت سقراط من قبل، وهى التى احتفلت ـ فى سعادة ـ بميلاد أكثر الرجال شراً وحمقاً وبلادة فى التاريخ وهى التى تخرج إلى الشارع فى حماسة دفاعاً عن جلاديها عندما يتهددهم الخطر.

إجــرى

□ من الطبيعى ان الأعمال الفنية والأدبية تؤثر فى سلوك البشر ايجابا وسلبا على المدى البعيد وتطبعهم بطابعها وتترك عليهم بصماتها إذا اخذنا بهذه النظرية يكون العمل الفنى الوحيد الذى أثر فى البشر أعظم التأثير فى هذه المنطقة هو مسرحية «خد الفلوس واجرى».

جرائم

☐ إسمح لى أن أقرأ سيناريوهات الخمسين فيلما التى سنقوم بانتاجها فى الشهور القادمة، والخمسين مسرحية التى سنعرضها، والخمسين أغنية التى سنسمعها، والخمسين مسلسلة التى سنشاهدها.

بعدها، سأتنبأ لك بكل دقة بنوعية الجرائم التى ستسود المنطقة.

صديقى

☐ قرأ صديقى كثيرا عن مظالم الاستعمار فكرهه بشدة وقرر أن يحاربه.. ذهب إلى منطقة القنال ففوجىء بأن القوات البريطانية قد انسحبت من هناك، عبر قناة السويس إلى صحراء سيناء فلم يعثر على أثر لقوات العدو الإسرائيلى، فجاءنى وقد استولى عليه الاحباط، طلبت منه ألا ييأس فإذا كان الاستعمار قد حمل عصاه ورحل فقد بقى أذناب الاستعمار.

سهر طوال الليل يكتب وفى الصباح جاءنى بكشف طويل فيه أسماء هؤلاء الأذناب: البنوك الأجنبية، المعونات الأجنبية، الشركات الأجنبية، المدارس الأجنبية، الجامعات الأجنبية، اللغات الأجنبية، الأفلام الأجنبية.. إلخ طلب منى أن أنضم إليه فى معركته. وافقت بشرط واحد هو ألا يقوم هو شخصيا ـ بعد النصر ـ بمهمة إذلالى كبديل عن الاستعمار.

عيد

☐ الصديق العتيد عيد عبد الناصر عيد عاد فجأة إلى ساحة السياسة وحصل على حكم قضائى بإنشاء حزب جديد يحمل اسمه ورسمه سألته: عيد.. بأى حال عدت ياعيد، بما مضى ام لأمر فيه تجديد؟

أجابنى: بكليهما، بما مضى ولأمر فيه تجديد مستحيل يا عيد فما مضى لا يتفق مع ماهو جديد وما هو جديد ليس امتداداً لما مضى فلا تحاول أن تأكل لحم البقرة وأن تشرب من لبنها فى الوقت نفسه.. إعرف ماتريد ياعيد.

شيئاً

☐ اعطنى حريتى أطلق يديا.. إننى أعطيت مااستبقيت شيئاً.

لن أعطيك حريتك فلا يوجد مايرغمنى على ذلك، ولن أطلق يديك فلست أضمن ماستفعلين بها وبى، أما حكاية انك اعطيت ولم تستبق شيئاً فهذا أمر يدل على الغباء والسفه، لأن الإنسان الذى يعطى كل شىء ـ حتى فى الحب ـ حتما سيتحول فى النهاية لمتسول، لابد أن يحتفظ الإنسان باحتياطى استراتيجى من المشاعر يساعده على مواجهة ماتأتى به الأيام، عموماً أنا عاجز عن مساعدتك، فأنا مقيد اليد والقلب.. فارغ الجيب.. لأننى أنا أيضا اعطيت مااستبقيت شيئا..

الفردوس

□ الاقتصاد الحر ليس هو الفردوس فلا يوجد فردوس على الأرض، ولكنه - حتى الان - الطريق الوحيد للحصول على أفضل أنواع الجحيم.. هو طريق شاق تسقط عليه الضحايا ويقف على جانبيه اللصوص والمغامرون وهواة الثراء السريع ومعدومو الضمائر.. ولكن بقوة الدولة ومؤسساتها يتطهر هذا الطريق فى عدة أعوام، فلا يسير عليه إلا الأشراف من أصحاب الأعمال والمشروعات.

على هذا الطريق تلمع أسماء تتسم بالأمانة والذكاء فيثق بها الناس وترتفع أسهمها، وتنطفىء أسماء لسوء سمعتها أو لفشلها، فينفض من حولها الناس وتنخفض أسهمها.. هو طريق طويل شاق، ولكن متى كان الطريق أمام البشر مفروشا بالورد؟

تحـالف

☐ تحالف قوى الشعب العامل خرافة سياسية وتعبير عن الوهم وأمر غير قابل للتحقيق إلا فى السرادقات والمقاهى. من السهل أن تجمع فى أى مقهى عشرات من البشر ينتمون إلى كل أنواع التيارات والأفكار والمذاهب السياسية، والنشاط الوحيد الذى ستحصل عليه منهم هو الكلام ثم الكلام ثم الكلام إلى الأبد. فيسير الزمن من حولك إلى الأمام بينما يعود إلى الوراء كل زبائن المقهى.

الإنجاز الوحيد فى هذا التحالف هو أن تعود قوى الشعب العامل إلى منازلها مجهدة من النقاش فتنام فى ارتياح متصورة أنها قد فعلت شيئاً.

مثقفون

☐ لايوجد حزب أو جماعة أو جمعية أو تجمع أو فئة أو تنظيم أو هيئة أو مؤسسة تسمى: «المثقفون» فالمثقفون هم الشريحة العليا فى كل فئة وكل مهنة، وهم يمثلون النماذج الراقية بين اقرانهم، هم الصفوة والخلاصة وطبقة القشدة، يحبون الحياة ويغيرون عليها يعشقون مهنتهم ويتقنونها، يحبون الحكمة ويتوقون إلى العدل يتمسكون بالحق والحقيقة ويرفضون الأوهام والأكاذيب.

أما المقصود بكلمة المثقفين فى التحالف الشهير فهم الصحفيون وكتاب القصة والرواية والشعر والمسرح والنقاد باختصار كل من يكتب حرفاً مطبوعا على ورقة والهدف هو ايهامهم بأن لهم نصيباً من «الأوزة» وحصر اسمائهم لتسهيل دعوتهم فى المناسبات التاريخية للتعرف على ماتريده منهم القيادة السياسية ولإغراء الاغبياء منهم بالإعلان عن أفكارهم بحرية فيحل عليهم العذاب، وبذلك يحق لنا أن نقول باطمئنان أن كلمة «المثقفين» فى التحالف الشهير لا معنى ولا محل لها ولا تعنى شيئاً حقيقياً.

عمـــال

□ وبما ان الحكم «أوزة» كبيرة لذلك تقرر ان يحصل العمال والفلاحون على نصفها، أو هذا هو ما أوهموهم به. طيب، من هو العامل؟ هل تقصد العامل الزراعي؟ سائق الجرار، الحداد، النجار، العامل الماهر الذى يقطع الماس والأحجار الكريمة أم الذى يصلح جهاز التليفزيون والثلاجة والغسالة وجهاز التكييف؟ أم الميكانيكي الذى يكسب أكثر من نجيب محفوظ؟

وحسمت القيادة السياسية ذلك الخلاف بذلك التعريف المروع:

العامل هو كل من يعمل.

ياحلاوة.. الواقع ان الأوزة كانت قد طارت من عناصر التحالف واستقرت على مائدة القيادة السياسية، وظهرت شريحة جديدة من العمال الأذكياء الذين يجيدون الهتاف والأكاذيب ويعشقون الكسل ويكرهون العمل ويحبون لحم الأوز و «الفتة» هؤلاء تحولوا إلى ساسة ومنظرين وتمكنوا من اللحاق باخر ورك مكافأة لهم على السيطرة على زملائهم كل فى منطقته. والآن تصرخ هذه الشريحة فى كل لحظة مدافعة عن «مكاسب» العمال والفلاحين، وفى الحقيقة هم يدافعون عن بؤس العمال والفلاحين وعن مكاسبهم الشخصية.

وبذلك تكون كلمة «العمال» فى التحالف الشهير وهماً كبيراً.

□ ولإرضـاء الفلاحين أو الضحك على ذقونهم تقرر - نظريا - إعطاؤهم نصيبهم من الأوزة، ومرة أخرى فتحت قاعات المحاضرات للفلاسفة والمنظرين، ماهو تعريف ذلك الفلاح الذى سيأتى إلى قاعة البرلمان للدفاع عن الفلاحة والفلاحين؟

هو من لديه عدد من الفدادين يزرعها، احتاروا فى عددها ثم قدروها بعشرين فدانا كحد اقصد أى أن من يملك ثلاثين فداناً فهو فلاح بشرطة، عليه أن يتخلص من عشرة فدادين للاعتراف به فلاحاً. ولكى يحق له المرور مغنيا بجوار السور، سور السياسة. ولأن كل قرية فيها عدد من المتنورين الطموحين لديهم وقت يضيعونه فى الذهاب إلى مكتب الاتحاد الاشتراكى، لذلك كان من السهل عليهم دخول البرلمان ليلحقوا بالورك الأخير. وتظل الحقيقة الصلبة، الإنسان فى حاجة لغباء كبير لكى يصدق أن فلاحاً واحداً حقيقياً دخل مجلس الشعب، وفى حاجة لغباء أكبر لكى يصدق أن الفلاح إذا تمكن من دخول مجلس الشعب، ظل فلاحاً ولم يتحول أتوماتيكيا لجزء من الحكومة.

ولما اكتشف الفلاحون الخدعة انتقموا منا شر انتقام، أهملوا الأرض، جرفوها، هجروها، أرغمونا على استيراد طعامنا.

وبذلك تكون كلمة الفلاحين فى صيغة التحالف وهما وشراً أكيداً.

رأسمالية وطنية

☐ لا يوجد مرجع واحد يحدد بدقة نصيب الرأسمالية الوطنية من الأوزة يكفيها فخراً الاعتراف بوجودها فى صيغة التحالف والانعام عليها بكلمة «وطنية» تمييزاً لها عن الرأسمالية الخائنة التى كانت تملك المصانع الكبيرة والمزارع الضخمة والعمارات والمطاحن والشركات الكبرى ومشاريع استصلاح الاف الأفدنة هؤلاء الاوغاد الذين امتصوا دماء الشعب، لقد جاء الوقت أخيراً لنمتص نحن دماءهم.

هى رأسمالية وطنية لأنها تملك دكاكين بقالة صغيرة تبيع فيها الحلاوة الطحينية والجبن والزيتون أو الفول والطعمية أو المشاريع الصغيرة جداً التى نعجز عن تأميمها، ولكن علينا أن نضيق عليهم الخناق باستمرار بالقرارات والقوانين لكى لا تتسع مشاريعهم ويتحولون لرأسمالية مستقلة، وعلينا أن نحدد لهم حجم قرص الطعمية ودرجة كثافة سلطة الطحينة داخل السندوتش.

ولكن الرأسماليين الوطنيين ـ ككل التجار ـ كانوا أذكياء أيضاً بما أنه ليس مسموحاً لهم بالتوسع فى المشروعات فعليهم أن يتوسعوا فى السرقة. أقاموا خطاً من المواسير تحت الأرض بينهم وبين القطاع العام وشفطوا كل مايستطيعون شفطه.

وبذلك يكون تعبير «الرأسمالية الوطنية» لا معنى له فضلاً عن أنه يتسم بقلة الحياء لأنه يوحى بوجود رأسمالية أخرى خائنة لمجرد أن مشاريعها كبيرة.

دفـــاع

□ الفكاهة الراقية مؤسسة دفاعية كاملة، تدك حصون الطغاة بمدفعية الضحك الثقيلة.. لقد توقفت الحرب في الخليج على كل الجبهات فيما عدا جبهة واحدة هي الكوميديا الراقية.. فبعد إطلاق الصواريخ على مبنى مؤسسته الفنية، تم إطلاق المدافع الرشاشة على الفنان الكويتي حسين عبد الرضا بينما هو في طريقه إلى خشبة المسرح مواصلاً معركته مطهراً ـ بالضحكات ـ قلوب البشر من الخوف والفزع، فاتحاً أمامهم طريق الشجاعة الإنسانية.

بالضحك النبيل يتحول البشر إلى نماذج راقية فلا نامت أعين الأراجوزات.

شعـــارات

□ والشعارات ذات البريق اللامع تخفي تحتها ظلاماً موحشاً، وخاصة ذلك الشعار الذي يقول «الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب» لأن الحرية ليست سلعة تابعة لوزارة التموين يتم صرفها بالبطاقة مع الزيت والسكر.

إن الشعارات التي تحرم بعض البشر من الحرية بعيداً عن قاعة المحكمة، شعارات مضللة ذات بريق يخطف الابصار ويخطف معها الحرية من الجميع.

وعـــدوه

□ لى صديق مثقف مثالي، مخلص لكل الاراء التى أثبت الواقع فشلها، ذهب للانضمام لحزب جديد.

سألهم: هل سيكون لديكم معتقلات؟

فقالوا : لأ .

فرفض الانضام للحزب وخرج غاضباً.. أسرع بعض الأعضاء خلفه لاسترضائه، وأخيراً وعدوه بأن يتم اعتقاله فور وصولهم للحكم.

كـومبارس

□ ميزة الديمقراطية ليست فى إتاحة الفرصة لسماع الآراء الذكية والأفكار المخلصة الخيرة العادلة، بل فى سماحها للأغبياء والأوغاد بالتعبير عن آرائهم بحرية. اننى ألاحظ فى ندوة نجيب محفوظ انه يستمع للأفكار الشريرة بكل اهتمام ثم يرد عليها شارحاً ومفنداً بأكبر قدر من الهدوء والابداع والحكمة، عند ذلك يصفق الحاضرون، هذا هو ما أسميه الدور الخير للشر، إن للشر دوراً مهما فى صنع الخير الأسمى، بشرط أن يلعب دوراً ثانوياً على مسرح الحياة والخطر الحقيقى يأتى عندما يلعب الشر دور البطولة.

هنا يأتى دور الأخيار، ليس بالقضاء على الشر نهائياً، فهذا تفكير ساذج وأمر مستحيل، ولكن بتقليص دوره وتحويله إلى مجرد كومبارس.

مانيفستو

□ ريتشارد نيكسون رئيس سابق لأمريكا ومحام قدير يدرس قضيته جيداً ويترافع فيها باختصار مذهل وبطريقة شاملة آسرة للعقل. أنصح طلبة المعاهد السياسية فى المنطقة بقراءة كتابه Seize the moment قراءة واعية، يدون فيه الاجابات عن كل الأسئلة التى ستطرح على المنطقة فى الخمسين عاماً القادمة. إنه «المانيفستو» الأمريكى للنظام العالمى الجديد، من يذاكره جيداً لن يكون بحاجة لدروس خصوصية، وسيحصل على أعلى الدرجات فى امتحانات نهاية السنة السياسية.

لقد قدم الكتاب بالعربية تحت اسم «انتهزوا الفرصة» بينما أفضل أنا أسما آخر له هو «دليل السياسى الحيران للإفلات من الضرب فى المليان».

الغلطـة

☐ اعتمد جورباتشوف فى عام ١٩٩٠ مبلغ ستة بلايين دولار «بالباء وليس بالميم» كمعونة لكوبا، ٢,٥ بليون دولار لفيتنام، ٣,٥ بليون دولار لافغانستان، ١,٥ بليون دولار لسوريا، بليون دولار لكوريا الشمالية وأنجولا وليبيا، ٥٠٠ مليون دولار لاثيوبيا، ٥٠ مليون دولار لثوار نيكاراجوا «الساندنستا» وبلغ اجمالى هذه المساعدات ١٧ بليون دولار وهذا المبلغ يعادل ماقيمته ملايين الأطنان من القمح. «ريتشارد نيكسون من كتاب «انتهزوا الفرصة» ص ٦١ من الطبعة العربية».

هذا هو مايسمونه بالخطأ السياسى والذى يعرفه «تاليران» أشهر وزراء خارجية فرنسا بأنه أكثر من جريمة.

السؤال الآن: هل يستحق جورباتشوف المصير الذى لقيه؟

الاجابة: نعم. للأسف، لأن غلطة الشاطر بألف غلطة، ولان القاعدة الذهبية فى السياسة هى شعبى أولاً، والمثل الشعبى يقول: اللى يعوزه البيت.. يحرم على........... أكمل أنت.

لله..

☐ تحيرنى صيغة الأخبار التى ينشرها المحررون عن المتسولين: القبض على متسولة جمعت ٤٥٠٠ جنيه فى ثلاثة شهور. سبق القبض عليها منذ شهرين وصادرت النيابة منها ٤٠٠٠ جنيه، العثور على ٢٠٠٠٠ جنيه مع متسول فى غرفة تحت السلم.. إلخ.

ماهو الدافع النفسى لنشر هذه الأخبار فى الصفحة الأولى أو فى أماكن بارزة؟ هل هو تحريض لنا على تغيير مهنتنا؟ أم هو الحسد أم هى الغيرة. أم هى رسالة من تحت الماء يرسلها المحررون إلى رؤساء التحرير لرفع رواتبهم؟

إذا كان الدافع هو السبب الأخير فأنا - هنيئاً لك يا فاعل الخير - أعلن تضامنى معهم، مع المحررين وليس المتسولين.

اتفضلوا

☐ على العموم الفرصة مازالت متاحة لحل عربى لأزمة الخليج، فصدام حسين مازال فى مكانه يحلم بالتهام الكويت وغيرها عندما تتوافر له فرصة مناسبة لذلك، ومازالت أجهزته تعمل تحت الأرض وفوقها وتعلن عن وجودها بالمدافع الرشاشة فى شوارع الكويت، ما رأيكم دام فضلكم يا دعاة الحل العربى؟ هذه هى فرصتكم الذهبية للتدليل على صواب رأيكم.. اتفضلوا حلوا لنا هذه المشكلة عربياً قبل أن يحلها لكم أصحاب الأجناس الأخرى.

المسئولان

☐ إلى الزميلين أحمد رجب ومصطفى حسين، أنتما تهاجمان المسئولين عن الاقتصاد فى مصر كل صباح وبذلك تسببان لهم ضغطا عصبياً يدفعهم للعند وفرض ضرائب جديدة علينا كل يوم. لماذا لا تكتفيان بالهجوم عليهم فى العدد الأسبوعى فقط؟ وبذلك نستمتع بمرور ستة أيام نقضيها بلا ضرائب جديدة.

اننى أخشى أن يقول المؤرخون انكما وحدكما المسئولان عن ازدهار ضريبة المبيعات وفرضها على كل شىء، فقد أبلغنى مصدر موثوق به ان ضريبة المبيعات - بعد ان فرضت على المكالمات التليفونية - سيتم فرضها على الكلام العادى، لكما أن تتخيلا المبلغ الذى سأدفعه.

ميزة

☐ أهم ميزة فى القطاع العام هى انه يوفر لموظفيه وقتاً كبيراً يعملون فيه فى القطاع الخاص. لذلك يحرص الجميع على الإبقاء عليه وفى الوقت نفسه يتيحون الفرصة لنمو القطاع الخاص بالقدر الذى يكفى لاستيعابهم. لذلك سنجدان كل خطوة لدعم القطاع الخاص تتبعها على الفور خطوة لـ «تحرير» القطاع العام، وهى نظرية اقتصادية شهيرة اسمها «زيادة الخير، خيرين». والعلاقة بين القطاعين ليست علاقة صراع أو منافسة بل هى علاقة تعاون وسلام ومحبة، هى قصة حب، لكنها للأسف ككل قصص الحب فى ألف ليلة وليلة، لابد أن ينهيها هادم اللذات ومفرق القطاعات.

علاوة

☐ عندما كان الأستاذ أحمد بهاء الدين شفاه الله يعمل رئيساً لمجلس إدارة إحدى الدور الصحفية، منح كاتباً سيئاً علاوة قدرها خمسون جنيهاً عندما كان هذا المبلغ يمثل شبه ثروة، فدخل عليه محمود السعدنى غاضباً وقال له بحدة: تعطيه علاوة خمسين جنيها وهو لايكتب؟!

فرد عليه بهدوء: هل تفضل أن أتركه يكتب؟

فرد السعدنى مفزوعاً: لأ، أرجوك، اعطه العلاوة.

هذه هى المسألة، فى الاقتصاد الموجه أنت تضطر لرشوة بعض الناس لتضمن ألا يخربوا لك العمل وبذلك يثرى الأغبياء والبلداء والبلطجية على حساب العمل والعاملين.

الصامتــون

☐ وفى المعهد الإقليمى للدراسات الاشتراكية، كنت معجباً جداً بأحد المسئولين الذى كان يحاضر فينا لمدة ساعتين دون أن نفهم منه شيئاً محدداً. تصورت فى البداية أنه رجل دولة حريص ومدرب على الكتمان ولكن بعد هزيمة ١٩٦٧ وانكشاف كل الأوراق اكتشفت أن حرصه على ألا يقول شيئا لم يكن يقتضيه أى جهد، لم يكن يتعمد كتمان المعلومات عنا، كان بالفعل لا يعرف شيئاً عن أى شىء.. وعندما بدأ الصامتون يتكلمون حدثت الكارثة، ليتهم صمتوا للأبد لكى نظل مستمتعين بالوهم الجميل.

أخـــى

❑ أنهى أخى أحمد خدمته العسكرية فى سلاح الخدمات الطبية، وفى نهاية مايو ١٩٦٧ جاء شيخ الحارة ليستدعيه إلى الاحتياط استعداداً للحرب. فوجئت بأنه ألحق باللواء السادس مشاة استطلاع، قال لى إنه تسلم مدفعاً رشاشاً لايعرف كيف يعمل، فى تلك اللحظة أدركت - بمعلوماتى الضئيلة عن الحرب - أننى لن أراه مرة أخرى، وهذا ماحدث فعلاً. بعد عدة شهور من الهزيمة عاد شيخ الحارة يسأل عنه فقالت له أمى: لم يعد منذ أن خرج معك، لقد كان من الممكن أن يظل حياً لو أننى أعطيتك خمسين قرشاً مثل تلك الأسر التى حصلت منها على خمسين قرشاً وعشرين قرشاً مقابل أن تترك لهم أولادهم.

بليلــة

☐ في مقاله الشهير في الزميلة الأهرام قال أخي فهمي هويدى أن هناك مجموعة من المتطرفين في لوس انجلوس تسمى «البلاليون» هي السبب في الاضطرابات التي حدثت هناك، وانها جماعة تعمل على هدم الحضارة الغربية، وانها تجند أعوانها عن طريق المخدرات ثم قال في مقال تال: كنت اداعبكم، ليست هناك جماعة بهذا الاسم.

وأنا أقول: هناك فعلاً جماعة تسمى «البليليون» نسبة الى البليلة، ويجندون أعوانهم باطعامهم أطباقاً شهية من البليلة المصنوعة بالمكسرات وجوزة الطيب تذهب بعقولهم، ومن يخرج على هذه الجماعة يحرم من البليلة بعد ان يكون قد أدمنها فيتحول لوحش ضار. عند ذلك ينضم لجماعة «البقلاويين» الخطرة، وهي خطرة لأنها تأكل بقلاوة الغرب، وتدفع الناس لمعاداته والصراع معه بلا سبب واضح لنا، أو للغرب، نسيت أن أقول ان المركز الرئيسي لهاتين الجماعتين يوجد في «ديترويت»أنا شخصياً حضرت بعض اجتماعات الجماعة الأولى، وأكلت عدة أطباق بليلة عولجت منها في الوقت المناسب.

الاعارة

☐ ولا عنترة بن شداد قادرعلى هزيمة البيروقراطية. أحد المديرين فى وزارة التربية والتعليم المصرية لم يصبه الدور فى الأعارة لمدة عشرين عاماً. رفع قضية على الوزارة وكسبها وأصبح من حقه أن يعار إلى بلد عربى بقوة الحكم القضائى، وبعد محاولات كثيرة للإفلات من الحكم أصدرت الوزارة قراراً بإعارته إلى السودان.

تم تحذيره من أنه إذا لم ينفذ فسيصدر قراراخر بإعارته إلى الصومال.

الموعودون

☐ «الكليشيهات» الجديدة تريح العقل وتعطل التفكير مثل ذلك التعبير الشائع على ألسنة المثقفين «الرأسمالية الطفيلية» ويعنون بها الرأسمالية غير المنتجة من أين تكسب فلوسها إذن؟.

الإجابة: من تعاونها فى الظلام مع البيروقراطية وحصولها على خرائط الألغام المدفونة تحت أرض القوانين والقرارات بالإضافة إلى استصدار قوانين وقرارات تفتح لهم ثغرة فى حقول هذه الألغام،ثم يتم إلغاؤها فور العبور إلى الملايين ومئات الملايين، إذن الرأسمالية الطفيلية فى حقيقتها هى الاقتصاد الموجه وقد تحول لقوانين وقرارات أشبه بالغابة لايعرف دروبها سوى الموعودين.

بالكلمات

□ قال الميكانيكى بعد أن فحص سيارة صديقى: طلمبة الزيت مثقوبة، الرادياتير مسدود، الكاربراتير متسخ، دينامو الشحن لايعمل، الاسبراتير مشروخ، البوبينة محترقة، الأبلاتين لادع، شموع الاحتراق فى حاجة للتغيير، العفشة منتهية، الفرامل لا يعتمد عليها.. إننى مندهش، كيف تسير هذه السيارة؟!

أجاب صديقى بكبرياء: بالكلمات.

الكونترول

□ دخل ناظر المدرسة أحد الفصول وقال لأحد الطلبة بحزن: محمد.. البقية فى حياتك، والدك تعيش أنت.

هرول الطالب إلى منزله فيفوجىء بوالده يفتح له الباب،أدرك على الفور أن الناظر قد أخطأ وأنه ليس الشخص المقصود، ولكن بعد عدة دقائق توفى والده فعلاً بنوبة قلبية. فى المساء جاء الناظر والمدرسون يعزونه فى السرادق، همس الطالب فى أذن الناظر: حضرة الناظر.. عندما أبلغتنى، لم يكن أبى قد مات.. كيف عرفت؟

أجاب الناظر بثقة وبساطة: من الكونترول.

بكـــــاء

☐ فى سفح الجبل كان الحكيم راقداً يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد جلس حـوله الالاف من مـريديه وتلامـذته فى صـمت جليل. لاحظ واحـد منـهم أن الدمـوع تـسيل من عـينيـه، فـسـأله: لماذا تبكى ياسيدى الحكيم؟

أجاب: أبكى على الحماقات فى حياتى..

انتفض التلميذ وعاد يسـأل: وهل ارتكبت حماقات فى حياتك ياسيدى؟

أجاب: لأ.. إننى أبكى على الحماقات التى لم أرتكبها.

رقابـــة

☐ مورست علينا كل أنواع الرقابة على الكلمات جربنا من قبل كل أنواع الفـــرامل التى كـــانت تمنعنا من أن نقـــول كلمـــتنا واستطعنا أن نفلت منها بأقل قدر من الخسائر، الان ظهر رقيب جديد فى المنطقة يركب موتوسيكلا ويحمل مدفعاً رشاشاً يطلقه عليك وعلى كلماتك المكتوبة والمنطوقة، ولكن الكلمات القادمة من العقل والقلب اقوى من المدافع الرشاشة، ومن السهل القضاء على الكاتب ولكن من المستحيل حرمان كلماته نفسها من الحياة، الان فقط وجد الدكتور فرج فودة المزيد من القراء، الان فقط ستنجح كلماته فى جعل الناس تعيد حساباتها لمواجهة الرقباء الجدد الذين يركبون الدراجات النارية ويوزعون الموت على الناس.

الدكتوراه

❑ «هو» موجود فى السجن بتهمة قتل شخصية كبيرة، سمح له بالخروج لأداء امتحان الثانوية العامة - حرصاً على مستقبله - هرب، أعيد القبض عليه، وبعد عدة أعوام سمح له بالخروج لأداء امتحان الليسانس - حرصاً على مستقبله - فهرب وقتل عدة أشخاص.. قبض عليه وعاد إلى السجن، ولما كان فى نظر القانون بريئاً حيث لم يصدر عليه حكم نهائى حتى الآن لذلك سمح له مأمور السجن بالخروج لمناقشة رسالة الماجستير، هرب بعد المناقشة وأطلق النار على مطارديه، أعيد للسجن، أقسم المأمور ألا يسمح له بالخروج مرة أخرى بزعم من أن المتهم برىء إلى أن تثبت إدانته.

هو الان يحضر لرسالة الدكتوراه ويتسلى بإعطاء أوامره من داخل السجن لقتل بعض الناس.

السـلاح

□ فى الدول العصرية لا أحد مسموح له بحمل السلاح إلا لمن ترخص له الدولة بذلك. وهى على استعداد لأن تحشد كل قواتها المسلحة لتجريد شخص واحد من سلاحه الذى لم ترخص له بحمله، لأنها إذا تغاضت عن ذلك فسيواصل هذا الشخص تقدمه للاستيلاء على بقية اختصاصات الدولة، سيجعل من نفسه معلماً وضابط شرطة وسجاناً وجابياً للضرائب وقاضيا له قانونه الخاص وجلاداً ينفذ حكم الإعدام فى هؤلاء الذين لا يعترفون بالصلاحيات التى أعطاها لنفسه.

مؤسسات الدولة هى المصدر الشرعى الوحيد للخوف والعدل، وإذا اختلفنا معها فالمرجع لكلينا هو الدستور والقانون والقضاء.

لاتنس

☐ قالت العقرب للضفدعة: ياضفدعة، هل تسمحين لى أن أعبر الترعة فوق ظهرك؟

ردت الضفدعة: أخشى أن تلدغينى،

قالت العقرب: وهل أنا مجنونة؟! إذا لدغتك غرق كلانا.

منطق سليم وصحيح، لذلك وافقت الضفدعة، وبينما هى تعبر بها الترعة سباحة، فجأة لدغتها العقرب فصرخت من الألم وهى تغرق: يامجنونة ستغرقين معى.

ردت العقرب: هل نسيت انى عقرب؟

هذه هى المسألة، دعك من الكلام الصحيح والمنطق الصورى الذى تقوله العقارب. لاتنس أنها عقارب.

حوار

□ المهم هو الحوار.

: ماهذا الذى بيدك ياخليل؟

: هذا مدفع رشاش ياسمير.

: ماذا ستفعل به ياخليل؟

: سأقتلك ياسمير.

: لماذا تقتلنى ياخليل؟

: لقد طلب منى رؤسائى ذلك ياسمير.

: وهل من حقكم أن تقتلونى ياخليل؟

:نعم، من حقنا أن نقتل كل الناس فنحن فقط الأخيار والباقون هم الأشرار ياسمير.

: اسمح لى أن أعبر عن رأى مختلف ياخليل، أنا أرى أنكم مجموعة من الأوغاد القتلة السفلة، انتم ومن يساندونكم ياخليل.

: طيب.. خذ ياسمير.

: أى.. قتلتنى ياخليل.. ولكننا نجحنا على الأقل فى اقامة الحوار بيننا ياخليل.

: شكراً ياسمير.

(صوت موتوسيكل يبتعد)

ياليـــل

□ «المسكة» الفنية فى المصارعة هى المسكة التى تتمكن بها فى حركـة خـاطفـة من السيطرة على عـدوك وجـعل أكـتافـه تلمس الأرض. وهى موجودة فى السياسة أيضا، كيف تمسكم بخصمك من بعيد بقوة الشرعية وحدها بلا بوارج أو جيوش وترغمه على ان يغير سياسته وقناعاته ولغته وشعاراته ويتراجع ١٨٠ درجة. من الغريب انها موجودة فى الموسيقى أيضاً، فى الالات الوترية، يسمونها «العفق» العازف الجيد هو الذى يجيد «العفق». رجل السياسة مصارع ذكى وموسيقى بارع، يمسك بالخصم فى حركة خاطفة ثم يظل يغنى لحنا واحدا، بنغمات مختلفة: ياليل ياعينى.. سلمونا الأتنين بتوع الطيارة.. ياليل..

استمتعوا

☐ يا أصدقائى، الحياة قصيرة كما تعرفون، وبعدُ اغتيال الدكتور فرج فودة أصبحت أقصر مما كنا نقدر، فى اللحظة القادمة ستستمع لصوت دراجة نارية ثم صوت طلقات رصاص ثم يسود الصمت. الوقت ضيق للغاية، على كل منا أن يسارع بقول كلمته، ورسم لوحته، وعزف لحنه، وانشاد أغنيته. لابد ان نترك للاجيال القادمة مايؤكد اننا كنا شرفاء ندافع عن شرف الانسانية، واحراراً ندافع عن الحرية، أما هؤلاء الذين سيسكتون ايثارا للسلامة فمن المؤكد انهم سيعلقون فيما بعد على أعمدة الكهرباء. هذا وقت لاينفع فيه الكذب والجبن والنفاق والتظاهر بالجهل والتعامى عن الخطر، كلنا يعرف عن يقين ماذا سيحدث إذا وصل الارهاب للحكم.. كونوا رجالاً واستمتعوا بالخطر.

أوهـــام

☐ فى مطار القاهرة سألنى الجمركى: ماذا عندك؟

أجبته: ثقتى بنفسى وابداعى ومستقبل الأمة العربية وعشقى للحرية والديمقراطية والاقتصاد الحر وكراهيتى للديماجوجية واحتقارى للجناح المدنى فى التنظيمات الارهابية.

قاطعنى فى ضجر: أنا أسألك عن الأشياء القيمة التى يمكن اثباتها فى الاقرار وليس عن أوهامك.

الصحيح

□ أبلغ الأهالي عن وجود حريق، ولكن ضابط المطافي ضيع وقتا طويلاً في العناية بملابسه وشعره وحلاقة ذقنه. عندما جاء هو ورجاله في سيارة الإطفاء فوجئ بالأهالي وقد اطفأوا النيران، صاح بغضب: من الذي أطفأ النار بهذه الطريقة السخيفة؟

ثم نظر لرجاله وصاح آمراً: ولعوها تاني.. لكي نريهم كيف يكون الإطفاء الصحيح.

لا مفـــر

□ في ليلة غاب فيها القمر، وجدت الطريق إلى قريتي مسدوداً بعدد من الصخور الكبيرة، توقفت بالسيارة، فوجئت بعصابة مسلحة بالمدافع الرشاشة، فكرت في المقاومة لكي أموت شهيداً ولكنني أدركت ان السبيل الوحيد لحل المشكلة هو الحوار، دار بيننا حوار طويل تصارعت فيه الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة، وأثمر الحوار، اكتفوا بالحصول على السيارة والحقائب والفلوس والساعات ومصوغات زوجتي وبناتي ثم تركونا أحياء. من فرط فرحتنا بالنجاة ارتفعت أصواتنا بالغناء، طلعت علينا عصابة أخرى ضربتنا بالجنازير والسكاكين لأن الغناء حرام.

حقيبة

□ فى مطار الكويت وأنا داخل، مرت حقيبتى الكبيرة الثقيلة على جهاز كشف المفرقعات فدقت أجهزة الانذار فى المطار كله، سألنى الضابط فى فزع، ماذا فى هذه الحقيبة؟

أجبته: أفكار عن الوحدة العربية والقومية العربية.

لم يفتحها، وطلب منى أن أضعها فى الأمانات وأن أتسلمها عندما أغادر الكويت، ولكن كيف دقت اجراس الانذار بينما الحقيبة لا تحوى أسلحة أو مفرقعات، عندما سألته أجاب، لدينا أجهزة متطورة للغاية، تكشف عن المفرقعات وتكشف أيضاً عن الاكاذيب.. تفضل بالدخول ياسيدى.

رقبتك

□ قال ساخطاً: هل من الديمقراطية أن تحرمنى من إبداء رأيى وإعلان مطالبى فى جرائدك واذاعتك وتليفزيونك؟

أجبته: لديك صحفك ومجلاتك وكتبك ومنابرك، لديك عزب وفدادين فى جرائدى ومجلاتى وإذاعتى وتليفزيونى، لا يخلو شبر فى إعلامى من وجهكم الكريم ومع ذلك تفضل اعلن مطالبك، ماذا تريد؟

قال: أريد أن أذبحك، ووجود بعض الكتاب المستنيرين فى صحفك يصعب مهمتى ويستفزنى ويدفعنى لقتلهم، لذلك أطلب منك أن تضيق عليهم الخناق أو تمنعهم من الكتابة أو تحولهم لحكماء جبناء أو تسمح بزيادة المساحة المخصصة لى أو تجعلهم جميعاً يرددون ورائى ما أقول، وبذلك أتمكن من تأهيل عقول الناس لذبحك بشكل طبيعى لايدعو للفزع أو الدهشة.

لكى أبطل حجته فى أننى غير ديموقراطى مددت له رقبتى فصاح غاضباً: إعدل رقبتك كويس..أنا قاضى لك؟

عـــــار

☐ قـاتل الرئيس الجـزائرى بوضـيـاف، رفـضت مـحكمـة «عنابة» مـحـاكمـتـه لعـدم الاخـتـصـاص حـيث انه رجـل عسكرى لابد من محاكمته أمام محكمة عسكرية. رفض القضاء العسكرى محاكمته لأسـباب غـيـر مفـهـومـة، غـيـر أن مـسـئـولاً رفـيـعـاً فـى المؤسسـة العـسكرية رفض أن يذكـر اسـمـه صـرح بأن القـاتل عـار على المؤسسة العسكرية، لذلك قررت أن تقاطعه فلا تكلمه أو تراه أو تستمع إلى مايقول أو تتواجد معه فى مكان واحد.

هناك اقتراح بأن يترك القاتل لعذاب الضمير غير أن هناك تخوفاً بين المسئولين من أن تعترض جمعيات حقوق الإنسان على هذه العقوبة، باعتبارها عقاباً لا يتناسب مع الجريمة.

انتظار

☐ لى صديق مسكين فقد عقله، كل يوم يذهب إلى ناحية «أبو قير» في مدينة الاسكندرية ويجلس فوق صخرة عالية مواجهة للبحر ويحدق فى الأفق البعيد من خلال نظارة معظمة. سألته بكل ما أملك من لطف: من تنتظر ياصديقى..؟

أجاب: الحملة الفرنسية.. لا أمل فى دخول العصر إلا بوصول الحملة الفرنسية، سيأتون معهم بعلماء فى كل فروع المعرفة، وسيأتون معهم بمطبعة، هذا هو الأمل الوحيد فى النجاة.

استقلت من وظيفتى، تركت أسرتى، اشتريت نظارة معظمة وجلست بالقرب منه على صخرة عالية، وأخذت أحدق فى الأفق البعيد، نظارتى كانت قوية جداً، استطعت أن أرى الشاطىء الأوروبى.

جمــلا

□ «حريق حادث من عقب سيجارة ألقاه أحد المارة»، هذه هى الجملة التى تعود ضابط المطافى أن يكتبها فى تقريره قبل أن يخرج لإطفاء أى حريق، لم يغيرها طول مدة خدمته ولكنه فوجىء هذه المرة بالحريق وقد حدث فى «تنده» عالية جدا فوق محل تجارى، لاتوجد فوقه مبان ومن المستحيل ان يصلها عقب سيجارة يلقيه أحد المارة فى الشارع لم يمزق التقرير ولم يغيره، أضاف أربع كلمات فقط فأصبح التقرير صحيحاً ومنطقياً «حريق حادث من عقب سيجارة ألقاه أحد المارة وحدث أن كان راكبا جملا».

إننى أشعر بشك كبير فى التقارير الصحيحة المنطقية التى تؤكد مالا يمكن حدوثه.

يارايــق

☐ اشـتـعلت النار فى المبنى الكبيـر، وصلت عـربة الإطفـاء بعد دقائق، قفز منها جنود أشداء، قفز الضابط برشاقة جمعهم صفا واحدا بسـرعة البرق وقـال لهم: فى البدايـة لابد من التعرف على نوعيـة مـصدر النيـران، هل هو مـاس كـهربائى؟ حـرارى؟ تفـاعل كـيـمـيـائى؟ ثم الاتصـال بإدارة الكهـرباء وشـركـة الغـاز لقطع الكهرباء والغاز عن المنطقة، والاتصـال بمصلحـة الأرصاد لمعرفة الاتجاهات المتوقعة للريح وسرعتها، لكى نعرف المسارات التى ستـتـخـذها النيـران ثم التنبيـه على سكان البنايات المجـاورة لإخلائها او الحصول منهم على إقرارات بمسئوليتهم عن أرواحهم والاتصـال بإدارة الطيـران المدنى للتنبـيـه على الطـائرات بعـدم الطيران المنخفض فوق المنطقة، بعد الانتهاء من ذلك كله سأذهب لإحـضـار خـراطيم الميـاه للتـأكد بنفسى من أنـها سليمـة، يكفى ماحدث فى المرات السابقة.

صــح

☐ هرب صديقى الصحفى الكويتى بعد الغزو وترك بيته فى حماية المربية الفلسطينية العراقية على أمل أن تستطيع التفاهم مع بلدياتها، هبط عليها ثلاثة ضباط عراقيين وطلبوا منها أن تعطيهم حق الاقامة فى بدروم البيت فى مقابل ألا يتعرضوا لها بسوء. طوال فترة الاحتلال لم تحاول المربية ان تعرف ماذا يحدث فى البدروم قبل الحرب البرية بلحظات اختفى الضباط الثلاثة، عندما نزلت السيدة إلى البدروم فوجئت بأنه قد تحول لمخزن كبير حافل بكل أنواع الأجهزة والأدوات الكهربائية المنزلية، تليفونات، ثلاجات، أجهزة فيديو.. الخ.

صديقى ترك الصحافة وتزوج من المربية ويعمل الآن صاحب معرض للأدوات الكهربائية.

فــردى

☐ قنبلة تنفجر على اليسار فتجذب انتباه الحرس، قنبلة أخرى توضع تحت المنصة ثم مدفع رشاش من الخلف، وطلقات من الأمام وإذا أفلت من كل ذلك طعام مسموم، وقنبلة أخرى فى مصنع يشمله برنامج الزيارة.. ثم يقال لنا أنه لاتوجد مؤامرة وأن حادث اغتيال بوضياف هو حادث فردى أعتقد أن كلمة فردى هنا تعنى أن مجموعة كبيرة من الأفراد قررت أن تغتال فردا واحدا.

يابختــك

☐ التعليم الاكاديمى ليس عنصراً مهماً فى العسكرية.. تكفى الموهبة، فالجنرال عبدالرشيد دوستم قائد المليشيات الأوزبكية ورئيس الحركة الاسلامية القومية في أفغانستان توقف تعليمه عند الصف السادس الابتدائي ففاته بذلك حضور دروس الجغرافيا المقررة فقط على الصف السابع، فى حوار مع صحفى عربى ذكر اسم سوريا فسأله: سوريا؟.. هل هى بلد عربى؟

ولكنه وفى لكل زملاء الدراسة بدليل أن أغلب عناصر ميليشياته لاتتجاوز أعمارها ١٢ سنة، وهو يهوى الطباعة ويحتفظ بمطبعة لطباعة الأوراق المالية ولقد كان هو الجنرال الوحيد فى الجيش الافغانى قبل ان ينقلب على نجيب الله وينضم للمجاهدين ومع ذلك فهو ليس نرجسيا أو أنانيا بدليل أنه رقى عددا كبيرا جدا من جنوده إلى جنرالات.

قواعد

❑ منذ سنوات طويلة، عندما اتيحت لنا للمرة الأولى مشاهدة مباريات كأس العالم لكرة القدم، لاحظت أن اللاعب عندما ينزل إلى الملعب يرى الحكم حذاءه فى حركة رشيقة وسريعة. لم أكن أعرف أن من قواعد اللعبة أن يتأكد الحكم من قانونية الحذاء، فقد يكون بمواصفات تحوله لأداة لإيذاء البشر وليس للعب بالكرة. هناك قواعد متفق عليها لكل لعبة من المحتم مراعاتها. لا يجب السماح بالنزول إلى أرض الملعب للاعب يفاجئنا أثناء المباراة بحذاء ركبت فيه السكاكين والجنازير والرشاشات والقنابل اليدوية. بالتأكيد سيحرز هذا اللاعب مئات الأهداف بعد ان يقتل حارس المرمى والحكم ومراقبى الخطوط وأعضاء الفريق المنافس والمتفرجين المحتجين، هل سيعتمد اتحاد الكرة نتيجة المباراة فى هذه الحالة؟

فى الملاكمة أيضاً لابد من التأكد من قانونية القفاز، وفى الديموقراطية أيضاً، النزول الى ملعبها مرهون بالالتزام بوسائل تحقيقها، الدستور والقانون وحق المواطنة الذى هو أقدس الحقوق جميعاً. ومن لا يلتزم بذلك، أو من تثبت صحيفة سوابقه غير ذلك، على الشرطة أن تبعده عن الملعب فوراً.

صيـــاد

☐ يقولون فى مصر أن «القرش صياد» بمعنى أن وجود المبلغ المناسب فى الوقت المناسب يمكنك من صيد السمكة المناسبة فى بحر الحياة.. منذ أعوام طويلة حدثت متاعب فى مجلس إدارة أحد الأحزاب، وقال رئيسه: لقد كلفنى هذا الحزب ستة آلاف جنيه.. ومستعد للتنازل عنه مقابل هذا المبلغ.

تدخل رئيس الوزراء المرحوم فؤاد محيى الدين على الفور وصرف له عدة عشرات من الألوف وعدة مقرات للحزب.. لم يكن معى هذا المبلغ فى ذلك الوقت، ولا فى أى وقت، فضاعت منى هذه الفرصة الذهبية.. ستة آلاف جنيه فقط كان من الممكن أن أتحول بعدها إلى مليونير.

رسالة

☐ سألتنى مصر: أنا إن قدّر الإله مماتى.. أترى الشرق يرفع الرأس بعدى؟

أجبتها: لا.. ستتحول المنطقة كلها إلى خرائب مظلمة تنعق فيها البوم وتمشى فى شوارعها العفاريت والجان وتكسوها الدماء وتزينها أعواد المشانق، فتصبح إسرائيل هى منارة الاستنارة الوحيدة فى المنطقة، ونحن أبناءك لن نسمح بذلك، ونتمنى من الله سبحانه وتعالى ألا يقدّر مماتك، الشيطان وحده هو الذى يحلم بذلك، ونحن له بالمرصاد، لن نسمح له بأن يقتل أم الدنيا ويدمر آثارها الدالة على إيمانها وإبداعها وعظمتها.

فقالت مصر: هل تسمح بأن ترسل خطاباً للمنطقة العربية كلها تبلغها بذلك؟

أحنيت رأسى لها قائلاً: حاضر..

وهأنذا أبلغ.

ولا أنـا

☐ اللواء الطبيب الأديب الدكتور محمد فتحي «٧٠ سنة» ترجم منذ أكثر من أربعين عاماً كتابين هما: الزواج الموفق والزواج المثالى. هذا الأسبوع أصدرت محكمة الآداب بالاسكندرية حكمها عليه وعلى أربعة آخرين منهم صاحب مطبعة وثلاثة موزعين بالسجن لمدة سنتين مع الشغل.

لو كنت محاميه، كنت سأبنى مرافعتى على ركيزتين، الأولى ان موكلى كان طائشا منذ أربعين عاماً عندما تصور أن حرية التعبير ستظل مصونة فى مصر إلى الأبد. ثانياً، أن موكلى كتب فى موضوعات وهمية خيالية خرافية لا وجود لها على الأرض، مثل الزواج المثالى أو الموفق.

هل يمكن محاسبة شخص لأنه كتب عن «الزنكلوش»؟

هل تعرف «الزنكلوش»؟

ولا أنا .. سترك يارب.

جناحـان

☐ التنظيمات الإرهابية فى مصر جناحان، العسكرى والمدنى، الأول يحمل السلاح والثانى يقوم بدور دينامو الشحن. يشحنه بكراهية الضحية ثم يقوم بدور المرشد، يشير له إلى الضحية من بعيد. وبعد انتهاء العملية يكفل له فى إعلامه وأحاديثه التغطية الكافية ثم يرتدى البالطو الأبيض ويلعب دور جراح التجميل الذى يحول ملامح جريمته إلى تقاطيع وسيمة.

وأخيراً يلتفت إلينا ممصمصاً شفتيه معلناً استنكاره للحوار بالرشاشات.

بجيوبهـم

☐ لعشرات السنين كنا نعتقد أن أعضاء الجناح المدنى فى التنظيمات الإرهابية فى مصر يقفون مع الدول العربية الإسلامية فى المنطقة بقلوبهم. ولكن فى حرب الخليج اتضح لنا أنهم كانوا يقفون معها بجيوبهم فقط أما قلوبهم فهى مع الفاشية أصلاً.. وبانكسار الشر وعودة الكويت لأهلها ومع بداية جديدة للتمسك بحقوق الانسان الفرد فى المنطقة بدأوا يفقدون أعصابهم ويكشفون عن وجههم الحقيقى. هم مجموعة تعسة تنهب أموال الناس وتقدس الاستبداد وتحرض على قتل خصومها فى الرأى علناً.

بداخله

☐ وأعضاء الجناح المدنى فى التنظيمات الإرهابية معتدلون على مايبدو، ولكنك إذا كشفت الغطاء عن أى شخص فيهم فستجد بداخله واحداً من الجناح العسكرى يحمل قنبلة.. هم معتدلون فى تطرف ومتطرفون فى اعتدال.. يمدون أيديهم ويقبضون فلوس البشر وأرواحهم بأكبر قدر من التطرف ثم يصدرون بياناتهم بأكبر قدر من الاعتدال.

وسيلة

☐ استمع لأى عضو فى الجناح المدنى للتنظيمات الارهابية، ستجده يقول جملة بصوت مرتفع ثم يعقبها بعدة كلمات يقولها همساً لكى لايسمعها أحد. حضرت ندوة تكلم فيها عضو بارز منهم، قال بصوت عال، لا أوافق على أن الرشاشات تصلح وسيلة للحوار.

ثم بدأ يتمتم بكلمات أخرى، قرأت شفتيه، كان يقول: ولكنى أوافق على أنها تصلح وسيلة للقتل.

التسـرع

☐ إن التسرع في بيع القطاع العام قد يوقعنا في أخطاء كبيرة، لابد أولاً من تحريره، ثم تقويم أصوله حسب سعره الحقيقي، وبعد التقويم تأتي مرحلة التقييم وذلك بدهانه من الخارج لكي تكون عليه القيمة، ثم نطحنه ونضيف إليه الزبد والسكر والمكسرات ثم نضعه على نار هادئة ونقلبه باستمرار لمدة عشرة أعوام ثم نضعه في قوالب، نحفظها في الثلاجة في درجة برودة مناسبة لمدة خمسة أعوام، بعدها نعرضه للبيع، ولضمان ألا ييأس المشترون أو يهربون، من الممكن أن نحتفظ بهم طوال هذه المدة في مكان أمين.

اقتــــراح

☐ لايجب التعنت مع المستثمر الأجنبى، من الممكن التعامل معه على قاعدة الايجار الطويل، لمدة ٩٩ سنة من الجهة التى تتبعها المنشأة بشرط عدم انتفاع الورثة بعد وفاته فيؤجر الأرض من المحافظة والمباني من وزارة الاسكان، والحمامات ودورات المياه من البلدية أو من مجلس المدينة، والماكينات من وزارة الصناعة، والحديقة من وزارة الزراعة، وكشك الأمن على البوابة من وزارة الداخلية، وغرفة المحولات والأكياس من وزارة الكهرباء أما الوقود والكهرباء فيحصل عليهما طبقا للسعر العالمى، ولضمان ألاّ يقوم بتغيير طبيعة المنشأة يتم تعيين مندوبين من كل جهة لمراقبة ذلك بشرط أن يقوم المستثمر بدفع مرتباتهم ومكافأتهم وحوافزهم وتأميناتهم ومعاشاتهم طبقاً لاستحقاقات نظرائهم فى السوق الأوروبية المشتركة.. ما هو الصعب فى ذلك؟

المشـترى

☐ وعلى المشترى لشركات القطاع العام أن يقدم ما يثبت أنه يشتريها ليس بدافع الربح، وفى حالة عجزه عن تحقيق نفس ما نحققه من خسائر أو أكثر، عليه أن يستعين بخبراء من عندنا يشيرون عليه بما يضمن له الإفلاس التام، إذ أن الربح ورفع كفاءة الإنتاج كماً وكيفاً يدل على نية مبيتة ورغبة شريرة فى تشويه فكرة القطاع العام نفسها ومنهج إدارته.

تسـهيلا

☐ كما أنه لابد من توافر شروط معينة فى مشترى شركات القطاع العام.. لابد أن يكون من أب مصرى وأم صعيدية.. وله خالة تونسية متزوجة من سودانى أو عمة سورية متزوجة من كويتى.

وفى حالة عدم توافر هذا الشرط يكتفى بتقديم مستند يثبت فيه أن أحد أجداده اشترك فى حرب البسوس أو الحرب ضد الفرس أو الرومان فى أى حرب فى المنطقة.. وذلك تسهيلاً على المشترين.

أعيــاد

☐ كما يجب أن يتعهد المشترون لشركات القطاع العام بعدم فصل أى عامل أو إرغامه على العمل أو تدريبه ضد رغبته أو رفع كفاءته بأى طريقة، وبالإضافة للأعياد والعطلات الرسمية يجب إعطاؤه أجازات بأجر كامل فى عيد شم النسيم، وعيد النصر، وعيد الوحدة، وعيد الجلاء وعيد العمال وعيد الإعلاميين وأعياد يوليو ومايو وأكتوبر وأعياد الطفولة والأم والأب والحب وعيد القمح وعيد الأرز والعدس (يمكن اعتبارهما عيداً واحداً بشرط الحصول على موافقة رئيس الوزراء) وعيد الفول بالإضافة لأعياد البقول والحبوب الأخرى التى قد تنشأ مستقبلاً

وفى حالة تنازله بالعمل فى هذه الأعياد يتم صرف أربعة أضعاف أجره كحد أدنى كما يصرف له كيلو كباب وكفتة مع السلطات والطرشى فى الغداء، أما العشاء فيجوز أن يصرف له بدل نقدى مقابله.

القانـــون

☐ فى الصين جأر المزارعون بالشكوى من نمر مفترس يهاجمهم عند عودتهم من الحقول إلى القرية. ذهبوا إلى الامبراطور استدعى حاجبه وطلب منه أن يكتب قانوناً امبراطوريا يمنع النمر من افتراس البشر. وقع الامبراطور القانون وختمه وأعطاه للحاجب، ذهب الحاجب إلى النمر، فلحس النمر القانون والتوقيع والختم والتهم الورقة نفسها ثم التهم الحاجب.

القانون يعطيك شرعية الفعل، ولكنه لاينفذ نفسه بنفسه، بل ينفذه البشر المؤمنون بالفعل والقادرون عليه.

ذواقـــة

☐ فى استراليا، يقف الباحثون عن وظيفة فى صف واحد طويل وقد كتب كل منهم لافتة صغيرة علقها على صدره، سجل فيها مؤهلاته والمهنة التى يجيدها. سألتنى المذيعة: لنفرض أنك تقف بينهم باحثاً عن عمل، ماذا تكتب على تلك اللافتة؟

أجبتها: مثقف عربى كسول يطلب عملاً خفيفاً جداً بأجر مرتفع جداً. وفى حالة عدم وجود وظيفة فى الصحافة والفن، أطلب العمل «نواقة» فى مطعم فاخر أو فى سلسلة مطاعم.

ضعف

❑ محمود السعدنى، من أظرف الكتاب العرب، فى بداية الخمسينات أعتقل لعدة سنوات فقرر منذ ذلك الوقت - لكى يتفادى السجن - أن يكون صديقاً لكل الأقوياء من أصحاب المراكز العليا فى الدولة وعلى رأسهم وزير الداخلية. وفى مايو ١٩٧١ تم القبض عليه وفوجىء فى عنبر السجن بكل مراكز القوى بمن فيهم وزير الداخلية مسجونين معه، فانفجر ضاحكاً وهو يقول لوزير الداخلية: لقد صادقتك لكى أفلت من السجن والاعتقال، وها أنت مسجون معى.. لقد أخطأت بمصادقة مراكز القوى، كان يجب أن أصادق مراكز الضعف.

بمفردى

لى صديق خفيف الدم قلت له مجاملاً: من الضرورى أن تحافظ المنطقة العربية على الظرفاء لأنهم فى سبيلهم إلى الانقراض، تماماً كما يفعل العالم المتحضر مع الحيتان والحيوانات والطيور النادرة. لابد أن تخصص لهم قرية سياحية فاخرة على شاطىء البحر مزودة بكل ما ينعش مزاجهم ويقوى عندهم روح المرح فى هذا الزمن الكئيب الذى يحتل فيه ثقلاء الظل كل يوم موقعا جديداً.

فأجابنى: مشروع جميل، ولكن هل تعتقد أننى سأطيق الحياة فى هذه القرية بمفردى؟!

مهنـــة

☐ المظاهر خداعة، قابلت شخصا وقورا تشع الحكمة من عينيه، سـألتـه عن مـهنتـه فـأجـاب انه يوقظ البشـر، فـقلت له انهـا مـهنة خطيـرة، ابتـسم وهـمس لي: أنت تتكلم عن هؤلاء الذين يوقظون البشر فى كل لحظة وكل يوم وكل شهر وكل عام ثم يدفعون الثمن فى النهاية.. أما أنا فمهنتى آمنة تماما ومربحة لأننى اوقظ الناس في وقت محدد لمدة شهر واحد فقط. أنا أعمل مسحراتى.

الفتـــك

☐ قرر صـديقى أن يخـوض مـعركته ضد الجماعات الإرهابيـة بالحيلة والذكـاء، وذلك بأن يسـحب البسـاط من تحت أقـدامـهم. فتظاهر بأنه منهم، ألقى بالتليفزيون من النافذة، منع دخول الكتب البـيت، نادى بما ينادون به، امـتنـع عن الذهاب الى وظيـفتـه فى وزارة البحث العلمى، وذات يوم فوجئت به يحمل الرشاش ويقتلنى قبل أن أموت غمزلى بإحدى عينيه فعرفت آن ذلك جزء من خطة التمويه.

مابتشمش؟

□ الضوضاء هى أسوأ شىء فى الدنيا. شممت رائحة بنزين فى سيارة صديقى القديمة، طلبت منه أن يكشف على كل الخراطيم التى توصل البنزين من «التنك» إلى الموتور وأن يغير التالف منها فوراء هز رأسه مؤمنا على كلامى، بعد عدة أيام ذهبت أزوره فى المستشفى بعد إصابته بحروق شديدة نتجت عن اشتعال النار فى السيارة. عندما عاتبته لعدم سماع نصيحتى قال: الضوضاء فى الشارع منعتنى من سماعك جيداء تصورت أنك تطلب منى تغيير لون السيارة فذهبت إلى ورشة دهان السيارات.. فقلت له: موافق على أنك لم تسمعنى جيدا..

ولكن ألم تشم رائحة البنزين النفاذة؟!

العمـــود

□ عرضـوا عليه كتابة عمود يومى فى مكان متميز فى جريدة واسعة الانتشار، قلت له: الزاوية أو العمود الصحفى برج مراقبة تنتبـه منه أهلك للطائرات الصـديقـة والطائرات العـدوة، ومنصـة قضاء تقف أمامها لتشهد بالحق، وصندوق بريد تضع فيه رسائل الحب والخير والمعرفة لقرائك، وفى لحظة يتحول إلى قلعة تطلق منها النار مدافعا عن الشرف الانساني، ومسموح لك ايضا أن تحوله إلى مسرح ترقص عليه وتلقى المنلوجات لتسلى قراءك ولكن فى أوقات السلام. أما عندما يهدد الخطر مجتمعك فلا تفعل شيئا سوى أن تهرب بقلمك مختبئا خلف الكلمات التى لامعنى لها فهذا معناه باختـصـار أنك سلمت مـوقـعك ـ وسلمت قـراءك ـ للعدو طواعية واختيارا.

أمـــن

❑ عقد المؤتمر في قاعة فخمة في فندق يكاد يكون عشرة نجوم. جاء الباحثون والمفكرون من كل أنحاء العالم لتقديم أبحاث جديدة عن حادث «مقتل المتنبي وتأثير ذلك على مستقبل المنطقة» وفجأة قال أحد المفكرين: أريد أن أطمئن إلى أن هذا المؤتمر قد كفلت له الحماية الكافية، لدى سؤال، رجال الأمن المخصصون لحماية هذه القاعة والشوارع المؤدية إليها. هل تناولوا نفس الطعام الفاخر الذى تناولناه؟ هل حصلوا على نفس المكافآت؟ هل ناموا فى نفس الغرف الفخمة المخصصة لنا؟ احتج رئيس المؤتمر بضعف الميزانية هدد المفكر بالانسحاب ومعه بعض الوفود، وفى النهاية تم حل المشكلة حصل كل منا على نصف طبق سلاطة ونصف فنجان شوربة مع بقاء الاطباق الرئيسية كما هى، وتم اخلاء بعض الغرف وتوفير ثمنها، نام شاغلوها على الرصيف لأنهم يستحقون ذلك، لم تنشر بعض الأبحاث لسخافتها، وبذلك أمكن تدبير الميزانية المطلوبة، وصارت تلك هى القاعدة، وفى المؤتمر التالى الذى تناول «عبقرية العقل العربى فى تفادى الحديث عن مشاكله» لاحظت أن رجال الأمن كانوا فى منتهى اليقظة.

استثمار

☐ قال لى صديقى رجل الأعمال: الاستثمار فى الأمن هو أعظم المشاريع ربحية فى العالم.. فكل مائة دولار تنفقها على تطويره ورفع كفاءته تعطيك عائدا مقداره مائة مليون دولار نتيجة للاستقرار والشعور بالأمان اللذين يؤديان بدورهما إلى المزيد من الإنتاج وتطويره كماً وكيفاً وتنشيط السياحة وتوفير الهدوء العقلى الكافى للابداع فى مجالات الفن والفكر.. كما أن الانفاق على رجل الأمن وإعداده وتدريبه وتزويده بوسائل الحركة السريعة والحماية والتكنولوجيا المعاصرة مع إعطائه أجراً كريماً، يشعره بالكبرياء ويشعل حماسته فى الدفاع عن الحاضر والمستقبل.

الأذكيــاء

☐ أتحدث مع الأذكياء من رجال الأعمال والسياسة فى العالم العربى. الأمن المصرى يخوض حربا فى جنوب مصر وفى كل مكان فى وادى النيل فى مواجهة إرهاب لايهدد الاستقرار فى مصر وحدها.

نحن فى حاجة لجهاز أمن حديث ومعاصر والظروف لن تسمح لنا بتأجيل هذا الاحتياج إلى أن نتمكن من تدبير الميزانية الكافية له، إننى أطلب منكم - من منظور حسابى بحت - التفكير فى الارباح المتوقعة فى حالة دوام العقل والعلم والهدوء والاستقرار فى مصر، والتفكير فى الخسائر الناتجة عن انهيار كل ذلك هذه الكلمات لن يصرح بها أى شخص رسمى، أقولها لكم بوصفى واحدا من سكان المنطقة لايخجل من إعلان الحقيقة.

غبـاء

❑ مطلوب لحماية سيادتى رجل أمن محترف، صاحب لياقة عالية بدنيا وذهنيا، يجيد فنون الدفاع الشخصى، والتصويب على الاهداف الثابتة والمتحركة والضرب على الطاير، على استعداد ـ ليل نهار ـ للتضحية بحياته من أجلى، يشترط أن يكون من أسرة ثرية لكى تتولى الانفاق عليه وعلى أسرته لأننى سأعطيه مرتبا رمزيا لن يكفيه بحال من الأحوال، فى حالة توافر هذه الشروط فى شخص من أسرة فقيرة كريمة، لامانع بشرط أن يتعهد ـ إخلاصا لمهنته ـ بعدم الزواج والانجاب والابتعاد عن التدخين والأكل والشرب والملبس، باختصار مطلوب رجل أمن يتخلى عن حقوقه فى الحياة لحماية حقوقى وذلك نظرا لسواد عيونى إذا وجدتم أن طلبى ينطوى على وهم واستحالة وغباء فأنا أوافقكم على ذلك.

مجوهرات

☐ الرسالة الإعلامية يجب أن تتسم بالذكاء والحذر وإلا أدت لعكس الهدف، فى فيلم «رد قلبى» يأتى البطل النبيل لمصادرة أملاك ومجوهرات حبيبته السابقة الاقطاعية الشريرة، لم يمنعه حبه لها من أداء هذه المهمة الكريهة، وبكرم عظيم مدت له يدها بصندوق مجوهراتها، فقال لها: تستطيعين الاحتفاظ بمجوهراتك الشخصية، ولكنها رفضت الاحتفاظ بشىء منها، طبعا المتفرج والبطل والبطلة والسيناريست والمخرج يعلمون أن المجوهرات كلها شخصية، وهنا حدث ماسوف يستقر فى وجدان المتفرج للأبد، أخذ البطل صندوق المجوهرات، وخرج. كان يجب أن يرى المتفرج أن لجنة من الخبراء سجلت كل قطع المجوهرات فى دفتر خاص، وأنها وقعت باستلامها، ولكن ذلك لم يحدث، ولذلك أنا أنصح بحذف هذا المشهد عند إذاعة الفيلم مرة أخرى، أو عمل فيلم آخر يبدأ بنفس اللقطة، نشرح فيه للمتفرج مصير هذا الصندوق على أن يكون اسمه: ردت مجوهراتى.

أونطــة

☐ قال لى بحزن: أنا أول شخص افتتح مطعما لبيع « الأونطة AWANTA» فى هذا الحى العريق، وهى وجبة طعام سريعة مكونة من شرائح كبد الرُخ المقلية فى زيت الحوت المكسيكى تقدم مع شوربة التنين التايوانى.. فوجئت بعدها بعشرات الأشخاص يفتتحون عشرات المطاعم لبيع الأونطة بعد أن طوروها وأضافوا لها الكارى والشطة والمزيد من التوابل والمواد الحريفة، وخصصوا من أجلها حملة دعاية مكثفة وساحقة، كانت النتيجة أن انصرفت عنى الزبائن وذهبوا يأكلون الأونطة عندهم، اختنق صوته بالدموع وقبل أن يجهش فى البكاء قال: تصور ، هم يتهمونى الآن بأن الأونطة التى أبيعها تخلو من الأونطة.

كــده وكــده

☐ عندما نتعامل مع الاطفال نعدهم بأشياء خرافية ونسمى ذلك «كلام كده وكده» كأن نعدهم بأن نأتى لهم بقطار من الشيكولاتة. أو نعدهم بالذهاب إلى المصيف فى برد يناير، أو نقول لهم إن أمنا الغولة ستأكلهم إذا لم يقوموا بعمل واجب الحساب أو نهددهم عندما يرتكبون خطأ بأن ندهنهم عسلا وطحينة ونحبسهم فى الغرفة الخاصة بالفئران.

ويتخلص الأطفال بسرعة من عادة تصديق هذ النوع من الكلام عندما يكتشفون أنه «كده وكده» الكارثة فينا نحن عندما نظل متمسكين بهذا النوع من الكلام فى السياسة والاقتصاد وبقية العلوم.

ياولــداه

□ جـرائد الصـبـاح لم تعـد جـرائد الصـبـاح، نـحن نقـرأها في المساء، فأصبح الأمس هو الغد أما الغد نفسه فلم يعد له وجود، فقدنا متعة أن نعرف في الصباح ماذا حدث بالأمس ونحن نتناول طعام الإفطار. المتاح لنا فقط هو أن نعرف في المساء ماذا حدث في نهار أمس الأول. وهكذا يأتي يوم الجمعة قبل أن ينتهي يوم الخميس أما الخميس نفسه فقد سبق له أن أتى يوم الأربعاء وضاع يوم السبت ـ ياولداه ـ في مكان ما بين الاثنين والأحد، أما نشرات الإذاعة فهي تأتي في موعدها تماما فتذكر الساعة بدقة، ولكنها للأسف لا تذكر اليوم وكأنها مؤامرة من الجميع على الأيام.

أسـهل

□ وللهزيمة ايضاً مذاق حلاوة النصر فى أفواه بعض الناس.. إذ هى تشعرهم بلذة أنهم مساكين ضعفاء أمام قدر عات لا يرحم، وسوء حظ لا قبل لهم به.. لاتحاول أن تدلهم على طريق النصر لانه شاق ومجهد ويتطلب الإنصات جيداً لصوت العقل والاعتراف بإبداع الآخرين.. أما الاستسلام فهو مريح للغاية.. وهو أيضاً يفتح الباب لأوهام الحظ الطيب الذى سيهبط عليهم فجأة على غير انتظار لينقذهم مما هم فيه نتيجة لدعاء الوالدين.. لا تحاول إيقاظهم من النوم فى العسل وإلا استداروا إليك وضربوك بوصفك الهدف الأسهل.

مرعـب

❑ أرجو أن تتحملوا صراحتى، نعم كانت هناك وسيلة أخرى لإجلاء صدام حسين عن الكويت بلا حرب.. لقد وضعت لذلك خطة فشلت فى إيصالها لأى مسئول على وجه الأرض كانت خطتى تتضمن مايلى:

٢٥٠٠٠ مقالة نارية، ٨٥٠ ندوة محلية وعالمية، ٢٠٠ أغنية فردية، ١٢٠ أغنية جماعية، ١٥ فيلماً، ٢٥ مسرحية، ٥٠٠ تمثيلية ٣٠ حلقة، ٢٠٠ سباعية تليفزيونية، ١٢٠٠ قصيدة شعرية مابين حماسية وبكائية، ١٧٠ اجتماعا لمجلس الجامعة العربية، ٧٥ اجتماعا للأمم المتحدة، ١١٠ كتب تكشف وحشية صدام، ٧٤٠ وفداً يسافر إلى عواصم العالم لشرح القضية بما فيها بغداد نفسها، ٦٨٠ بحثاً تاريخياً.. على أن يكون هذا الهجوم الكاسح مدعوما بعشر محطات إذاعية موجهة وخمس محطات فضائية تليفزيونية تقتحم تليفزيونات العدو فى عقر داره.

هل تعتقدون أن أى نظام على وجه الأرض قادر على الصمود فى مواجهة هذا الهجوم المرعب؟

كارثة

☐ يقول «كلاوزفتز» أبو الاستراتيجية: التاكتيك الخاطىء لا يوصل إلى الاستراتيجية الصحيحة ولكن إلى عكس الهدف.

ولكن المثل الشعبى يوضح ذلك بشكل أكثر إبداعاً وقوة عندما يقول: جاء ليكحلها فعماها. تصور خبير تجميل هدفه النبيل هو تجميل عينى الزبونة بالكحل، ولكنه لقلة خبرته أو لإهماله أو لأى سبب آخر تسبب فى اصابتها بالعمى!

من هنا تنبع أهمية التأكد من أن خطوات العمل بالفعل تؤدى إلى تحقيق الهدف المطلوب. حيث أن نبل الفكرة وصحتها لا يعنى دائماً القدرة على تحويلها لواقع حى. إن أعظم الأفكار - فى غياب الوعى الصحيح - تتحول لكارثة.

سوس

□ كلمة «Will» تستخدم عند الحديث عن المستقبل، وبمعنى إرادة، ووصية. كما لو أن المعانى الخبيثة فى الكلمة توصيك بأن تكون صاحب عزيمة فى التعامل مع المستقبل. أما كلمة Shall فلم تعد تستعمل إلا نادراً بالرغم من انهم علمونا حتمية استخدامها مع أنا ونحن. لعل ذلك حدث نتيجة لذوبان الـ.. «أنا - هو - هى - هم - نحن» فى بتوقة واحدة فى الحضارة الغربية. أما فى اللغة العربية فهناك حرف «السين» للمستقبل القريب، وهناك كلمة «سوف» التى كنا نظن أنها تستخدم للدلالة على المستقبل البعيد ثم اتضح لنا أنها تدل على المستقبل الذى لن يحدث أبداً ودليلنا على ذلك أن الكلمة الوحيدة المشتقة منها هى كلمة «تسويف». لذلك أطالب زملائى المثقفين العرب بالكف فوراً عن استخدام كلمة «سوف» وتركها لرجال السياسة.

مع الحذر فى استخدام حرف «السين» فقد لاحظت أنه عندما يتكرر فى الكلمة الواحدة يعطى معانى غير مستحبة مثل سياسة وتسييس وسوس وتسويس.

حداقة

☐ قد لا يعرف الجيل الجديد أننى فى شبابى تقدمت بطلب للعمل مدربا للوحوش فى السيرك القومى، فى امتحان القبول سألنى المدير عن الطريقة التى سأتعامل بها مع حيوانات السيرك المفترسة فأجبته: بالحداقة، بالمفهومية، بتفتيح المخ.

وافق على تعيينى على الفور وأمر لى بمرتب شهر مقدماً، ولكن الصراف العجوز صرف لى مرتب أربعة شهور عندما سألته عن السبب قال لى: مرتب شهر مقدما + مصاريف انتقالك للدار الاخرة اختصاراً للإجراءات الإدارية وعدم تضييع وقت الورثة.

أطــرش

☐ عازف «كلارنيت» شهير في أوركسترا سيمفوني أوروبي، كان مع الفرقة في زيارة لغابات أفريقيا وانفصل عنهم فتاه في الغابة. شعر بالرعب إذ لم يكن مسلحاً، فوجيء بأحد النمور قادما ناحيته فهداه تفكيره إلى أن يعزف للنمر أنغاما شجية على آلته فسعد النمر بالموسيقى ونسي وحشيته وترك العازف في سلام. فعل ذلك مع كل حيوانات الغابة المفترسة وكانت الموسيقى تسعدها وتطربها وتشعرها بالشبع فتتركه في حاله، وقبل أن يخرج من الغابة إلى طريق السيارات ظهر له بين الأحراش أسد عجوز شرس، فاستجمع قواه وأخذ يعزف بإخلاص أجمل الألحان وأرق النغمات، ولكن الأسد قفز عليه وأكله. وفي تلك اللحظة، من مكانه على غصن شجرة قريبة قال قرد حكيم لزميله: **ألم أقل لك أنه سيفشل مع الأسد الأطرش؟!**

أبو الأفكار

☐ بعد رحلة طولها ألف نهار، وصلت اليه فى قصره المختار، ذلك هو الفيلسوف الكبير فكرى أبو الأفكار، وعلى مائدته العامرة بأطيب أنواع اللحم والخضار، والفتة والمبار، سألته بانبهار: أريد أن يذاع اسمى فى كافة البلاد والاقطار، وان يتتبع العالم أقوالى وأفعالى عبر نشرات الاخبار، ويكون لى الاف المريدين، يقفون امامى زنهار، وبإشارة من يدى يلقون بأنفسهم إلى التهلكة والنار، فماذا أفعل يا أبا الأفكار؟

فقال: ابتعد عن العقلاء والاذكياء، لأنهم يفتشون فى الافكار، وهم فى النهاية عددهم قليل، أبحث عن الاغبياء والجهلاء والتعساء فهم جيش جرار، نشط بداخلهم غريزة العدوان، اطلب منه أن يكرهوا كل ماهو جميل فى الحياة، وأن يسعوا لتدميره، وقل لهم أن الخير المطلق يتحقق بأن يتحول البشر جميعاً إلى أشرار، واطرح عليهم كل ماهو مهوش من الأفكار، مثل نار ياحبيبى نار.. فول بالزيت الحار.

ذلك

☐ كان لنا صديق طريف، يعارض كل مانقول ويفعل دائما عكس مانشير به عليه، كان يبدأ حديثه دائما بجملة خالدة لا تتغير أبداً: ومن قال لكم كذا؟ حتى لو قدمت له واحد شاى، صاح باستنكار: من قال لك اننى أريد شايا؟!

صحبنى إلى رحلة فى حديقة الحيوان المفتوحة فى غابات كينيا وحدث ان تعطلت بنا السيارة «الجيب» فقلت له: لنبق داخل السيارة، ونغلق النوافذ والأبواب جيداً إلى أن ينقذنا أحد، بهذه الطريقة لن تأكلنا حيوانات الغابة.

ففوجئت به يقول لى مستنكرا: ومن قال لك اننى لا أريد أن أؤكل؟!

قال ذلك وفتح باب السيارة ونزل منها. المشهد التالى كان مرعباً، أغمضت عينى فى فزع وأنا جالس خلف عجلة القيادة، كان عزائى الوحيد انه كان يريد ذلك.

جـــدى

☐ منذ مـائة عـام كـان فى قـريتنا اقطاعى شـديد الثـراء غـريب الأطوار ذات يوم قـال: هاتوا لى أكثر الناس فقراً وأسوأهم حظاً فقد قررت أن أجعله غنياً وسعيداً.

فـجـاءوا له برجل افقر من الصـومـال وأقوى من أمـريكا فناوله «زلطة» وقـال له: أمسك هـذه الزلطة واقذف بها بكل قوتك. النقطة التى سـتسـقط فـيـهـا سـتكون هى حـدود مـسـاحـة الأرض التى سأمنحها لك.

وأمـام أهل القـرية جـمـيـعـاً، تحـول الرجل إلى مـدفـع بشـرى عـملاق وتحـولت الزلطة إلى قـذيفـة طارت عدة كيلو مـترات إلى القـرية المجـاورة حـيث اصطدمت بعـمـود الكهـربـاء الوحـيـد فى المنطقة فارتدت إلى الخلف مرة أخرى عائدة إلى قريتنا بنفس قوة الاندفاع حيث سقطت بجوار قدم الرجل العارية بالضبط.

هل تعـتـقـد أن سـوء الحظ يورث؟ هذا الرجل هو جدى رحـمـه الله.

شـرشـر

□ الحـذاء الضـيق الأنيق نتج عنه «كالّو» مـؤلم يتـزايد حـجمـه باستمرار، قال له صديقه الطبيب: مر على فى المستشفى، سأزيله لك بعملية جراحية بسيطة، ولأنك شخص خواف سأعطيك مخدراً كليـاً، تحت تأثيـر المخـدر توقف قلبـه، شـقـوا صـدره على الفـور واجروا له تدليكا فعاد للنبض من جديد وانقذت حياته، خرج من غرفة العمليات على الترولى، إحدى العجلات كانت معطلة فتعثر الترولى وسقط صاحبنا من فوقه فكسـرت ساقه، عادوا به إلى غرفة العمليات ووضعت ساقه فى الجبس.

عندما أفـاق من المخـدر وبدأ ـ فى فـزع ـ يكتشف مـاحدث له، قـال له الطبـيب هـامسـاً: أنا آسف.. باقـول نؤجل عـمليـة «الكالو» شوية.

هذه الواقـعة أحكيـها لك على عـهدة راويـها وهـو الفنان عـادل إمـام نقلاً عن صديقه الدكتور حسن شرشـر الذى يبدو انه كان الطبيب بطل القصة.

اخـتبار

☐ مجموعة من الشباب تقدمت للحصول على وظيفة مرموقة فى مؤسسة اقتصادية كبرى، وفى الاختبار الشخصى وجه لهم هذا السؤال: إذا لم تكن إنساناً، واتيحت لك الفرصة لتكون «شيئاً» فماذا تريد أن تكون؟ توالت الإجابات: أريد أن أكون فأساً يقلع الأرض، ميكروسكوب يساعد العلماء على المزيد من الاكتشافات، الة موسيقية فى يد عازف ماهر، قرص دواء يسكن الام البشر.. إلخ. أما الإجابة التى حصل صاحبها على الوظيفة فى نفس اليوم فكانت: أريد أن أكون منشاراً، طالع واكل، نازل واكل.

بكــــام؟

☐ طبيب بيطرى شاب سافر إلى سويسرا وعمل هناك فى عيادة بيطرية، ذات يوم جـاءت له سيـدة بكلبـهـا المريض فكشف عليـه وشخص المرض، ولأن العلاج كان مكلفاً سألها: بكم اشتريت هذا الكلب؟

فأجابت: ٥٠٠٠ فرنك.

فقال لها ناصحاً: أنا أفضل أن تشترى كلباً اخر، لأن علاجه سـيتكلف نفس المبلـغ تقـريبـاً. اسـتولى الفـزع على السـيدة من كلمـات الطبيب المتوحش، وحكت الواقـعة لمدير المستشـفى الذى فـصله على الفـور وحـرم منذ تلك اللحظة من ممـارسـة الطب البيطرى، كان الدرس قاسياً ولكنه كان كافياً ليتعلم ان العلاقة بين البشـر والحيـوان أكبـر من أن تقيـم حسـابيـاً، وأن احـتقـار الحيوان هو فى حقيقته الوجه الاخر لاحتقار البشر.

آســف

□ منذ حوالى أربعين عاماًكان مستقبلى أسود حالك السواد ـ هو الان رمادى غامق ـ وكنت قريبا من مدرس اللغة الانجليزية فى مدرسة دمياط الثانوية، الأستاذ رمزى كامل، ذات يوم قال لى بانبهار:

الله.. ياسلام، كم أحسدك، المستقبل أمامك مظلم مسدود لا ملامح له، تستطيع أن تضى فيه الشموع وترصها بالشكل الذى تريده، وتستطيع أن تشق فيه الطريق الذى يحلولك، وتستطيع أن تشكل ملامحه بالمواصفات التى تحبها، أنا واثق انك موهوب ولكنى حتى الان لا أعرف طبيعة موهبتك، كل الاحتمالات أمامك مفتوحة وواردة، تستطيع أن تكون شخصاً مهماً أو تتحول لمجرم كبير، أما أنا فقد تحدد مستقبلى، أنا مدرس، سأرقى لمدرس أول ثم مفتش ثم أخرج إلى المعاش.

ومرت الأيام، وفشلت فى تحقيق الاحتمال الوحيد المفيد فى هذا العصر، أنا اسف ياأستاذ رمزى، لقد فشلت ـ بالرغم من كل محاولاتى ـ فى أن أكون مجرما كبيراً أو حتى من النوع العادى.

فــراخ

□ «واحد خد مائة قلم على سهوة» نكتة سخيفة غير قابلة للحدوث. فمن الممكن أن يفاجئك شخص ويصفعك قلما أواثنين أو حتى ثلاثة، ولكن مائة؟ مستحيل.

ما رأيك في أن هذه النكتة السخيفة اتضح انها واقعية، أخيراً تم الكشف ـ بعد خمسة أعوام ـ عن سر نفوق خمسة ملايين دجاجة وإغلاق ٤٠٠ مزرعة وخراب بيوت الاف البشر. اتضح ان العلف فاسد، لو اننا نحترم العلم ونتخذه وسيلة لفهم دقائق الحياة، لاكتشفنا ذلك بعد نفوق عشر دجاجات، أو مائة، أو ألف، في يوم، في شهر، في سنة.. ولكن بعد خمسة أعوام؟!

يامثبت العقل يارب..

يا وطـنى

☐ تخرجت ابنتى فى الجامعة بعد أن درست فرعاً مهما من فروع العلم، ولأننى اعتقد ككل الآباء أنها جادة وتتسم بدرجة عالية من الاحساس بالمسئولية، لذا تركتها تبحث بنفسها عن عمل فبدأت تتقدم لعدد كبير من المؤسسات والشركات والبنوك وأخيراً قالت فى أسى: واضح انهم بياخدوا الصبيان فقط.

طعنتنى كلماتها فى القلب، فقد ذكرتنى بالحقيقة التى احاول تجاهلها وهى اننى انجبت لهذا الوطن ثلاثة مواطنين من الدرجة الثانية.

أنا أسف يا وطنى، وأسف يا بناتى.

واو

☐ سؤال مفاجيء من صديق: صارحنى، كيف تستثمر أموالك من العملة الصعبة؟ فأجبته باننى سأصارحه بذلك بشرط أن يقول لى كيف اكتشف هذا السر الذى حرصت على إخفائه طويلاً.

فقال: أنت تتصرف بثقة وجرأة ومرح، وهذا معناه أنك ترقد على مبلغ كبير.

فقلت: هذه الصفات تأتى نتيجة للفلس وليس الفلوس، ستصبح جريئاً جداً وواثقاً من نفسك ومرحاً عندما لايكون لديك ماتخشى أن تفقده، والله ياسيدى لاعندى فلوس صعبة ولا سهلة، وعندما ستأتى سأستثمرها بأن أنفقها كلها - بدون إسراف أو تبذير - فى أسرع وقت ممكن. وعموماً ياصديقى الفرق بين الفلس والفلوس ليس كبيراً، إنه مجرد حرف واحد هو «الواو» فهل تهتز ثقة الإنسان بنفسه ويفقد جرأته ومرحه لمجرد أنه ينقصه حرف واحد من حروف الكلام؟!

موجــود

□ «يموت القصير والأكل فى الطاقة» مثل شعبى، والطاقة هى فتحة فى أعلى جدار البيت الريفى القديم يدخل منها الهواء وضوء الشمس وتستخدم كتملية يوضع فيها الطعام أحياناً، ولكن الشخص قصير القامة لن يستطيع الوصول إليها وبذلك يموت جوعاً. الأرض الصالحة للزراعة موجودة، والبحار والأنهار والبحيرات موجودة، والمناجم موجودة، مراكز الأبحاث العلمية موجودة، كتب التاريخ موجودة بكل مافيها من دروس وعبر. الإبداع فى كل المجالات موجود، كل مايحول الحياة إلى مصدر للبهجة والخير والعظمة موجود، ولكن فى مكان مرتفع لايصل إليه قصار القامة والعقول.

كـــبير

☐ أشعر بالإجهاد العقلى، أجرى حسابات كثيرة قبل أن أكتب، لا داعى للكتـابة فى الحكاية الفلانيـة حـتى لا تصطدم بالجـهـة العـلانية، ولا داعى لاستـخدام التـعبير الفـلانى فلن ترضى عنه الجهة العلانية. ولكن الحقيقة، أية حقيقة يا رجل؟ الحقيقة لها ألف وجه، هل لابد من اختيار الوجه المتعب، اختر من الحقيقة الوجه المريح، لا داعى لوجع الدماغ، أشـعر بإغراء كبير فى أن أكتب أشياء لاتهم القراء، البرودة تتسلل إلى قلبى وكلماتى، أشـعر أن عقلى منقوع فى ماء فـاتر.. إذا استمرت هذهالحالة لن يقرأنى أحد، عندمـا صـارحت صديقى بحـالتى قال لى بفرحـة: مبروك.. هذه حالة معروفة، أنت على وشك أن تتحول إلى كاتب كبير.

هىء هىء هىء

☐ FARCE MACABR الكلمة الأولى «فارس» وتعنى الهزلية وهى الفكاهة الصريحة، صارخة وعبثية. والكلمة الثانية «مكابر» تعنى بالفرنسية والانجليزية نفس ماتعنيه كلمة «مقابر» فى اللغة العربية. هذا المصطلح يطلق على الفكاهة المرعبة التى يمتزج فيها الضحك بالفزع. وهى مختلفة عن الكوميديا السوداء أو الكوميديا المرة، أوضح مثال لها هو الأفلام القديمة التى كان يظهر فيها لوريل وهاردى فى بيت الأشباح مع فرنكشتين ودراكولا مصاص الدماء. أما فى العصر الحديث فالمثال الوحيد لها هو تصريح أحد رؤساء الدول الأفريقية العربية بأن حظر التجول فى بلاده مطلب شعبى وأن الناس سعداء جداً لانهم يحبسون طول الليل بين جدران بيوتهم. هىء هىء هىء، لست أضحك، أنا أبكى من الرعب على مهنتى، يا لضيعة كتاب الفكاهة فى هذا العصر، أترك لنا شيئاً نقوله يا رجل.

الفينسوخ

☐ كل المخلوقات منحازة، النباتات منحازة لمواصفاتها، والحيوانات لطبيعتها، والانسان منحاز لتركيبته النفسية والأفكار التى يؤمن بها وماتفرضه عليه مصالحه. وحتى الجبال والأنهار منحازة هى الأخرى للمكان الذى توجد فيه، تكمل ملامحه وتعطيه طابعه الخاص. وحتى عندما تقرر عدم الانحياز فأنت تعلن انحيازك لمن يزعمون انهم غير منحازين. كلنا نعرف أن عدم الانحياز فى الماضى كان يعنى كل الانحياز للاتحاد السوفييتى، أما فى الحاضر فهو ليس أكثر من محاولة لتضييع الوقت فى مسح التختة.

هذا عصر إما أن تنحاز فيه للغرب أو تنحاز للأفكار التى تتبناها أمريكا وانجلترا وفرنسا وايطاليا واليابان: حقوق الإنسان. غير ذلك ستجد نفسك راكباً الهواء، أو راكبا طائر الفينسوخ الأزرق، أراك تسأل، وماهو طائر الفينسوخ؟ هو فرخ العنقاء البكر.

شــــطة

☐ كوابس طوال الليل بعد عشاء ثقيل دسم، دعانى أبو جعفر المنصور إلى مطعم الأمم، طلبت طبق حرية مع قطع الديموقراطية المحمرة بزبدة الإنسانية، سلاطة تنمية خضراء والحلو حقوق إنسان بالكريمة.. وطلب هو سلطانية استبداد بالهريسة الحارة وشوربة غاز خردل بالشطة، وطبق رعب أزلى محشو بالقمع والتنكيل.. بعد ان التهم ذلك كله فوجئت به يشتعل ثم ينفجر، طارت أعضاؤه فى كل ناحية، أبو فى ناحية وجعفر فى ناحية والمنصور فى ناحية.. شعرت وزبائن المطعم بالرعب، فشلنا فى إعادة أعضائه إلى مكانها فى جسمه.. قال الجرسون بلا مبالاة: عادى أنا أقف هنا منذ الاف السنين، الزبائن الذين يتعاطون هذا النوع من الطعام تلتهب أحشاؤهم وتنفجر ويتحولون إلى أشلاء.. هل تعتقدون انه أتخن من الاتحاد السوفييتى.. سابقاً؟

أعـــداء

☐ بدأت أكتشف حقيقة رهيبة، كل حرف اكتبه يضيف شخصاً أو عدة أشخاص إلى طابور أعدائى، الكارثة انهم جميعاً من الأقوياء يبدو أن كثرة عدد الأعداء هى قدر بعض الكتاب الذين يهوون مضايقة الآخرين بالكتابة عما يعتقدون انه الحق والحقيقة صارحت صديقى بذلك فقال: ولا يهمك، حتى لو تحول كل البشر إلى أعداء لك.. ومع ذلك فأنا أنصحك أن تحافظ بكل قوتك على صداقة شخص واحد في الجريدة التى تعمل بها.

- تقصد رئيس التحرير؟

- لأ.. الصراف.

تعبان

☐ السادة أطباء الأمراض النفسية والعصبية: قلبى يعشق كل جميل، أحب الحقول والزهور والموسيقى وأمواج البحر والنجوم البعيدة والليالى المقمرة... أحب الدفء وأكره البرد، أحب الفرحة وأكره الحزن والغم والنكد.. أحب الفن والأدب وقراءة كتب التاريخ وسير العظماء، أحب السمك البورى المشوى والجمبرى - خصوصاً على موائد الأصدقاء - كما أحب الكباب والكفتة والكبسة والسمبوسك.

يملؤنى أحيانا شعور غامض ومؤلم بأن العلم قادر على حل كل مشاكل البشر.. أتوهم أن الشجاعة العقلية والتهذيب من أهم فضائل الإنسان.. أحب أصدقائى وأتمنى أن يعيشوا إلى الأبد وأكره أعدائى وأتمنى أن يموتوا الان.. أكره شركات توظيف الأموال والافكار. وأكن اعزازاً خاصاً للفلوس.. أنا شخصياً بالرغم ن شذوذ كل ذلك، أعتقد أننى شخص طبيعى ولكن حالتى بدأت تثير قلق أهلى وأصدقائى.. هل ترون هناك أملاً فى شفائى؟

تهـذيـب

☐ الهدف من الفلسفة هو الحكمة، ولكن هدف الحياة نفسها هو التهذيب - أرجوك لا تسألني كيف توصلت لذلك لأنها قصة طويلة - وتستطيع التعرف على الأفكار الخاطئة عندما تكتشف أن تحويلها لواقع يشعر الناس بالألم والتمزق، أى أنها تفتقر إلى التهذيب، والحكمة والتهذيب وجهان لعملة واحدة اسمها الحياة. من المستحيل أن تعثر على حكيم غير مهذب أو على شخص مهذب لا يتسم بالحكمة. واعظم فكرة فلسفية وصل إليها البشر فى العقد الاجتماعى عبر تجارب طويلة غارقة فى العنف والجهل هى فكرة الليبرالية السياسية والاقتصادية لأن تحويلها لواقع ملموس يحتم معاملة البشر بعضهم البعض بأكبر قدر من التهذيب.

ان ماحدث فى الاتحاد السوفييتى - سابقاً - ستكتب عنه ملايين الصفحات كاشفة عن الاف الأسباب، أما أنا فأقول باختصار: من المستحيل أن تدوم على وجه الأرض فكرة تطبيقها يحتم معاملة البشر بلا تهذيب.

شرير

☐ لى صاحب عالم عبقرى شرير يهوى اختراع أجهزة لا تقل عنه شراً، زرته فى معمله فوجدته منشغلاً باختراع جديد، جهاز يصدر أشعة جهنمية عندما تسلطها من بعيد على مطرب يفقد صوته فى الحال.. وعندما تسلطها على مكتبة حتى لو كانت بحجم مكتبة الكونجرس يمسح كل ماهو مكتوب على صفحات الكتب فوق رفوفها.. وعندما تسلطها على الالات الموسيقية تفسد ولا يمكن العزف عليها.. عندما رآنى أنظر إليه باستنكار، قال أنا عاجز عن الاستمتاع بقراءة وفهم مافى بطون الكتب، لأننى - ولا مؤاخذة - شرير، ماذا أفعل؟ تركت معمله وأنا حزين لأن أحداً لن يصدق أنه سينجز هذا الاختراع، علماً بأنه نجح من قبل فى اختراع مصباح كهربائى عندما تدير مفتاحه نهاراً تسود الظلمة.

زرع

☐ لعل أفضل نصيحة وجهت للبشر هي «حدد معنى ألفاظك» ورجل الأعمال يعرف أن ثروته كلها من الممكن أن تضيع بسبب كلمة واحدة تخرج من فمه أو من فم الاخرين. إنني أستطيع أن أحرمك من كل ممتلكاتك وأموالك في لحظة إذا كنت في موقع يتيح لي أن أتفوه بكلمة واحدة، وأحولها إلى واقع وهي كلمة: تأميم.

والسير في طريق الكارثة عادة يبدأ بكلمة لا معنى لها في الواقع، مثل التعبير الشهير «غزو الصحراء».

المطلوب هو زراعة الصحراء وليس غزوها، لأن كل مسئول سيفهم كلمة غزو على كيفه، منهم من سيغزوها ببناء المدن الأسمنتية فيشتري شققها كل من ليس في حاجة إلى مسكن.. ومنهم من سيغزوها بالاكتفاء بزيارتها مع مجموعة من رجال الإعلام ثم يعود أليك ليقول: غزوتها يافندم.

ولكننا عندما نطلب من مسئول «زراعة» الصحراء، فمن المؤكد أن الأمر سيختلف كثيراً، على الأقل سنسأله: أين الزرع؟

قلم وألم

□ أليس من الغريب أن التشابه الصوتى بين كلمتى «قلم» و «ألم» فى اللغة العربية هو نفس الذى نجده بين كلمتى «PEN» و «PAIN» فى الانجليزية؟

هل معنى ذلك أن العقل الجمعى للبشر فى لغتين على الأقل يجد صلة ما بين القلم والألم؟ نعم هناك صلة بينهما، قد تكون غامضة ولكنها موجودة وحقيقية، إننى أومن أن البشر قد اخترعوا القلم للتعبير والكشف عن مصادر عذاب الإنسان من أجل دفعه إلى طريق يخلو من الألم.. طريق الحياة العظيم الممتلىء بالبهجة والفرحة والعظمة والإنجاز.. من هنا تأتى أهمية الحذر فى استخدام الكلمات والمعانى والتأكد - قبل القول والكتابة - أن لها مدلولات واقعية عملية.. أما تعذيب القلم بإرغامه على كتابة تعبيرات لا معنى لها فليس له من نتيجة سوى دفع البشر إلى السير فى طريق الألم والمزيد من الألم.

توعية

☐ صديقنا الشاعر محمد صالح وهو خبير بأسرار اللغة العربية يحذرنى دائماً من الحروف الداخلة على الفعل الأصلى. تذكرته هذا الصباح وأنا أقرأ كلمة «توعية» الكلمة الأصلية وعى، دخلت عليها التاء فحولتها لكارثة إذ لا يوجد على الأرض شيء اسمه التوعية، إنها أشهر كلمات قاموس الحكم الشمولي وكان الهدف منها هو تزييف وعى البشر بإفهامهم أن الواقع المحيط بهم ليس هو نفسه الواقع المحيط بهم. وبذلك تكون هذه الكلمة حربا على المنطق وتدميراً لقاعدته الأساسية وهى أن «أ» ليس هو نفسه «أ».

الغريب أن هذه الكلمة لها أنصار كثيرون، ومنهم صديقى الذى فسر سقوط الاشتراكية بأن الناس هناك كانت فى حاجة للمزيد من التوعية.

طبيعـــى

☐ السيد ثابت النعمان العانى كان سفيراً للعراق فى موريتانيا، أرسل أسرته إلى بغداد، ثم كتب خطاباً لا يعرف أحد محتواه للرئيس صدام ثم انتحر بطلقة من مسدسه، اتصلت وكالات الأنباء بسفارة العراق فى لندن للاستفسار عن تفاصيل الحادث فأجاب المتحدث الرسمى بأن وفاة السفير كانت طبيعية. كيف ذلك ياسيدى؟ لقد أفادت مصادرنا فى المستشفى أنه مات بطلقة من مسدس.

فأجاب: أليس هذا طبيعياً؟ أليس من الطبيعى أن يموت الإنسان عندما يطلق النار على نفسه؟

مهرجــان

❑ كثيراً مايحدث فى الأحياء الشعبية أن ينتهى الفرح بخناقة مروعة يصاب فيها الكثيرون، وهى تبدأ عادة برغبة بعض الفتوات المنتشين فى الغناء، ويرضخ لهم المدعوون والفرقة الموسيقية ولكنهم يعجزون عن مسايرة اللحن والإقاعات فيشعرون بالاحباط والألم. وتكون الطريقة الوحيدة للخروج من هذا المأزق هى أن يقذفوا الكلوبات بالكراسى فتتصاعد الصرخات ويسود الظلام. أى سلوك عصبى منفلت من الفنان ستجد وراءه حتما عجزا عن الإبداع. لذلك يلخص المصطلح الشعبى الفعل الذى على أثره يتحطم كل شيء فى كلمتين فقط «كرسى فى الكلوب» الغريب أنه فى بعض الأحيان يشترك الجميع فى تدمير الفرح. يتحول المدعوون والعريس والعروسة إلى فتوات وضحايا، والكل يصرخ، يدمر، يشكو، يبكى، يتهم، يدافع. وفى نهاية الفرح يسقط الجميع مصابين على الأرض وقد ساد الظلام، بعد أن قذف كل الناس كل الكراسى فى كل الكلوبات.ما حدث فى مهرجان الاسكندرية السينمائى ليس ظاهرة فنية، هو ظاهرة اجتماعية.

قوافــل

☐ مازلت أذكر بالخير قوافل التوعية التى كانت تمر علينا فى القرية عندما كنا أطفالاً.. كانت تضم بين رجالها طبيباً بشرياً وآخر بيطرياً، وعالماً فى الزراعة والرى ومكافحة الآفات الزراعية، ومتخصصاً فى الصرف الصحى وعلاوة على ذلك كانت القافلة تضم عربة ضخمة بها ثلاجة كبيرة فيها لحم وفراخ وسمك وعسل وأرز ومكرونة ودقيق وصوانى الكنافة والبسبوسة والبقلاوة. وكنا نسعد كثيراً ونحن نتلقى منهم دروساً فى توعيتنا بكيفية أكل هذه الأشياء.

كانت القافلة تضم أيضاً مسئولاً من الحكومة معه كشف طويل بالوظائف والأعمال التى تنتظرنا عندما نكبر. كانت هناك أيضاً عربة لرش طرقات القرية المتربة وكنا نجرى خلفها مستمتعين بدش التوعية الجميل، يالها من أيام.

عندمــا

□ عندما كنا أطفالاً فى القرية، كانت قوافل التوعية التي تمر علينا تضم مجموعة متخصصة فى اكتشاف الموهوبين. كانت تطوف بدروب القرية وحواريها الضيقة باحثة عن الأطفال الذين يجيدون أى فرع من فروع المعرفة والفن. وكنا نهرب منهم ونختبىء تحت السرير. ذات مرة عثروا على طفلة جاهلة تغنى بصوت قوى جميل فى أحد الموالد. اذا لم تخنى الذاكرة كان اسمها أم كلثوم. أخذوها معهم الى القاهرة ويقال إنها حققت هناك مجداً كبيراً. أذكر أيضاً أنه كان يلعب معنا طفل ذكى اسمه رفاعة ابن عم رافع الطهطاوى، أخذوه هو الآخر وأرسلوه لبلد يقال لها باريز. هناك قصة طريفة نشك فيها لضعف الثقة فى مصدرها، تقول هذه القصة ان اسمه لم يكن رفاعة ولا أبوه كان اسمه رافعاً، وأصل الحكاية أن الطفل بكى بشدة ورفض الذهاب معهم فصاح رئيس القافلة في والده بصرامة: ارفعه.. ارفعه لعربة القطار.. ارفعه.

فانتزعه الأب من فوق الأرض بقوة ورفعه لأعلى وقذف به من النافذه الى عربة القطار، ومنذ تلك اللحظة سمي الأب رافعا والابن رفاعة.. والله أعلم.

أجولة

☐ فى ذلك الوقت البعيد لم تكن أجهزة الإذاعة والتليفزيون قد اخترعت بعد، ولا حروف الطباعة، ولا الجرائد والمجلات، ولا أشرطة الكاست والفيديو، لذلك كانت الطريقة الوحيدة لتوعية البشر هي القوافل. كنا نحصل على التوعية معبأة فى أجولة من الخيش مغلقة بإحكام بالأقفال والأختام. كانت الناس تفتح الجوال في البيت فتجده ممتلئاً بالصبر والأوهام. وأحياناً كانوا يجدونه فارغاً. أما الأطفال فكان كل منهم يحصل على نصيبه من التوعية معبأ فى علب خشبية صغيرة. ذات يوم تجمعنا فى الجرن وفتحنا العلب فخرج من إحداها شخص كفيف صغير جداً بحجم كف اليد.. ما لبث أن تحول لرجل فى طول النخلة، قال لنا: ياأطفال. أحبوا الحياة، والعلم والعقل والحقول والزهور والموسيقى والفن والأدب.. واحذروا أن يوعيكم أحد بغير ذلك وفجأة هجم علينا رجال القافلة وأمسكوا بالرجل العملاق وأعادوه بقوة الى العلبة وهم يشتمونه ويسبونه. وعرفنا من خلال الشتائم والسباب أن اسمه طه. جرينا فزعين الى بيوتنا بعد أن حذرونا من أن نقول لأحد ما سمعناه من الرجل. ولكنى مازلت أذكر جيداً كل كلمة قالها فقد كان صوته جميلاً جداً، وكانت نبراته قوية وواضحة.

مليـــون

☐ قالوا لى فى البيت أن الحاج عبده العطار يريدنى لأمر مـهم، وأنه ترك عنوانه ورقم تليفونه، فـهاتفـه وذهبت لمقـابلتـه. رحب بى بشـدة ثم سـحبنى من يدى الى مكتبـه الموجـود فى عـمق دكـانه الكبير، أغلق الباب بحرص ثم فتح خـزانة كبـيرة وأخرج منـها مليـون دولار رصـهـا أمـامى على المكتب وقـال لى: سـأعطيك هذا المبلغ مـقـابل تأليف جـملة واحـدة، أنت تظـهـر اسـبـوعـيـاً فى التليفزيون، أريدك تقول فى برنامـجك جملة واحدة وأترك لك حرية صـيـاغتـهـا بالشكل الذى تراه.. أريدك أن تقـول «إن دهن رُكبْ النمل هو أفضل علاج لوجع المفاصل وآلام الروماتيزم».

رفـضت المبلغ، من العـار أن أكذب على المشـاهدين ولو لقـاء مليـون دولار، أنا مـتـأكـد أن دهن ركب النمل لا يشـفـى من وجع المفاصل وآلام الروماتيزم.. لماذا التزوير؟ هو فقط معالج للحروق.

إبعت

□ استعد، أجهز، فى نهاية أكتوبر القادم سنحتفل بمرور العام الأول على ظهور هذه الزاوية، أقسم أننى حاولت قدر استطاعتى الالتزام بعنوانها لجعل نهارك أبيض حتى فى الأيام التى كان فيها نهارى أنا بلون الخروب. طبقاً للتقاليد الصحفية، ممنوع تقديم هدايا ثمينة، سنقبل فقط الهدايا الرمزية، قلم جاف، قلم حبر، ولاعة، باقة زهور، سيارة رمزية - يعنى من النوع الصغير الذى لا يتسع لأكثر من خمسة أشخاص - فى حالة عدم وجود وقت لديك لشراء هدية، نحن نقبل الشيكات والكروت المصرفية، ونطبق نفس القاعدة المعمول بها فى البيت الأبيض، بحيث لا تزيد قيمة الشيك بديل الهدية عن ستين دولاراً - يسمح باضافة ثلاثة أصفار على سبيل السهو والخطأ - أو كتابة ألف شيك بالمبلغ المذكور إحتراماً للقواعد.

فى حالة أن يكون المبلغ بالليرة اللبنانية أو بالجنيه السودانى، إتصل بنا لنتفق على طريقة الشحن، لكى نرسل لك عدداً كافياً من اللوريات أو الحاويات.

الجرس

❑ أمر طيب أن تلجأ دور الصحف للعمل فى المشروعات التجارية للانفاق من أرباحها على مطبوعاتها عندما يدق الجرس معلناً نهاية اليوم الاشتراكى وتتوقف الحكومة عن دعمها، أنا واثق طبعاً أن هذه المشروعات ستحقق أرباحاً هائلة، وأن الخسارة بالنسبة لها أمر مستحيل، كما ستقدم حلا سهلا ومربحاً لمشكلة العمالة الزائدة، وذلك بنقلها الى المشروعات الجديدة، سياحة، فنادق، مطاعم، مصانع، نقل برى وبحرى وجوى.. الخ، تستطيع أن تقول لرئيسك إنك سئمت الكتابة أو لا تجيدها فينقلك على الفور الى فندق فى الغردقةأو على النيل.. أما اذا كنت يامسكين تعمل فى صحيفة قليلة الحيلة والتوزيع وبالتالى ضعيفة المشاريع، فقد تجد نفسك كاتباً فى مخبز أو واقفاً خلف القدرة فى محل فول وطعمية، أو تنتقل من قسم الأخبار رئيساً لقسم الخيار فى محل صغير لبيع الخضار، أو كاتباً لعمود فتصبح مشرفاً على عربة «فاترينة» تبيع الفاست فود.

الكارثة

☐ الصحافة مهنة البحث عن المتاعب، والتجارة فن التغلب عليها، الأولى تبحث عن الخبر لتنشره، والثانية تكفى عليه ماجوراً، الصحفى يكشف عن الأخطاء ويحاربها والتاجر يغطيها ويحاول الاستفادة منها.. الصحافة موضوعية ونزاهة ومهارة والتجارة شطارة، الأولى تعمل عند القارىء والثانية تشتغل على الزبون.. الصحفى واضح وصريح، التاجر مناور وكتوم.. التجار يعاملون المكسب والخسارة بلا انفعال وبعقل بارد وعندما يختلفون لا يغضبون بل يلجأون للأرقام والدفاتر.. أما الصحفى التاجر فسيفرح بالمكسب كتاجر ويغضب للخسارة كصحفى أدواته الكلمات.. وهنا الخطر، لأنه حتماً سيشرك القارىء فى متاعب التجارة دون مغانمها وفى نفس الوقت يحرمه من وجه الصحافة الجميل، بعد أن «شلفطت» الشطارة وجه المهارة، بل قديدفعه الغضب لربط عربة السياسة بقاطرة الصحافة للحصول على قوة إضافية يجر بها عربة التجارة. عندها يترك القارىء الصحافة بعد أن أصبحت تجارة، ويكره الزبون التجارة بعد أن مضغت الصحافة ويسأم المواطن السياسة بعد أن أصبحت غامضة كالصحافة مربحة كالتجارة.. ويغادر الجميع القطار فيمضى فارغاً الى لا مكان.. أرجوكم، فكروا ألف مرة قبل أن تعمل الصحافة بالتجارة.

ستفعلها

☐ كنت أعرف أن هناك سوقاً كبيرة لشراء الأقلام وبيعها، وعندما ألمت بي أزمة مالية طاحنة قررت أن أبيع قلمي بسعر طيب. في السوق أمسك به أحد المثمنين وتفحصه بعين خبيرة وقال: هذا قلم قادر على أن يصيب الشر في مقتل، لا حاجة لنا به، ولا تدفع فيه فلساً واحداً، القلم المطلوب بأعلى الأسعار لابد أن يكون لقاتل محترف موهوب يطلق النار على الخير والحق بنفس ثبات الأعصاب الذي يطلق به النار على الشر والباطل، قلم متعدد الأنظمة يقتل بكفاءة في كل الاتجاهات ويصيب كل الأهداف للأسف قلمك نظام واحد.

وعندما رجوته أن يشترى قلمي ويوظفه في قسم القضاء على الشر والقبح قال لي بدهشة انت ستفعل ذلك في كل الأحوال، لماذا ندفع فلوساً في خدمة نستطيع الحصول عليها مجاناً؟

□ كان لى صديق صريح خفيف الدم يعمل رئيساً لتحرير إحدى المجلات، وكان يشكو كثيراً من قلة الامكانيات ويعزو إليها السبب فى الانحدار المستمر لتوزيع المجلة ذات يوم استدعاه مسئول كبير وقال له: اتفضل ياسيدى، هذه هى مطبعة جديدة على أحدث طراز، وهذا هو الورق والمحررون والكتاب والرسامون والمصورون والمصححون والمترجمون والميزانية والدعم والمكافآت والحوافز والإعلانات وبدل السفر بالعملة الصعبة والسهلة.. من حقك أن تتخلص من العناصر الضعيفة وأن تعين أفضل العناصر فى كل المجالات بأقل المرتبات.. ماذا ينقصك؟

فأجاب: أرجو ألا تغضب من صراحتى.. ينقصنى رئيس تحرير.

ضحك المسئول من صراحته وخفة دمه، وأصدر قراراً بتعيينه رئيساً لتحرير مجلة جديدة بالاضافة للأولى وفى كل مرة كان يسمع منه فيها نكته جديدة كان يعينه رئيساً لتحرير مجلة جديدة الى أن سأله ذات يوم: أمازلت تشكو من قلة الامكانيات؟

فأجاب: لا يافندم.. أنا أشكو من كثرة المجلات.

فضحك بشدة وأصدر قراراً بتعيينه رئيسا لتحرير مجلة جديدة.

شبح

❑ المجانين والبلهاء والمنافقون فقط هم الذين يعلنون رفضهم للثراء.. حتى كاتب هذه السطور - بالرغم من تمتعه ببعض هذه الصفات - يحلم بأن يكون ثرياً وأن يحيا حياة فخمة، لأن الفخامة كما يقول شارلى شابلن فى مذكراته تشعر المرء بالكبرياء ورجل الأعمال يركب المرسيدس الشبح والرولزرويس ويطير بطائرة خاصة ويسكن فى قصر ليس من أجل الفخامة والمتعة فى حد ذاتها ولكن لإعطاء الآخرين انطباعاً قوياً بمتانة مركزه المالى بما يحقق له نتائج أفضل فى مجال المشروعات.. الفخامة هنا أداة من أدواته جزء من عدة الشغل مثل الشاكوش للنجار، بينما متعته الحقيقية هى فى نجاح مشاريعه وثقة السوق باسمه.. ولكن لماذا يركب أى مخلوق من العاملين فى الحكومة والقطاع العام المرسيدس الشبح فى بلد كل أسرة فيه مدينة بخمسة آلاف دولار، هل لإعطائنا انطباعاً قوياً بمتانة موقفهم المالى؟ هل نحن - لا سمح الله - لا نصدق ذلك؟

أقل

☐ كما يقول «فرويد» العقل البشرى لا يعرف الخطأ، وما تظنه خطأ غير مقصود هو فعل صحيح ومتعمد من العقل الباطن، واذا أمعنت النظر فى أى خطأ مطبعى فلابد أن تجد له دافعاً حقيقياً عند اللاوعى أنتهز فرصة غياب الوعى لجزء من الثانية ليمر ويعلن عن نفسه بوضوح. فى الاسبوع الماضى وفى معرض حديثى عن صحافة القطاع العام، كتبت «من حقك أن تعين أحسن العناصر بأفضل المرتبات» فأخطأ الطابع والمصحح والمراجع فى كلمة «أفضل» وجعلوها «أقل» ولم يفطنوا الى التناقض الحاد بين المعنيين، وبذلك أعلنوا عن إيمانهم العميق بحقيقة أن أفضل الناس يعين بأقل المرتبات فى صحافة القطاع العام.

لقد استأت فى البداية من الخطأ، ولكن بعد تحليله اكتشفت أنهم أخطوا لتكون جملتى أكثر صدقاً.

دكتوراه

❑ القبض على أستاذ جامعى يتزعم عصابة لسرقة المساكن الفاخرة فى الأحياء الراقية، الأستاذ يعترف بأنه سرق ١٧٥ شقة «الجمهورية القاهرية فى ٩ سبتمبر» وأصل الحكاية أنه سجن فى قضية رأى فهبط عليه الحظ وانفتحت له أبواب السعد حيث تعرف على أحد عمالقة لصوص الشقق فى مدرجات الليمان فتلقى على يديه المحاضرات اللازمة لهذا التحول التاريخى الكبير. وعندما تخرج من السجن تفرغ للصوصية. يقال إن وكيل النيابة سأله: فى أى فرع من فروع المعرفة حصلت على درجة الدكتوراه؟

فأجاب: لست أذكر بالتحديد ياسيدى، فقد سرقتها ولم يكن لدى وقت لقراءتها، ولكنى أذكر بشكل عام أنها كانت عن السرقات الأدبية.

لا يعملـون

☐ فى بل عربى شقيق جداً ظهرت دراسة تقول إن الحكومة بها ٤ ملايين موظف نصفهم لا يعملون. لا خطر البتة من المعينين فى الحكومة ولا يعملون. فهم حتماً يعملون وينتجون فى أماكن أخرى بما يضيف للانتاج الكلى للبلاد، وهم ليسوا النصف السيء بل هم النصف الحلو، لأنهم لا يربكون حركة المرور فى الذهاب الى مكاتبهم والعودة منها. ولا فرصة عندهم لاصدار قرارات أو اختراع اجراءات تعذب البشر. وهم من أصحاب الضمائر الحية لأنهم يكتفون بالحصول على مرتباتهم وحوافزهم فقط. الكارثة فعلاً هى فى النصف الذى يعمل، هذا هو النصف السيء، يجب أن نبذل كل ما بوسعنا لإغراء هذا النصف الذى يعمل بألا يعمل، أو على الأقل نرغمه على أن يهمل فى عمله بشدة لكى يتمكن الناس من العمل.

أبيض

☐ أعرف عن اللون الأبيض أنه رمز للطهارة والنقاء، بينما اللون الأسود يدل على الشر والظلام.. لذا عندما نمدح شخصاً نقول عنه أن قلبه أبيض، أى أنه لا يعرف الحقد والضغينة، وعندما نحيي شخصاً ونتمنى له الخير نقول: نهارك أبيض، وحتى عندما يزورنا شخص عزيز علينا فى أحلامنا فهو غالباً يرتدى أبيض فى أبيض وفى المستشفيات يرتدى الجميع اللون الأبيض ليسرعوا بشفائنا، والحليب أبيض، والقشدة بيضاء، والكريمة بيضاء والفل أبيض والياسمين أبيض.. وبالرغم من معرفة صديقى بكل تلك الخلفية فقد فوجئت به يغضب منى بشدة عندما قلت له أن عقله أبيض.

أجب

❑ أعظم مـافى أسطورة «أوديب» أنها تلخص الحياة كلها فى فكرة واحدة هناك وحش يقف خلف أسـوار المدينة يلقى ألغـازاً على البشر، من يعرف الحل سينجو ويتبوأ أعظم المراكز، ومن يعجز عن معرفة الحل سيأكله الوحش. نعم هناك دائماً وحش يقف خلف أسـوار الحـضـارات وأنظمـة الحكم وفى الشـوارع والبيوت والحقول والصحراوات وفى المكاتب، ويطرح عليك أسئلة وعليك أن تقدم الإجابة فوراً وإلا التهمك، ليس مسموحاً لك أن تهرب من الإجابة أو أن تؤجلها، أجب أو مت.. هذا هو ما تقوله الأسطورة، وهذا يعنى باختصار أن المعرفة هى السبيل الوحيد للنجاة.. لا توجد أسئلة اختيارية على وجه الأرض، فـهى من اختراع وزارات التربية والتعليم، أما الحياة نفسها فكل الأسئلة التى تطرحها علينا، إجبارية، بما فيها تلك الأسئلة التى نتصور انها خارج المقرر.

ياحلاوة

☐ سنوات طويلة وكلمات أحد زملائى لها طعم العلقم فقد كان يكتب عن كل الحقائق المرة، فوجئت بكلماته هذه الأيام وقد تحولت الى شهد وعسل مصفى سألته عن السبب فحكى لى حكاية غريبة، قال: حدث لى عدد من الصدف العجيبة، وزير التعمير أعطانى شاليهاً على البحر، وزير الزراعة أعطانى مزرعة، وزير الاقتصاد وافق لى على صفقة رابحة، وزير الداخلية أعطانى طاقم حراسة خاصة، فوجئت بنفسى عضواً فى مجلس إدارة عدة بنوك وشركات. كل هذه الصدف السعيدة حدثت فى يوم واحد، وفى المساء أردت أن أملأ قلمى بالحبر لأكتب مقالى ففوجئت بالحبر وقد تحول الى عصير قصب.. من يومها وأنا أكتب مستخدماً عصير القصب بدلا من الحبر.

هل فهمت الآن سر حلاوة بعض الأقلام؟

عضلة

☐ كنت قد انتهيت لتوى من الخدمة العسكرية، حاصل على فرقة صاعقة، درجة إبصارى ستة على ستة حاد، حاصل على بطولة فى المصارعة واختراق الضاحية، تقدمت للعمل حارساً خاصاً لمزرعة كبيرة متميزة قطاع عام. فى الاختبار الشخصى سألتنى اللجنة وكل أعضائها من كبار الموظفين فى المزرعة: ماذا تفعل إذا شاهدت شخصاً يسرق المزرعة ليلاً؟

فأجبت: أطلق النار فى الهواء واذا لم يتوقف أضرب فى المليان.

رسبت فى الاختبار وحصل على الوظيفة شخص آخر عاجز عن الحركة، نظره ضعيف، لم يستخدم سلاحاً فى حياته.. وأنا خارج سمعت أحد أعضاء اللجنة يعلق هامساً على إجابتى: يبدو أنه يريد أن يقتلنا جميعاً.

منذ تلك اللحظة حرصت على إخفاء مواهبى وقدراتى الحقيقية، حتى عندما عملت بالكتابة، حرصت على أن تكون كتابتى - معظم الوقت - عاجزة، ضعيفة، لا خطر منها، ماذا أفعل غير ذلك لأعيش؟ الخطر الوحيد من ذلك هو أن الموهبة عضلة فى العقل، تضمر من قلة الاستخدام.

يا للجمال

□ لو خيرتنى لعدت للماضى الجميل، عندما كان الناس يسافرون على ظهور الخيل والجمال والعربات الكارو والحمير والمراكب الشراعية أو سيراً على الأقدام فلا يعرفون الشحم والدهن وأمراض البدانة. ويسكنون الحوارى القذرة المضاءة بالمشاعل، تحبط بها الأسوار العالية التى تغلق أبوابها بعد الغروب، حتى الأماكن المهجورة لم تكن مهجورة فقد كانت تسكنها العفاريت تخرج منها ليلا وتسرح فى الشوارع والحوارى لمعابثة البشر بعد أن تتنكر على هيئة قطط وأرانب ومعيز خفيفة الدم.

يالحلاوة تلك الأيام التى كانت تعالج فيها الأمراض بالأحجبة والتعاويذ مما كان يساعد على تنظم الأسرة وحصد أرواح البشر بالجملة قبل اختراع تلك المضادات الحيوية اللعينة ذات الآثار الجانبية الضارة، لم يكن الإنسان يخشى حوادث المرور، رعبه الوعيد كان أن يظهر له أبو رجل مسلوخة عند ناصية الحارة. أو أمنا الغولة فى السفريات الطويلة. لقد فقدت الحياة طعمها الجميل بعد ظهور ما يسمى بالعلم، ألا تعرف مكاناً أعيش فيه بعيداً عن العلم وآثاره المدمرة؟

الرحمة

❑ ذهب الضابط لإلقاء القبض على امرأة تتزعم عصابة لسرقة الكابلات وقضبان السكك الحديدية، فوجيء أنها تحتفل بزواج ابنتها في نفس الليلة. بدافع من الرحمة - المستقاه من الأفلام المصرية - امتنع عن القبض عليها وأجل ذلك لليوم التالي لكي لا يفسد الفرح. من الواضح أنه يفهم الرحمة على نحو خاطيء، فالمدعوون كلهم من اللصوص، الابنة تعمل نشالة، والعريس حرامي، وكراسي الفرح مسروقة والتيار الكهربائي الذي يضيء مئات اللمبات الملونة مسروق من التيار الحكومي من أقرب عمود إنارة في الشارع. وزجاجات الشربات وعلب الملبس مسروقة والمطرب سرق الأغنية من مطرب آخر، والفرقة الموسيقية متخصصة في سرقة أصحاب الأفراح. واذا لم تكن كل هذه الأشياء مسروقة فعلى الأقل تم شراؤها من حصيلة بيع المسروقات، أي أنه لا أحد كان سيشعر بالألم أو الاستياء فعملية القبض على اللص المحترف جزء أساسي وطبيعي في حياته اليومية. على العكس من ذلك، القبض عليها في نفس الليلة كان سيسعد حماة ابنتها أم العريس ويسعد أصحاب الكابلات وقضبان السكة الحديد المسروقة.

أنا آسف نسيت أن المسروقات لا صاحب لها، عموماً أداء الواجب فوراً هو الرحمة الوحيدة الحقيقية فوق الأرض.

الكلمــة

☐ الكلمة، الكلمة، الكلمة.. الكلمة غير المناسبة في جلسة بين الأصدقاء قد تعتبر قلة ذوق من الممكن أن تنسف العلاقة بينهم، وفي حوار مسرحي أو سينمائي قد تهبط بمستواه للحضيض، والكلمة الغامضة في مقال قد تمنعك من قراءته، أما في السياسة فهي جريمة بكل المقاييس، قد يزن الكاتب كلماته بميزان الذهب، أما رجل السياسة فيجب أن يزنها بميزان اليكتروني، والكلمات ليست مجرد حروف أو صوتيات أو معان نصف بها أسماء أو أفعالاً، بل هي نفسها أفعال، كل ما تقوله فعل له آثاره عليك وعلى من تحدثه، ولأن رجل السياسة يخاطب التاريخ والشعوب فعليه أن يتنبه لكلماته، أقصد لأفعاله.

هل تدرك الفرق في النتائج بين أن يقول الرجل لزوجته: انت جميلة.. أو.. انت طالق.

مؤلــم

☐ استثمروا أموالكم فى البشر، إبحثوا عن عبقرى فقير فى المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة وخصصوا مبلغاً للانفاق على كل مراحل تعليمه. إبحثوا عن عبقرى صغير فى العلوم والطب والموسيقى والفن وتعهدوه بالرعاية. أما الجوائز المادية الكبرى التى تعطوها لنا عندما نتوقف عن الإبداع ونفقد القدرة على البحث والاستمتاع بالحياة فهى تشبه لقاء الإنسان المفاجىء بحبيبته وهو فى سن الثمانين، عندما يكون فى حاجة لمرضة وليس الى حبيبة، من المؤلم أن يلقى الإنسان الفلوس قبل لحظات من لقائه بربه.

قومــى

❑ صـديقى المفكر فكرى أبوالأفكار قـضى اسـبـوعـين على الشـاطىء يفكر ويفكر فى حـال المنطقـة ثم عـاد ليـقـول: لابد من مـشـروع قـومـى يلتف حـوله الناس، يغنون وينشـدون ويـهـتـفـون، مشروع كفـيل بتسليك حناجر المذيعين ونفض التراب عن أقلام الصـحفـيين واتاحـة الفرصـة للتـصـريحـات الحمـاسـيـة والخطب النارية التى تلهب الفؤاد وتجعل الدماء تغلى فى عروق العباد.

عرفت على الفور أنه يفكر فى مـصـيبـة، كارثة قـومـية نصـنعـها بأنفسنا أو ينزلها الآخرون بنا فلست أعرف أن السـويد وبلجيكا وايطاليا وفرنسـا وانجلترا لـهـا مـشـروع قومـى من هذا النوع ومع ذلك وافـقـتـه بحـمـاس وقلت له: مـا رأيك فى أن يتـوقـف النـاس عند اشارة المرور الحمراء؟ ما رأيك فى حملة قـومـية لإقناع الناس أن يتـخـذوا الجانب الأيمن من الطريق عند سـمـاع سـريـنة الاسـعـاف والمطافىء والشـرطة؟ ونبـدأ هذه الحملة بأغنيـة يـاواد يـاسـمـارة.. وحياة حبنا تقف فى الاشارة.

متوسلا

☐ وقف رجل الأعمال عند البوابة وصاح متوسلاً: من فضلك: دعنى أعمل، دعنى أمر.

وصاحت الناس فى الحارس: دعه يعمل، دعه يمر.

فرد الحارس: أيها المجانين الأغبياء، اذا تركته يمر فلن ألحق به لأنى عاجز عن السير لطول وقفتى على البوابة، واذا تركته يعمل فسينجز أشياء تكشف عجزى أمام الناس، مسموح فقط بالمرور للعاجزين عن المشى، ومسموح بالحركة للعاجزين عن العمل.

يبيضها

☐ النكتة عند الكارثة تدل على صلابة روحية هائلة، وهى أيضاً وسيلة للدفاع عن الصحة النفسية للشعوب، بعد ساعة واحدة من الزلزال كان المصريون فى الشارع يتبادلون النكتة التالية: بنى أحد الناس عمارة كبيرة فمالت بزاوية حادة لخطأ فى أساساتها وعندما حدث الزلزال استقامت فى مكانها وأصبحت صالحة للسكن فصاح صاحبها مبتهلا: يارب، زلزال كمان يبيضها.

أطـول

☐ لا يوجد جهاز على وجه الأرض يستطيع التنبؤ بدقة ووضوح بموعـد ومكان أى زلزال، والطريقـة الوحـيـدة لمعـرفـة ذلك هى مـلاحظة سلوك الطيـور وبعض الحـيـوانات والأسـمـاك. وبدخـولنا منطقة الزلزال أتوقع إزدهارا كـبـيراً فى تجارة طيور وأسـمـاك الزينة، سيـصـبح من الشـائع أن يسيـر الناس فى الشـوارع وكل منهم يحمل قـفصـاً صـغيـراً به عدة عـصـافيـر أو حوض سـمك زجاجى أنيق. وفى التليفزيون سنستمع ونشاهد أغانى إعلانات جديدة تقول: عصفور الكنـاريا من شـركة زلزاليا، دايماً مـعايا.. دايماً، يحفظ حياتى.. دايماً، ثم صوت المذيـع: يزقـزق بلطف فى كل الأحـوال.. يرفرف بعـصـبيـة قبل الزلزال، كناريا من زلزاليـا، طائر يجعل حياتك أطول.

مؤامـرة

☐ لى صديق على المعاش قضى عمره كله يعمل فى جهاز أمنى مـهم، عيبه الوحيد أنه يعتقد أن هـناك مؤامـرة وراء كل مـا يحـدث على الأرض. بعـد الزلزال بسـاعة قـال لى بشك: تفـتكر مـين اللى ورا الزلزال ده؟!

نصاب

□ تم القبض على أحد الدجالين يبيع للناس أحجبة مضادة للزلازل، لوحظ أن عدة مئات من المواطنين كانوا يجلسون أمام منزله فى انتظار السماح لهم بالدخول، تنبهت له أجهزة الأمن بعد أن تلقت شكوى يتهمه فيها صاحبها بالنصب والاحتيال، فقد اشترى منه حجاباً قوة ٧ ريختر وبفحصه اتضح أنه صالح لمواجهة الزلازل بقوة ٣ ريختر فقط، بالاضافة لتهمة الدجل وجهت للرجل تهمة الغش وعدم الالتزام بالمواصفات.

نعيم

□ فقد الشاب ابنته وزوجته وأمه وكسرت ساقه وظل تحت الأنقاض بصحبة الموت ٨٢ ساعة.. وبعد إنقاذه سألته المذيعة التليفزيونية: ما هو شعورك الآن بعد أن اكتسب اسمك هذه الشهرة العالمية، هل كنت تتصور ذلك؟

ولم يرد الشاب، الغريب فى الأمر أننا لم نشاهد ولم نسمع بعدها أغنية عبدالوهاب: يادى النعيم اللى أنت فيه ياقلبى.

تأمين

❑ فى يناير القادم يصدر قانون التأمين الجديد للمصريين العاملين فى الخارج يتضمن نصاً يقضى بالتأمين عليهم ضد الكوارث الطبيعية التى تحدث فى الدول التى يعملون بها.. أرجو ألا يغفل المشرع حالات الإصابة بضربات الشمس فى السويد والدانمارك، لأن شركات التأمين لا تعترف بها هناك.. نهاركم أبيض.

أداء

❑ أعجبنى الأداء المنضبط لأحد كلاب الانقاذ المرافقة للبعثة الفرنسية، ولأننى أجيد لغة الكلاب فقد حدثته بلغته قائلا: أنا أشكر لك مجهودك العظيم فى اخراج جثث ضحايا العمارة المنكوبة.

فرد على بهوهوة لطيفة: إن زملاء وأخوة لنا اشتركوا فى بناء هذه العمارة. فلا أقل من أن نبذل مجهوداً مضاعفاً فى العمل تكفيراً عما جنت أيديهم ولكى نثبت للبشر أن الكلاب ليست كلها ذات طبائع واحدة.

ياحلــوة

☐ انتشرت الثقافة الزلزالية بين المصريين وبدأت كلمة «ريختر» تتردد بكثرة فى أحاديثهم اليومية وكلما حدثت هزة أرضية جديدة أخذوا يخمنون قوتها بمقياس ريختر. فى الهزة الأرضية الأخيرة وفى حفل زفاف، اضطرب المدعوون واستولى الفزع على الفرقة الموسيقية فغنت: إترخترى ياحلوة يازينة..

واتضــح

☐ احتشد الناس حول أنقاض عمارة مصر الجديدة المنكوبة يشاهدون فى قلق وإعجاب ما تقوم به بعثة كلاب الانقاذ الفرنسية، علق أحد الواقفين باستياء: هذا إهدار للثروة الحيوانية وسوء استخدام لها.

اتضح أنه يعمل كبابجياً.

مطاعم

□ أزعم أن أصحاب العمارات والمشاريع الذين لا يملكون مطعماً فاخراً، كل عماراتهم ومشاريعهم سليمة، هناك صلة وثيقة بين الطعام الجيد والفساد فقد ثبت بالتجربة أن الكباب والكفتة وطواجن الحمام بالفريك والجمبرى والأرز بالخلطة وطواجن الكوسة بالباشامل وبغير الباشامل لها مفعول السحر مع البيروقراطية. أرجو أن يعثر المحقق على دفتر الزيارات الخاص بالمطعم الذى كان مقاماً أسفل العمارة المنهارة. سيكتشف أن معظم رواده شاركوا فى صنع الكارثة.

حظ

□ كن صاحب حظ يعمل فى خدمة أصحاب العقول ولا تكن صاحب عقل يعمل عند أصحاب الحظوظ.. حكمة عملية ولكنى لا أوافق عليها، فدوام الحظ الطيب لسنوات طويلة لا يعنى أنك تمشى على الطريق الصحيح، قد يكون السبب هو أن فاتورة الحساب قد تأخرت فى البريد ولكنها ستصلك حتماً، يحملها إنسان أو بصحبة زلزال، وبذلك تدفع كل تكاليف حظك الطيب، دفعة واحدة.. أعتقد أن أصحاب العمارة المنهارة يوافقوننى الآن على هذا التحليل.

خطأ

☐ تنبهت عبقرية اللغة العربية الى أن استخدام «كلمة» بشكل خاطئ يحولها الى «لكمة» فتصبح عدواناً على الآخرين يدفع الإنسان ثمنه غالياً. لقد خسر الرئيس بوش الانتخابات عندما قال لكلينتون «كلبى يفهم فى السياسة الخارجية أكثر منك». خطأ مروع أن توجه هذه الجملة لشخص درس فى جامعات، جورج تاون، اكسفورد، ييل.

رد

☐ والمشتغل بالسياسة حتى لو كان اسمه بوش عندما يتكلم، عليه أن يحسب الردود الخطرة المحتملة من خصومه، لقد قال لكلينتون: كلبى يفهم فى السياسة الخارجية أكثر منك.

أحد الردود القاتلة على هذه الجملة هو: حسناً ياسيدى.. عندما أصل إلى البيت الأبيض أرجو أن تسمح لى بالاستعانة بكلبك..

مستشار

❑ وعندما قال بوش لكلينتون: كلبى يفهم أكثر منك فى السياسة الخارجية.

كان يجب على الأخير أن يتوقف لحظة ثم يجيب متصنعاً الدهشة: الآن فقط ياسيدى الرئيس عرفت الإجابة على سؤال حيرنى طويلاً.. الآن فقط عرفت من هو مستشارك السياسى للشئون الخارجية.

قسوة

❑ الاجهاد البدنى يؤدى للاجهاد العقلى الذى يؤدى بدوره للانفلات العصبى وعدم القدرة على كبت العدوان.. هذا ما حدث للرئيس بوش عندما قال لكلينتون: كلبى يفهم فى السياسة الخارجية أكثر منك.

لو أننى أحد كتاب خطب كلينتون لأشرت عليه أن يقول: من المستحيل أن يكذب الرئيس الأمريكى، لذلك فأنا أصدق أن كلب سيادته يفوقنى فهماً للسياسة الخارجية.. ولكن ما ذنبى أنا إذا كان الرئيس يضيع وقته ووقت وزير خارجيته ووقت خبراء البيت الأبيض فى تعليم كلبه اللطيف أشياء غير مفيدة.. ألا يحق لى الآن أن أتهمه باستخدام القسوة مع ذلك الكلب المسكين؟

اطمئن

☐ فكرت فى الحرج الذى سيصيب صديقى عندما يعرف نتيجة الانتخابات الأمريكية، فقد رزقه الله بطفل من عدة شهور سماه: بوش.

ولكنه طمأننى قائلاً: هو صحيح اسمه بوش.. بس اسم الدلع كلينتون.

وراثية

☐ بعد الاكتشافات المذهلة فى علم الهندسة الوراثية قد يصبح متوسط عمر الإنسان هو مائتا عام، ولكن صدقنى لا شىء سيتغير فالزمن نسبى، ستحصل على علاوة كل عشرين سنة ولن يسمح بدخول مدارس الحضانة لمن لم تتجاوز أعمارهم العشرين، أما الموظف الذى كان يقول لك فوت علينا بكره، فسيطمئنك أن ورقك سيكون جاهزاً بعد عشرة أعوام فتفرح وتخرج من عنده سعيداً بسرعة الإجراءات، وقد نقرأ فى بريد الصحف شكوى مؤلمة من قارئة بلغت الثمانين ويصر أهلها قساة القلوب على تزويجها فى تلك السن الصغيرة.

تلميذى

❑ الدكتور هشام شرابى الأستاذ بجامعة جورج تاون كان أستاذاً للرئيس الأمريكى كلينتون، هو إذن أحد المصادر المهمة عن الأبعاد الشخصية للرئيس الجديد، ولكن أرجوكم لا تتصرفوا على أساس تلك القاعدة الشهيرة التى لا يعرفونها هناك: من علمنى حرفاً صرت له عبداً.

عموماً، هذا أول أستاذ عربى على وجه الأرض يستطيع أن يقول - علنا - عن رئيس دولة إنه كان تلميذاً له.. يابختك ياعم هشام.

انتخبونى

❑ أطلب الشيء بقوة ولكن بكبرياء، فالرغبة العارمة وحدها فى الحب والسياسة قد تسلمك للاستجداء فتفقد ما تريد الحصول عليه، كان خطأ سياسياً أن يغازل الرئيس بوش الناخبين بقوله: لقد حشد صدام حسين نصف مليون مواطن استعداداً للاحتفال بفشلى وأنا أقول له: لن أخسر الانتخابات.

وترجمة هذه الجملة: انتخبونى، لكى لا يشمت بى صدام حسين.

الرد الوحيد على ذلك كان: وأحنا مالنا.. ما يشمت، حد قال لك تسيبه؟

عاجل

☐ عاجل ومهم لرجال الأعمال، هل تذكرون الطوب الأحمر الذى كنا نستخدمه فى البناء والذى كنا نصنعه من الطمى المحروق، الطمى الآن موجود فى بحيرة السد، نستطيع أن نبنى منه خمسة آلاف مدرسة من دورين فقط بطريقة الحوائط الحاملة "BARING WALLS" بدون استخدام الأسمنت. وبذلك تخصص كل مبالغ المعونات لطاقة العمل وللأيدى العاملة وحدها، من الممكن عمل «قمائن» للطوب فى كل محافظة على امتداد النيل تنعش سوق العمل والأمل،، الخامة موجودة، العقول موجودة، السواعد موجودة، رأس المال موجود، ماذا ينقصنا؟

فى انتظار الرد..

ساكس

☐ جاء فى جمهورية أفلاطون، الدولة العادلة تتكون من أفراد عدول، والفرد العادل تصنعه الموسيقى، أهم مفتاح لشخصية الرئيس كلينتون هو حبه للموسيقى وأنه يعزف على آلة «الساكس» وهى آلة تصدر أنغاماً قوية تثير الشجن وتتجاوب مع عذابات البشر وتتيح لعازفها الارتجال الفورى وعدم التقيد بالنوتة المكتوبة، أى أنها تسمح بالتقاسيم الفردية، لذلك فهو نموذج من الناس يصعب أن تغنى عليه، المدخل الوحيد للتفاهم معه هو أن تعزف أمامه لحن العدل ببساطة ووضوح وقوة.

مع مراعاة ألا نعزف أمامه أنشودة العدل إلا بعد أن نتدرب عليها هنا جيداً.

الشعوب

☐ الشعوب مثل الزوجات، تريد منك المسكن والطعام والتعليم والحماية وتأمين الغد، هل تعتقد أن زوجتك ستحترمك عندما تعود الى البيت خالي الوفاض متصوراً أنك ستعوض ذلك بمعلوماتك الغزيرة وعبقريتك فى السياسة الخارجية؟

أليس من الطبيعى أن تطلب منك الطلاق وتتزوج من أول كلينتون يتقدم لها، خاصة عندما يصغرك بعشرين عاماً؟! لا تقل لزوجتك إنك تفهم فى السياسة الخارجية أو الداخلية، إدفع مصروف البيت، هات كسوة الشتاد والصيف والربيع والخريف وما بين الفصول، إملأ الثلاجة فى صمت، ثم اخرج من البيت، انظر خلفك فى غضب، خذ طريقك الى المقهى، وهناك بين أصدقائك تكلم فى السياسة الخارجية كما يحلو لك.

حكايـة

☐ سأقص عليك حكاية أقسم أنها حدثت فعلاً، مواطن أمريكى بسيط، لا يفهم فى السياسة، لا يعرف مواقع القارات على الخريطة، ليس عضواً فى حزب أو جماعة أو تنظيم، استيقظ ذات صباح، حلق ذقنه، تناول طعام الإفطار، قال لنفسه: لا أريد الرئيس بوش، أريد كلينتون..

لماذا؟!

.. ولا حاجة.. مزاجى كده.

قال ذلك ثم خرج من منزله بعد أن أصدر قراراً بإخراج الرئيس بوش من البيت الأبيض.. ذهب الى صندوق الاقتراع، أمسك بورقة الانتخابات، كتب فيها كلمة واحدة «كلينتون» وتحقق له ما أراد فى نفس اليوم.. ومع ذلك يقولون إن أمريكا هى أقوى دولة فى العصر الحديث؟ كيف ذلك وهى تسمح لمواطن بسيط بأن يخرج من البيت الأبيض من يشاء ويدخل من يشاء؟ عجبى!

الباب

☐ ومن طرائف التاريخ، أن القديم يفتح الباب للجديد دون أن يتمكن هو من الدخول. حدث ذلك مع تشرشل وجورباتشوف وأخيراً مع الرئيس بوش، لقد بشر بوش بالنظام العالمى الجديد دون أن يدرك أنه هو نفسه ليس جزءاً منه، كان يرى نفسه الغد بينما الشعب الأمريكى يرى فيه الأمس، الحرب العالمية الثانية، كوريا، فيتنام، حرب الخليج، وبمنطق الفن، كان الفيلم ناجحاً ولكن ليس للدرجة التى نوافق فيها على تقديم الجزء الثانى منه، لماذا لا نعطى الفرصة لمخرج جديد وأحداث جديدة وأبطال جدد؟ تعال ياحزب ياديموقراطى، إعمل لنا فيلماً جديداً، بوجوه جديدة، ليس مهماً أن ينجح أكثر من القديم، المهم أن يكون مختلفاً.

فــن

☐ ثريا جبران ممثلة مسرحية مغربية. اختطفت من الشارع بواسطة أعداء الحياة والفن، هددوها، عذبوها، حلقوا شعرها، ولأن درس التاريخ يقول أن العنف يرد عليه بأقصى درجات العنف، وبالمثل فإن العدوان على الفن لابد أن يواجه بأكبر قدر من الفن، لذلك قررت الحكومة المغربية ألا تتخاذل أو تتراجع، بل خصصت ١٪ من ميزانيتها العامة للمسرح، هذا القرار يتسم بالقوة والحكمة والصواب، وهو قرار اقتصادى أيضاً، فان تنفق عدة ملايين لتحويل البشر الى آدميين، يوفر عليك مليارات ستنفقها فيما بعد على أجهزة القمع عندما يتحول الناس - فى غياب الفن - الى وحوش.

البلاهــة

□ ازرع البلاهة تحصد القتل، فالبلاهة تعطل عمل العقل الناقد وتسقط دور الضمير وتفتح البوابات والمحابس لطاقة العدوان المختزنة فى النفس البشرية منذ أيام الكهف، اعلم ان كل كلمة بلهاء يقولها مسئول أو تنشرها صحيفة أو يذيعها مذياع ستتحول لخنجر ورشاش وشحنة ناسفة، اذا استعنت بالبلهاء على البلهاء فستكتشف بعد فوات الوقت انهما أصبحا جبهة واحدة ضدك. وعندما يختار أعداؤك أن يحاربوك بسلاح البلاهة والجهل والوحشية فلا تقلدهم بل واجههم بسلاح العدل والعقل بترفع وطهر ووضوح وصرامة، واعلم يابنى أنك ان لم تحاصر قلعة النفاق وتدكها بكل قوة فستجد نفسك ـ دون أن تشعر ـ واحداً من المدافعين عنها «من نصائح حكيم مصرى معاصر لابنه المرشح لوظيفة حساسة فى الدولة».

شجاعة

☐ كل منا كان يتفاخر بشجاعته، قال أحدنا إنه تغلب ذات مرة على أحد التماسيح وقال آخر انه شتم قائد المعتقل وصفعه على وجهه عندما كان معتقلا في الستينات وقال الثالث أنه قال للرئيس عبدالناصر انه مخطيء ثم قال الرابع: أما أنا فلدى الشجاعة لأقول لزوجتى، سأخرج الآن للسهر مع أصدقائى ولا أعرف متى سأعود.

اتفقنا على أنه أكثرنا شجاعة.

الجريمة

☐ رئيس تحرير سابق، أخذوا رأيه فى كيفية القضاء على جرائم النشل وسرقة الشقق وقطع الطرق فأجاب: لابد أن نشرح لمقترفى هذه الجرائم مميزات الشرف الإنسانى وفوائد الإبتعاد عن الجريمة وأهمية أن يكون الانسان مواطناً صالحاً، وذلك بإصدار مجلة جديدة لمخاطبتهم وأقترح أن يكون إسمها: جريمتى.

[لم تنشر]

البلاهة

□ أعطانى صديقى زجاجة زيت حبة البركة ومعها النشرة الخاصة بالأمراض التى تعالجها، تحدانى أن أجد مرضاً على وجه الأرض لا يعالجه هذا الزيت، أعدت له الزجاجة وكلى حزناً فأنا أعانى من المرض الوحيد الذى أغفلته النشرة وهو البلاهة.

فقال بفرحة: وهل البلاهة مرض يارجل؟ هى الآن ميزة، هناك الملايين يعانون من نفس المرض، لماذا لا تنتهز الفرصة وتصدر لهم مجلة جديدة إسمها: بلاهتى؟!

[لم تنشر]

استفتاء

□ لست أذكر البلد أو التاريخ، ولكنى أذكر الواقعة، رئيس مصلحة السجون كان مؤمناً بالديموقراطية الى درجة أنه أجرى استفتاء بين كل نزلاء السجون يتضمن سؤالين فقط. الأول: هل توافق على إلغاء قانون العقوبات؟ والثانى: هل توافق على إلغاء السجون؟

وجاءت نتيجة الاستفتاء نعم بنسبة ١٠٠٪، أما بقية الحكاية فقد غابت عن ذاكرتى بفعل الزمن.

وداعـا

☐ مصر المسالمة، المغيثـة، لأصدقائها هـى مـصر الحرة، مـصر الديمـوقـراطية والكـتاب والفـيلم والمسـرحيـة والأغنيـة ومـعـامل البـحث العلمى وحـقـوق الإنسـان الفـرد، اذا تنكرت لكل ذلك فسـتكون مـصـدر متـاعب مروعة للمنطقة العـربية كلها، لذلك يجب أن يحارب شرفـاء وعقلاء وحكمـاء هذه المنطقة من أجل سـيادة العقل والحرية فى مصر، هذه كلمة أخيرة أقولها لكم قبل أن أمضى فى طريقى بعـيداً عنكم بعد أن نعمت بصحبتكم وقتاً طويلاً.

ليـجعل الله كل أيامكم بيـضاء.. والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا النوع من الكتـابة ليس أسـوأ من الأنواع الأخـرى التى يعذبك بها الكُتّاب كل يوم، فهى مكثفة وسريعة ومركزة ومختصرة للغاية، مما سيخفف عنك آلام القراءة بل وقد يدفعك للإعتقاد أنها ممتعة.

إنهامثل البرشام الصغير الذى كنت تدخل به الإمتحانات، سطور قليلة تحتوى على كل المقررات والمناهج. هى سجل لحالة الكاتب العقلية والانفعالية لعام كامل، رسم فيه اسكتشات سريعة لما يفكر فيه ولما يطرحه علينا الزمن من مشاكل وأحداث وأزمات فى إطار مبدع وضاحك.

وعندما يعاد نشر هذا الكتاب بعد مائتى عام، سيشعر القراء بالدهشة والإعجاب لقدرتنا المعجزة على الإحتفاظ بمشاكلنا حية وطازجة عبر الزمن.

وفى الغالب سيكنون لنا احتراماً وتقديراً خاصاً لاعتزازنا بمشاكلنا وأزماتنا، وحرصنا على عدم حلها وإعطائها طابع الخلود.

ومع ذلك فالكاتب ليس مؤرخاً، بل مجرد مواطن فنان رسالته أن يجعل نهارك..... أبيض.

النـاشــر